جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات القرآنية والفقه

المظاهر التَّرْبويَّة فِي تَفسِير النُّور لِلشَّيْخ مُحسن قِراءَتي - عَرْض وَتحلِيل

رسالة مقدمة إلى مَجلِس كُليَّة اَلعُلوم الإسلاميَّة / جامعة كربلاء
وهي جُزْء مِن مُتطلَّبات نَيْل درجة الماجسْتير فِي الشَّريعة والعلوم الإسلاميَّة

كُتِبَتْ من قبل الطالب
جبّار محسن كاظم العرداوي
إشْرَاف
أ. د حكمت عبيد الخفاجي

١٤٤٥هـ ربيع الأول ٢٠٢٣م أيلول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ
لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢

صدق الله العلي العظيم

م/ ترشيح رسالة للطبع

نظراً لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة (المظاهر التربوية في تفسير النورللشيخ محسن قراءتي عرض وتحليل) للطالب الماجستير (جبار محسن كاظم) فإني أرشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: أ.د. حكمت عبيد الخفاجي

مكان العمل: جامعة بابل / العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٣/٧/١٠

م/ اقرار مشرف

اشهد ان الرسالة الموسومة (المظاهر التربوية في تفسير النور للشيخ محسن قراءتي - عرض وتحليل) التي قدمها طالب الماجستير (جبار محسن كاظم) قد تم اعدادها تحت اشرافي في جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية وهي جزء من متطلبات نيل الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية .

التوقيع :

المشرف : ا.د حكمت عبيد الخفاجي

مكان العمل : جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : ٢٠٢٣/٧/١٦

بناء التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: ا.م.د محمد ناظم محمد الساعدي

التاريخ: 2023/8/8

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة/أطروحة الطالب/ـــه ( ) الموسومة

بـ (المظاهر التربوية في تفسير النور للشيخ محسن قرائتي عرض وتحليل)

وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

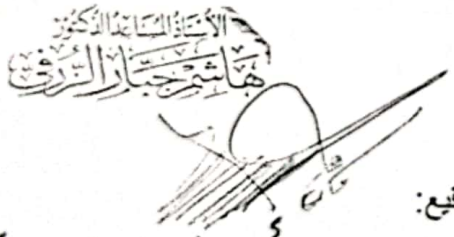

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ مساعد دكتور

الاسم أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

مكان العمل : وزارة التربية - تربية النجف

التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٢٧

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**المظاهر التربوية في تفسير النور للشيخ محسن قراءتي – عرض وتحليل)** وناقشنا الطالب/ـة **(جبار محسن كاظم لفته)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (ممتاز) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. ضرغام كريم كاظم

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م. د. قيصر كاظم عاجل

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. حامد شهاب أحمد

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.د. حكمت عبيد الخفاجي

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د.ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/9/24

الإهداء

إلى ...

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين رسولنا الكريم محمد (ص)

إلى الإمام الموعود الغائب وبيننا له وجود (عليه السلام)

إلى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس)

إلى من كلله الله ببهية ووقار ... وعلمني العطاء دون إنتظار

(والدي العزيز رحمه الله تعالى)

إلى رمز الحب والحنان ... وينبوع الصبر والأمل

إليك أماه .... قطرة في بحر عظيم .....

(أمي الحبيبة أطال الله عمرها)

إلى سندي وسكن روحي ورفيق دربي زوجتي العزيزة .....

وإلى أولادي، فلذات كبدي ، وبصمة عمري ، وغاية أملي.....

وإلى أحبّة قلبي ، ومن سكنوا عمري..... أخواتي وإخوتي

أقاربي وزملائي جميعاً.....

ومن دعا لي بظهر الغيب، واهتم بأمري ..

.. إليهم اهدي ثمرة جهدي

شكرٌ وعرفانٌ

الحمد لله حمدًا كثيرًا، والشكر لله شكرًا يليقُ بجلالِ وجهِهِ وعظيم سلطانه، شكرًا يكونُ ليَّ نورٌ، فلهُ الشكرُ كُلُّه، وله الحمدُ كُلُه، وله الفضلُ والأمتنانُ وبعدُ...

أتقدمُ بخالصِ الشكرِ والتقديرِ إلى عميد كلية العلوم الإسلاميّة المحترم الأستاذ الدكتور(ضرغام كريم كاظم الموسوي) لعنايته الأبوية خلال مدة الدراسة في إنجاز الرسالة، وكما أوصل شكري وتقديري إلى رئيس قسم الدراسات القرآنية والفقه الأستاذ المساعد الدكتور(محمد ناظم المفرجي) ، والشكر موصول إلى كل أساتذتي الذين نهلت العلم على أيديهم .

وأزجي الشكرَ إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور (**حكمت عبيد الخفاجي**)الذي تفضل علي في إختيار عنوان الرسالة الموسوم (المظاهر التربوية في تفسير النور للشيخ محسن قراءتي- عرض وتحليل)، فقد كان نعمَ الأب والمشرف، وله الفضل في تشجيعي وحثّي على مواصلة البحث، فقد بذل جهدًا طيبًا في تذليل الصعاب، وكنا نتعاون في سبيل خدمة كتاب الله العزيز، راجين مغفرتهِ، ولقد كان مشرفًا، ومدقّقا، وقارئًا متفحّصاً بإمعان، فله منّي أجمل كلمات الشكر والتقدير.

كما لايفوتني في هذا المقام إرسال شكري وتقديري للأستاذ الدكتورة (**ناهدة جليل الغالبي**) والأستاذ المساعد الدكتور(**كاظم حسن الفتلاوي**) لما بذلاه من جهد ليس بالقليل الذي يصب في بناء الرسالة .

كما أشكرُ الخبيرين اللغويّ والعلميّ على ما بذلاه من جهود قيّمة في سبيل تقويم الرسالة

وأشكرُ القائمين على المكتبات التي استفدْتُ منها في إنجاز بحثي لاسيما مكتبة كلية العلوم الإسلامية والمكتبة المركزية والمكتبات في محافظة النجف الأشرف وخاصة مكتبة الروضة الحيدرية ومكتبة الحكيم ومكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ومكتبة الحسن (عليه السلام) ومكتبة مسجد الكوفة المقدسة والمكتبتين الحسينية والعباسية في كربلاء المقدسة.

وأخيرًا أتقدمُ بخالصِ شكري وأمتناني إلى كُلِّ من ساعدني في إنجاز عملي البحثي وإلى من مدَّ ليَّ يدّ العون في سبيل تحقيق طموحي وإلى من لم يسعِ المجال لذكره ... وأسألُ اللهَ (ﷻ) أنْ يجزيهم الفضل والإحسان وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين .

الباحث

الخلاصة.....

لقد حتّمت طبيعة المادة الدراسية أن تشتمل الرسالة على مُقدِّمة وتمهيد وثلاثة فصول، أما التمهيد فقد انقسم على مبحثين درس في أولها الاطار النظري لمفردات البحث لغرض الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردات البحث وقد اشتمل على خمسةِ مطالب هي: تعريف المظاهر لغة واصطلاحًا وتعريف التربية لغة واصطلاحًا ومرادفات التربية في القرآن الكريم ومصادرها وأساليبها فكانتْ في نهاية البحث أمّا المبحث الثاني فقد دُرِسَ فيه التأصيل التربوي في الإسلام وحياةُ الشيخ محسن قراءتي واشتمل على مطلبين الأول اهتم بولادته ودراسته وأساتذته ونشاطاته العلمية ومؤلفاته والمطلب الثاني بيّن مزايا تفسير النور والمنهج المتبع فيه.

وجاءَ الفصلُ الأوّل ليدرس المظاهر في تفسير النور وقد قُسّمَ على ثلاثة مباحث دُرِسَ في أوله التربية العقائدية وقد اشتمل على الإيمان بالله، وبالرسل والنبوة والإمامة والملائكة وبالكتب السماوية، وأما ما دُرِسَ في المبحث الثاني فهي التربية العبادية واشتمل على الطهاة والصلاة والصوم والحج،، ودُرِسَ في الثالث مبادئ التربية الأخلاقية وقد اشتمل على دراسة الحلم وكظم الغيظ وفي الرياء والتآخي والتآلف بين المسلمين وفي أدب دخول البيوت الاستئذان وفي برّ الوالدين وصلة الرح، أمّا الفصل الثاني تناول المظاهر التربوية حول الفرد والأسرة والمجتمع واشتمل على ثلاثة مباحث وقد اهتم في الأول بالبناء الفردي للإنسان في تفسير النور ومن مطالبه حق الحياة وحق المساواة وحق الميراث وحق الحرية وكان المبحث الثاني مُهتمًا بالبناء الأسري في تفسير النور ومن مطالبه التركيز على البعد العاطفي للزواج واحترام حقوق الطفل وتعليم الأسرة لحل النزاعات ودرس في المبحث الثالث البناء الاجتماعي في تفسير النور واشتمل على آداب تحدّثِ النساء مع غيرِ المحارم والحدود والديات والستر ومراعاة أدآب الضيافة، أمّا الفصل الثالث فقد اشتمل على التربية العقلية في تفسير النور ليأتي على مباحث دُرِسَ فيها مواضع التعقل في القرآن الكريم وأساليب التربية العقلية ومنها التدبّر في الاحكام والوصايا الألهية، والتعقل في الطبيعة، والتعقل في مراحل خلق جسم الإنسان، فضلا عن أساليب التربية العقلية ومنها التشاور وفلسفة الأحكام ودُرِسَ في المبحث الثاني التربية العلمية وهو يشتمل على مطالب منها طريقة الاستجواب وطريقة الاستقصاء، وجاء المبحث الثالث ليدرس المظاهر التربوية الاقتصادية في تفسير النور وقد اشتمل على مطالب منها البيع (كتابة الدين) وفي الربا والتكافل الاجتماعي كـ الخمس الزكاة، الصدقات والكفارات، وأخيرًا جاءت خاتمة البحث تلخصت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع التي أفاد منها الباحث ومدّتْ له يد العون، أقول هذه بضاعة المُقلِ فإن وفقتُ فمن ربِّ العالمين الذي عليه توكلت وإليه أنيب، وأن قصَرْتُ في موضع ما فمن نفسي وحسبي أجر المجتهد، وآخر دعوانا أن الحمد الله ربِّ العالمين.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الأية	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ت
الخلاصة	ث
المحتويات	ج
المقدمة	٢
الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات العنوان وما يتعلق به	٧
المبحث الأول: المظاهر التربوية تعريفها، مرادفاتها، أساليبها، تاريخها.	٧
المطلب الأول: المظاهر التربوية لغة واصطلاحا	٧
أولاً: المظاهر لغة واصطلاحا	٧
ثانياً: التربية لغة واصطلاحا	٨
المطلب الثاني: التربية ومرادفاتها في الإستعمال القرآني	١٠
أولاً: الاصلاح	١٠
ثانياً: التهذيب	١١
ثالثا: التعليم	١١
المطلب الثالث: مصادر التربية وأساليبها في القرآن الكريم	١٢
أولاً: التشريعات الإلهية بين الأوامر والنواهي	١٢
ثانياً:السنة النبوية	١٤
ثالثاً: القصص القرآني	١٥
رابعاً: خطاب العقل	١٦
خامسا: الترغيب والترهيب	١٦
سادساً: التربية بالقدوة الحسنة	١٧
المبحث الثاني: التأصيل التربوي في الإسلام وحياة الشيخ محسن قراءتي	١٩
توطئة	١٩
المطلب الأول: لمحة تأريخية عن التربية في الإسلام وصولا للشيخ محسن قراءتي	١٩

المطلب الثاني: حياة الشيخ محسن قراءتي (ولادته، لقبه، دراسته وأساتذته، نشاطه ومؤلفاته)	٢٤
أولا: ولادته	٢٤
ثانيا: لقبه	٢٤
ثالثا: دراسته وأساتذته	٢٤
رابعا: نشاطاته ومؤلفاته	٢٥
المطلب الثالث: مزايا تفسير النور ومنهجية المفسر	٢٧
أولا: مزايا تفسير النور	٢٧
ثانيا: منهجية المفسر	٢٨
الفصل الأول: المظاهر التربوية في تفسير النور	٣٣
توطئة	٣٣
المبحث الأول: المظاهر التربوية العقدية في تفسير النور	٣٤
مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا	٣٤
المطلب الأول: الإيمان بالله (الإعتقاد بالوحدانية)	٣٥
أولا: مفهوم الإيمان لغة واصطلاحا	٣٥
ثانيا: المظاهر التربوية لآيات التوحيد في تفسير النور	٣٦
المطلب الثاني: الإيمان بالرسل	٣٩
أولا: مفهوم الرسل لغة واصطلاحا	٣٩
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الرسل	٤٠
المطلب الثالث: الإيمان بالنبوة والإمامة	٤٢
أولا: مفهوم النبوة لغة واصطلاحا	٤٢
ثانيا: المظاهر التربوية في الإيمان بالنبوة	٤٤
ثالثا: مفهوم الإمامة لغة واصطلاحا	٤٦
رابعا: المظاهر التربوية في الإيمان بالإمامة	٤٨
المطلب الرابع: الإيمان بالملائكة	٥١
أولا: مفهوم الإيمان بالملائكة لغة واصطلاحا	٥١
ثانيا: المظاهر التربوية في الآيات التي ذكرت فيها الملائكة	٥٢
المطلب الخامس: الإيمان بالكتب السماوية	٥٤
أولا: مفهوم الكتب لغة واصطلاحا	٥٤
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الكتب السماوية	٥٥

المبحث الثاني: المظاهر العبادية في تفسير النور	**٥٩**
المطلب الأول: المظاهر التربوية في آيات الطهارة	**٥٩**
أولا: مفهوم الطهارة لغة واصطلاحا	**٥٩**
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الطهارة	٥٩
المطلب الثاني: المظاهر التربوية في آيات الصلاة	٦٢
أولا: مفهوم الصلاة لغة واصطلاحا	٦٢
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الصلاة	٦٣
المطلب الثالث: المظاهر التربوية في آيات الصوم	٦٨
أولا: مفهوم الصوم لغة واصطلاحا	٦٨
ثانيا: المظاهر التربوية في آية الصوم	٧٠
المطلب الرابع: المظاهر التربوية في آيات الحج	٧٢
أولا: مفهوم الحج لغة واصطلاحا	٧٢
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الحج	٧٢
المبحث الثالث: المظاهر التربوية الأخلاقية في تفسير النور	**٧٦**
مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحاً	**٧٦**
المطلب الأول: المظاهر التربوية في آيات الحِلْمُ وَكَظْمِ اَلْغَيْظِ	**٧٧**
أولا: مفهوم الحِلْمُ لغة واصطلاحا	**٧٧**
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الحلم وكظم الغيظ	**٧٨**
المطلب الثاني: المظاهر التربوية في آيات الرياء	**٨١**
أولا: مفهوم الرياء لغة واصطلاحا	**٨١**
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الرياء	**٨٢**
المطلب الثالث: المظاهر التربوية في آيات التآخي والتآلف	**٨٤**
أولا: مفهوم التآخي والتآلف لغة واصطلاحا	**٨٤**
ثانيا:المظاهر التربوية في آيات التآخي والتآلف	**٨٤**
المطلب الرابع: المظاهر التربوية في آيات الإستئذان (أدب دخول البيوت)	**٨٨**
أولا: مفهوم الإستئذان لغة واصطلاحا	**٨٨**
ثانيا: المظاهر التربوية في الاستئذان	**٨٨**
المطلب الخامس: المظاهر التربوية في آيات برّ الوالدين وصلة الرحم	**٩١**
أولا: مفهوم بر الوالدين لغة واصطلاحا	**٩١**

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات برّ الوالدين وصلة الرحم	**٩٢**
الفصل الثاني: المظاهر التربوية في بناء الفرد والأسرة والمجتمع في تفسير النور	**٩٦**
توطئة	**٩٦**
المبحث الأول: المظاهر التربوية في البناء الفردي للإنسان في تفسير النور	**٩٧**
مفهوم البناء لغة واصطلاحا	**٩٧**
المطلب الأول: المظاهر التربوية في حقّ الحياة في تفسير النور	**٩٨**
أولا: مفهوم الحياة لغة واصطلاحا	**٩٨**
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات حق الحياة	٩٩
المطلب الثاني: المظاهر التربوية في المساواة في تفسير النور	١٠٢
أولا: مفهوم المساواة لغة واصطلاحا	١٠٢
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات حق المساواة	١٠٣
المطلب الثالث: المظاهر التربوية في حق الميراث في تفسير النور	١٠٥
أولا: مفهوم الميراث لغة واصطلاحا	١٠٥
ثانيا: المظاهر التربوية في الميراث	١٠٥
المطلب الرابع: المظاهر التربوية في حق الحريّة	١٠٧
أولا: مفهوم الحرية لغة واصطلاحا	١٠٧
ثانيا: المظاهر التربوية في حق الحرية	١٠٨
المبحث الثاني: المظاهر التربوية في بناء الأسرة في تفسير النور	**١١١**
مفهوم الأسرة لغة واصطلاحا	**١١٢**
المطلب الأول: التركيز على البعد العاطفي للزواج (التواد والتراحم بين الزوجين)	**١١٢**
أولا: مفهوم العاطفة لغة واصطلاحا	**١١٢**
ثانيا: التواد والتراحم بين الزوجين	**١١٤**
المطلب الثاني: المظاهر التربوية في حقوق الطفل في الأسرة	**١١٧**
أولا: مفهوم الطفل لغة واصطلاحا	**١١٧**
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات حقوق الطفل	**١١٨**
المطلب الثالث: تعليم الأسرة لحل النزاعات (الصلح في الأسرة)	**١٢١**
أولا: مفهوم النزاع لغة واصطلاحا	**١٢١**
ثانيا: المظاهر التربوية في اصلاح الأسرة	**١٢١**

المبحث الثالث: المظاهر التربوية في بناء المجتمع في تفسير النور	١٢٦
مفهوم البناء الاجتماعي	١٢٦
المطلب الأول: الآداب التربوية في تحدث النساء مع غير المحارم	١٢٧
المظاهر التربوية في آيات تحدث النساء مع غير المحارم	١٢٨
المطلب الثاني المظاهر التربوية في الحدود والديات	١٣٠
مفهوم الحدود لغة واصطلاحا	١٣٠
أولا: تحريم الزنا وموارده التربوية	١٣١
ثانيا: عقوبة القذف وموارده التربوية	١٣٣
ثالثا: الأثر التربوي في حد السرقة	١٣٥
رابعاً: عقوبة الجنايات والأثر التربوي في القصاص	١٣٦
١- مفهوم الجناية لغة واصطلاحا	١٣٦
٢- مفهوم القصاص لغة واصطلاحا	١٣٦
٣- المظاهر التربوية في القصاص	١٣٧
المطلب الثالث: مفهوم الستر ومظاهره التربوية (غض البصر)	١٣٨
أولا: مفهوم الستر لغة واصطلاحا	١٣٨
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الستر	١٣٩
المطلب الرابع: المظاهر التربوية في آيات آداب الضيافة	١٤١
أولا: مفهوم الضيافة لغة واصطلاحا	١٤١
ثانيا: المظاهر التربوية في آداب الضيافة	١٤١
الفصل الثالث: المظاهر التربوية العقلية والعلمية والإقتصادية في تفسير النور	**١٤٦**
توطئة	**١٤٦**
المبحث الأول:المظاهر التربوية العقلية في تفسير النور	**١٤٦**
مفهوم التربية العقلية لغة واصطلاحا	**١٤٦**
المطلب الأول: المظاهر التربوية للتدبر في القرآن الكريم	**١٤٨**
أولا: مفهوم التدبر لغة واصطلاحا	**١٤٨**
المظاهر التربوية للتدبر في القرآن الكريم	**١٤٩**
المطلب الثاني: المظاهر التربوية لمواضع التعقل في القرآن الكريم	**١٥١**

أولا: التدبر في الأحكام والوصايا الإلهية	١٥١
١- مفهوم الأحكام والوصايا لغة واصطلاحا	١٥٢
٢- المظاهر التربوية لمواضع التعقل في القرآن الكريم	١٥٣
ثانيا: التعقل في الطبيعة	١٥٥
١- مفهوم الطبيعة لغة واصطلاحا	١٥٥
٢- المظاهر التربوية في آيات الطبيعة	١٥٦
ثالثا: التعقل في مراحل خلق جسم الإنسان	١٥٨
١- مفهوم الخلق لغة واصطلاحا	١٥٨
٢- المظاهر التربوية في مراحل خلق جسم الإنسان	١٥٨
المطلب الثالث: المظاهر التربوية في أساليب التربية العقلية	١٦٠
أولا: التشاور	١٦١
١- مفهوم التشاور لغة واصطلاحا	١٦١
٢- المظاهر التربوية في آيات المشورة	١٦١
ثانياً: تبين فلسفة الأحكام	١٦٤
١- مفهوم الحكم لغة واصطلاحا	١٦٤
٢- المظاهر التربوية في آيات فلسفة الأحكام	١٦٤
المبحث الثاني: المظاهر التربوية العلميّة في تفسير النور	١٦٧
مفهوم العلم والتربية العلمية لغة واصطلاحا	١٦٧
المطلب الأول: طريقة الإستجواب	١٦٨
أولا: مفهوم الاستجواب لغة واصطلاحا	١٦٨
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الإستجواب	١٦٩
المطلب الثاني : طريقة الاستقصاء	١٧٢
أولا: مفهوم الاستقصاء لغة واصطلاحا	١٧٣
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الإستقصاء	١٧٣
المبحث الثالث: المظاهر التربوية الاقتصادية في تفسير النور	١٧٨
مفهوم الاقتصاد لغة واصطلاحا	١٧٨
المطلب الأول: البيع (كتابة الدَّيْن)	١٨٠
أولا: مفهوم كتابة البيع	١٨٠
ثانيا: المظاهر التربوية في آيات البيع	١٨١

ثالثا: المظاهر التربوية في آية الدين	١٨٤
المطلب الثاني: المظاهر التربوية في تحريم الربا	١٨٦
أولا: مفهوم الربا لغة واصطلاحا	١٨٦
ثانيا: المظاهر التربوية في تحريم الربا	١٨٦
المطلب الثالث: التكافل الاجتماعي (الخُمس، الزكاة ،الصدقات والكفارات)	١٨٩
مفهوم التكافل لغة واصطلاحا	١٨٩
أولا: مفهوم الخمس ومظاهره التربوية	١٩١
ثانيا : مفهوم الزكاة ومظاهرها التربوية	١٩٣
ثالثا: مفهوم الصدقة والكفارة ومظاهرهما التربوية	١٩٥
الخاتمة	٢٠٠
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٤
الخلاصة باللغة الانكليزية	a-b

المقدّمة

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على النَّبِيِّ الاكْرمِ الصادقِ الأمينِ وآلِه الطاهرين وبعدُ...

فقد أحدثَ القرآن الكريم عِندَ نزولِه ثورةً علميةً كبيرةً في كافة الاصعدةِ والعلومِ ومنها علومِ اللُّغَةِ الْعَرَبيَّةِ وعلمِ التفسير الذي يبحثُ في مرادِ كلامِ اللهِ تعالى، وكل هذه العلوم كانتْ غايتها خدمة النصِّ القرآني ، زيادة على ذلك فإنّ البحثَ في كتبِ التفسير له ميزةٌ مهمةٌ لأنَّهُ يدرسُ ويفسّرُ كتابَ اللهِ العزيز(الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديهِ ولا من خلفِهِ) وهو كتابٌ اعجزَ الانسَ والجنَ عن أنْ يأتوا بمثلِهِ، ومن هنا تعددتِ التفاسيرُ التي تنأولتِ القرآن الكريم بحسب منهجه وغايته فالتفسير الفقهي الذي يبحثُ عن قضايا الفقه وأصولِه، أمّا التفسيرُ اللغوي الذي يهتمُ بقضايا اللغة والتفسير البياني الذي يركزُ على الاستعمال القرآني في المجال البياني ومنها التفسير الفلسفي الذي يبحثُ في الأمور الفلسفية والعقائدية ومنها التفسير العلمي الذي يهتمُ بالعلم والاعجاز القرآني ومن التفاسير القرآنية هو التفسير التربوي الذي يهتمُ بقضايا التربية وإصلاح المجتمع بطريقةٍ واضحةٍ وقراءة واعية لمراد الله وقد وجدَ الباحثُ في تفسيرِ النورِ للشيخ محسن قراءتي أرضًا خصبةً صالحةً للدراسة؛ لما فيها من أسس تربوية قد استقام عودهُ ونمت أغصانهُ وأغدقتْ ثِمارهُ.

سبب إختيارِ العنوان

لقد اخترت هذا العنوان (المظاهر التربوية في تفسير النور للشيخ محسن قراءتي -عرض وتحليل) لتحقيقُ حلمٍ في نفس الباحثِ بدراسة القرآن الكريم وعلومه فبعد استشارة الأستاذ المشرف على تسجيل الموضوع ليأتيَ الموضوع منسجمًا مع تطلعاته البحثية في محاولةٍ لخدمة كتابِ الله العزيز والتدبّر في آياته المباركة، زيادة على ذلك قد وجد أنّ المظاهر التربوية في تفسير النور لم تأخذ حقّها بالدراسة والعناية من قبل الدارسين على الرغم من أنّها واضحة ومهمة فقد أرادَ الشيخ أنْ يُوصلَ رسالةً تربويّةً إلى هذا الجيل من طريق تفسيره الذي امتاز بمعالجة قضايا العصر المهمة اعتمادًا على الرؤية القرآنية.

أهمية البحث واهدافها

إنَّ دراسة المظاهر التربوية في تفسير النور من الدراسات المهمة؛ لأنَّها تسلطُ الضوء على تفسيرٍ جديدٍ أمضى صاحبُه عشراتِ السنين لإنجازه؛ إذ عالج مختلفَ القضايا التربوية والاجتماعية بطريقةٍ حديثةٍ تتلاءمُ مع مشكلات المجتمع ومحاولة تقديم الحلول الناجعة جاعلًا الآيات القرآنية ودلالاتها التربوية السبيل الذي يحاول فيه تقويم الاسس العقيمة التي أمتازَ بها المجتمعُ فقوّمَ وعدَّلَ وغيّرَ تلك العاداتِ اعتمادًا على القرآن، فقد ركّزَ فيه المفسرُ على مختلفِ مراحل حياةِ الإنسان منذ الطفولة وحتّى الممات زيادة على مناقشةِ مختلف أساليبِ التربيةِ ومنها التربية العبادية ومظاهرها المختلفة وانعكاس التربية على الأفراد والمجتمع بطريقة عمليّةٍ تربويةٍ علميّةٍ استهدفتِ العقل وما يترتب عليه من تأمّل وتدبّر في القرآن الكريم، كذلك نبهتِ الدراسةُ إلى ضرورة العناية بالتفاسير الحديثة لما لها من أثرٍ في مواكبة التطور الحاصل في مجال العلم؛ لأنَّها مرتبطة بالقرآن الكريم وهو مصدر هداية الناس في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.

أمّا أهدافُ البحثِ فإنَّهُ يهدفُ البحث إلى دراسةِ وتحليلِ جهود الشيخ محسن قراءتي في المجال التربوي فهو صاحب برنامج قرآني متلفز كانتْ غايته تقديمُ رؤية قرآنية مبسطة باستعمال الأمثلة الواقعية لتكون للحقيقة أقرب، زيادة على ذلك فإن البحث يهدف إلى بيان منزلة الشيخ قراءتي التربوية بعد أنْ عُرفَ مُفسِّرًا وفقيهًا ومجاهدًا وعالمًا من العلماء؛ إذ ترك عشرات الكتب الدينية التي تهدف إلى بناء المجتمع الإسلامي الرشيد الذي يتسلحُ بسلاح الوعي والثقافة الإسلامية الرصينة، حتّى يستطيعَ أنْ يتصدى للهجمات المعادية التي يتعرض لها الدين الإسلامي بين الحين والآخر.

مشكلةُ البحث

تتلخصُ في الوقوف على المظاهرِ التربوية في تفسيرِ النور ومحاولة استخلاصها وذلك بقراءةِ التفسيرِ قراءةً فاحصةً متأنيةً لغرض إحصاءِ تلك المظاهر وتقسيمها إلى عباديةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ لِما لها من علاقة بحياة الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، خاصة بعد أنْ كَثُرَتِ المشكلات التربويةِ والاجتماعيةِ بين أفراد المجتمع فالمفسِّرُ على يقينٍ أنّ الابتعادَ عن القرآن الكريم هو السبب الرئيس وراء المشكلات التي يعاني منها المجتمع الإسلامي؛ ولهذا حاول أنْ

يُقدّمَ رؤيةً قرآنيةً معاصرةً تقفُ على أهم الحلولِ لتلك المشاكل وتقديم النصائح لهم بأنْ يسيروا على منهج القرآن الكريم.

أمّا حدود البحث فإنَّهُ يدرسُ تفسير النور الذي يلامس الواقع السياسي والاقتصادي والفكري والثقافي والاجتماعي والغاية هي إماطة اللثام عن بعدٍ من أبعاد القرآن الكريم؛ لأنَّ القرآن الكريم كلامُ اللهِ تعالى وفيض من علمه اللامتناهي؛ لِذا رأى المفسِّر أنّ ليس باستطاعة البشر إدراك جميع مبادئ القرآن الكريم وأبعاده، وقد حاول هذا البحثُ دراسةً ما يتعلقُ بالمظاهر التربوية التي أشارَ إليها الشيخ قراءتي في تفسيره.

الصعوبات التي واجهة البحث

لعلَّ أهمها هي كثرة المادة البحثيّة وتشعبها فلا يكادُ المُفسِّرُ أنْ يمرَّ بآيةٍ الا ونبّه لأهميتها من الجانب التربوي وعلاقتها بالعمل العبادي؛ لأنّهُ يشير إلى أنّ القرآن الكريم هو كتابُ هدايةٍ وعبادةٍ وفيه صلاحُ المجتمعِ إلى يومِ القيامةِ، زيادة على ضيقِ الوقت فالباحث مقيّدٌ بمدّةٍ زمنيّةٍ مُحدّدةٍ، ولا ننسى كثرة المفاهيم التربوية وتشعبها لارتباطها بالعلوم المتنوعة.

الدراسات السابقة:

لم يجدِ الباحثُ دراساتٍ كثيرةٍ خصّتْ تفسير النور إلا دراستان:

١- (منهج الشيخ محسن قراءتي في تفسير النور) وهي رسالة ماجستير قدّمها الباحث وسام خالد جبر إلى كلية الإمام الكاظم الجامعة قسم علوم القرآن الكريم والحديث وقد درس فيها حياة المؤلف ومنهجه والمظاهر التي استفاد منها المفسر والمصادر المعرفية ودرس كذلك علوم القرآن والمباحث التفسيرية ومنها الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول والمحكم والمتشابه والقصص القرآني وغيرها من المباحث البعيدة عن موضوع دراستنا.

٢- وهناك رسالة ماجستير ثانية وهي (المقاصد القرآنية في تفسير النور للشيخ محسن قراءتي دراسة موضوعية) قدّمها الباحثُ كرارعبد اللطيف إلى كلية التربية الاساسية جامعة الكوفة وقد درس فيها نُبذةً عن حياة المؤلف ومنهجه في التفسير وبعدها تنأول المقاصد القرآنية بحسب أنواعها في العقائد التي تشمل التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، زيادة على المقاصد القرآنية في العبادات ومنها الصلاة والزكاة والصيام والحج، وقد درس المقاصد القرآنية في المعاملات ومنها تنظيم العقود والربا والطلاق والمقاصد

القرآنية في الأخلاق والقيم الإنسانية ودرس أيضًا موضوع القصص القرآني وأخيرًا درس المقاصد القرآنية في أسباب الزول .

منهجية البحث

فقد اتّبعَ الباحثُ المنهجَ الوصفي التحليلي، وذلك بجمعِ المادةِ البحثية ومن ثم تَبويبها ودراستها بعد ذلك وفق المنهجِ الوصفي التحليلي للوقوف على أهم الاراءِ التربوية التي جاء بها الشيخ محسن قراءتي، وتحليلها بحسب أنواعها مُستعينين بالتفاسير القرآنية الاخرى زيادة على الدراسات التربوية في هذ المجال.

أمّا خطةُ البحث فقد حتّمتِ المادةُ البحثيّة على الباحثِ أنْ يُقسمها على مُقدِّمة وتمهيد وثلاثة فصول، أما التمهيد فقد انقسم على مبحثين درس في أولها الاطار النظري لمفردات البحث لغرض الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردات البحث وقد اشتمل على خمسةِ مطالب هي: تعريف المظاهر لغة واصطلاحًا وتعريف التربية لغة واصطلاحًا ومرادفات التربية في القرآن الكريم ومصادرها وأساليبها فكانتْ في نهاية البحث أمّا المبحث الثاني فقد دُرِسَ فيه التأصيل التربوي في الإسلام وحياةُ الشيخ محسن قراءتي واشتمل على مطلبين الأول اهتم بولادته ودراسته وأساتذته ونشاطاته العلمية ومؤلفاته والمطلب الثاني بيّن مزايا تفسير النور والمنهج المتبع فيه.

وجاءَ الفصلُ الأوّل ليدرس المظاهر في تفسير النور وقد قُسّمَ على ثلاثة مباحث دُرِسَ في أوله التربية العقائدية وقد اشتمل على الإيمان بالله، وبالرسل والنبوة والإمامة والملائكة وبالكتب السماوية، وأما ما دُرِسَ في المبحث الثاني فهي التربية العبادية واشتمل على الطهاة والصلاة والصوم والحج، ودُرِسَ في الثالث مبادئ التربية الأخلاقية وقد اشتمل على دراسة الحلم وكظم الغيظ وفي الرياء والتآخي والتآلف بين المسلمين وفي أدب دخول البيوت الاستئذان وفي برّ الوالدين وصلة الرح، أمّا الفصل الثاني تناول المظاهر التربوية حول الفرد والأسرة والمجتمع واشتمل على ثلاثة مباحث وقد اهتم في الأول بالبناء الفردي للإنسان في تفسير النور ومن مطالبه حق الحياة وحق المساواة وحق الميراث وحق الحرية وكان المبحث الثاني مُهتمًا بالبناء الأسري في تفسير النور ومن مطالبه التركيز على البعد العاطفي للزواج واحترام حقوق الطفل وتعليم الأسرة لحل النزاعات ودرس في المبحث الثالث البناء الاجتماعي في تفسير النور واشتمل على آداب تحدّثِ النساء مع غيرِ المحارم والحدود والديات والستر ومراعاة أدآب الضيافة، أمّا

الفصل الثالث فقد اشتمل على التربية العقلية في تفسير النور ليأتي على مباحث دُرِسَ فيها مواضع التعقل في القرآن الكريم وأساليب التربية العقلية ومنها التدبّر في الاحكام والوصايا الألهية، والتعقل في الطبيعة، والتعقل في مراحل خلق جسم الإنسان، فضلا عن أساليب التربية العقلية ومنها التشاور وفلسفة الأحكام ودُرِسَ في المبحث الثاني التربية العلمية وهو يشتمل على مطالب منها طريقة الاستجواب وطريقة الاستقصاء، وجاء المبحث الثالث ليدرس المظاهر التربوية الاقتصادية في تفسير النور وقد اشتمل على مطالب منها البيع (كتابة الدين) وفي الربا والتكافل الاجتماعي كـ الخمس الزكاة، الصدقات والكفارات، وأخيرًا جاءت خاتمة البحث تلخصت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع التي أفاد منها الباحث ومدّتْ له يد العون، أقول هذه بضاعة المُقلِ فإن وفقتُ فمن ربِّ العالمين الذي عليه توكلت وإليه أنيب، وأن قصَرْتُ في موضع ما فمن نفسي وحسبي أجر المجتهد، وآخر دعوانا أن الحمد الله ربِّ العالمين.

الباحث

الفصل التمهيدي:التعريف بمصطلحات العنوان وما يتعلق به

المبحث الأول : المظاهر التربوية تعريفها ، مرادفاتها ، مصادرها وأساليبها ، تأريخها.

المبحث الثاني: التأصيل التربوي في الإسلام وحياة الشيخ محسن قراءتي

المبحث الأول : المظاهر التربوية تعريفها ،مرادفاتها ، أساليبها ،تاريخها:

المطلب الأول: المظاهر والتربية لغة واصطلاحا:

أولا: المظاهر لغة واصطلاحا:-

تَحَدَّثَ عُلَمَاءُ اَللُّغَةِ عَنْ مَفْهُومِ اَلْمَظَاهِرِ اَلتَّرْبَوِيَّةِ فِي اَللُّغَةِ وَسَيحاول الباحث بَيَانَ آرَائِهِمْ فِيهَا من طريق اَلرُّجُوعِ إلى مَعَاجِمِ اَللُّغَةِ وَكَتَبَ اَلْمُصْطَلَحَاتِ وَكَمَا يَلِي:

اَلْمَظْهَر لُغَةً مَعْنَاهُ: ظَهَر الشيءُ بالفتح، ظُهُوراً: تَبَيَّن. وأَظْهَرْتُ الشيء: بَيَّنْته، والظَّواهِرُ: أَشراف الأرض، يقال هاجَتْ ظُهُورُ الأرض وذلك ما إرتفع منها، ومعنى هاجَتْ يَبِسَ بَقْلُها. ويقال: هاجَتْ ظَواهِرُ الأرض، وظاهر الجبل أَعلاه، وظاهِرَةُ كل شيء أَعلاه ، والظَهْرُ : خلاف البطن. وقولهم: لا تجعل حاجتي بِظَهْرٍ، أي لا تَنْسَها[١]"والظُّهور: بُدُوّ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ. يُقَالُ: أَظْهَرني اللَّهُ عَلَى مَا سُرِقَ مِنِّي أَي أَطلعني عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ لَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَحد أَي لَا يُسَلِّمُ عليه أَحد. وقوله: إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ*؛أَي يَطَّلِعوا ويَعْثرُوا. يُقَالُ: ظَهَرْت عَلَى الأمر. وَقَوْلُهُ تعالى: يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا؛ أَي مَا يَتَصَرَّفُونَ مِنْ مَعَاشِهِمْ.."[٢]،وقد أورد المعجم الوسيط إلى أن المظّهرهو الصُّورَة الَّتِي يَبْدُو عَلَيْهَا الشَّيْء،أي الشكل الخارجيّ[٣].

ويتضح أن المعنى اللغوي يدور حول معنى الظهور الابانة والوضوح .

فقدعرفه الجرجاني(ت: ٨١٦هـ): "الظاهر وهو اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويَكونُ مُحتَمِلاً للتّأويلِ والتَّخصيصِ.والظاهر: ما ظهر المراد منه للسامع بنفس الكلام،كقوله تعالى:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمۡ﴾[٥]،وضده،الخفي، وهو ما لا ينال المراد الا بالطلب"[٦]، كقوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[٧].

١- ينظر:الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،ج ٢ ،ص٧٣١، ٧٣٢/ظهر.

٢ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل(ت٧١١هـ)، لسان العرب ، دار صادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ ، ج ١٣،ص٢٦٦/ ظهر.

٣ - ينظر: إبراهيم مصطفى وأخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،المعجم الوسيط ، دار الدعوة، ج٢،ص٥٧٨/المظهر.

٤ - سورة البقرة : الآية ٢٧٥.

٥ - سورة النساء : الآية ٣.

٦ - الجرجاني ، علي بن محمد الملقب بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ج١، ص٦١.

٧ - سورة البقرة : الآية ٢٧٥.

ومن الملاحظ من التعريفات اللغوية والاصطلاحية أنّها تدور حول معانٍ متقاربة أوشبه متقاربة من حيث المعنى فهي تنصبُ في معانٍ هي الظهور للشيء والوصول إلى مراده الظاهر من طريق ماتبين وما برز منه بعد جلاء الخفاء.

ثانيا: التربية لغةً واصطلاحاً:

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) :"رَبَى ، رَبَا: وَهُوَ الزِّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ وَالْعُلُوُّ. تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو، إِذَا زَادَ، وَيُقَالُ رَبَّيْتُهُ وَتَرَبَّيْتُهُ، إِذَا غَذَوْتُهُ"[١]

وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشريُّ، فقال:" ومن المجاز: فلان في رَبَأوة قومه: في أشرفهم"[٢].

والرَبَّانِيُّ: هُوَ مَنْسُوبٌ إلى الرَّب بزيادَةِ الالفِ والنُّونِ للمُبَالغة. وَقِيلَ هُوَ مِنَ الرَّبِّ بِمَعْنَى التَّرْبِيَة،.وقيل للعلماء: ربانيون؛ لأنهم يُرَبُّون المُتَعلّمين بصِغَار العُلُوم قَبْلَ كِبَارِها.والرَّبَّانيُّ:العَالمُ الراسخُ في العلمِ والدِّين، أوالَّذِي يَطْلب بِعلْمه وجْهَ اللَّهِ تعالى[٣].

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): رَبا الشيءُ يَرْبو رَبْواً، أي زاد ونما، والرابِيَةُ: الرَبْوُ،وهو ما ارتفعَ من الأرض، ورَبَوْتُ الرابِيَةَ :علوتها، وكذلك الرُبْوَةُ بالضم. وفيها أربع لغات: رُبْوَةٌ ورَبْوَةٌ ورِبْوَةٌ ورَبأوةٌ، والرَبْوُ: النَفَسُ العالي، ورَبُّ كلِّ شيءٍ: مالكُهُ[٤]، ورَبَّ فلان ولده يَرُبُّهُ رَبَّاً، ورَبَّبَهُ، وتَرَبَّبَهُ، بمعنىً أي رَبَّاهُ، والمَرْبوبُ: المُرَبَّى. ورَبَّيْتُهُ تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُهُ، أي غذوته، هَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كالوَلَدِ الزَّرْعِ ونحوِهِ..[٥].

ومن طريق هذه التعريفات اللغوية يتبين أن المعنى اللغوي يدور حول النماء والزيادة والتهذيب والاصلاح، والقيام بأمر المتربي، وتَعَهُّدِهِ وحفظِه ورعايته بما ينميه، وأن المفهوم التربوي مرتبط بجميع تلك المعاني ولا ينفك عنها.

---

١ - الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء(ت٣٩٥هـ) ، مقاييس اللغة ، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ج٢،ص٤٨٣/ ربا.

٢ - الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر(٥٣٨هـ)، أساس البلاغة،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،ج١،ص٣٣٤.

٣ - ينظر: ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك (ت: ٦٠٦هـ) ،النهاية في غريب إلّاثر، تح: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،ج٢،ص١٨١.

٤ - ينظر: لسان العرب،ص٣٠٦/ ربا.

٥ - ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى(١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر،ج ٢،ص٦,٧/ ربب.

يختلف تعريف التربية باختلاف ثقافة الدارسين وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها[١]، خاصة أنّ التربية لها دور مهم وخطير في حياة الأمم فهي أداة المجتمع في المحافظة على مقوماته الأساسية من أساليب الحياة وأنماط التفكير المختلفة ولعل من أشهر تعريفاتها نذكر:

فهي عند ابن سينا(٤٢٧هـ) على أنّها "إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خُلقت له"[٢]،أو هي"تنشئة الشيء حالا بعد حال حتّى يصير إلى حد الكمال"[٣]، وأشار جون ديوي*(ت ١٣٧١هـ) للتربية: "بأنها عملية اكتساب عادات سلوكية وفكرية مرغوب فيها، أو إنّها مجموعة العمليات التي يستطيع المجتمع أو مجموعة اجتماعية أن ينقلا سلطاتها المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر"[٤]، "وهي نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشيء من النواحي الجسمانية والعقلية والأخلاقية حتّى يمكنه أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها"[٥]، وأنّها "فن تعليم إظهار القوى الإنسانية بشكل مناسب في مراحل الحياة"[٦]، والتربية أيضا هي: عملية بناء الإنسان فكراً وتصوراً وإيماناً وعقلاً قديراً ونفسية خاشعة وعاطفة هادفة وإعداده للوفاء بأمانة وعهد في الحياة الدنيا[٧].

ومن الجدير بالذكر أنّ مضمون التعريفات الخاصة بالتربية يشير إلى مسألة التنمية والتطور الذي تحدثه التربية الناجحة والصحيحة في سلوكيات الافراد والمجتمع وإنّ التربية عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها وأسسها وقيمها وهو ما ينسجم وسياق البحث ورؤية الشيخ محسن قراءتي في تفسيره النور .

---

١ - ينظر:الزهوري، بهاء الدين، حمص، المنهج التربوي الإسلامية للطفل، مطبعة اليمامة،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ص١٦.

٢ - نقلا عن : مقداد يالجن محمد علي(ت ١٤٤٢هـ)، ،جوانب التربية الإسلامية إلّاساسية ، الرياض ، دار الهدى للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م،ج١، ص٢٢.

٣- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي،ج٤،ص٣٣٧.

* هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية. ويعد من أوائل المؤسسين لها(ت١٩٥٢م)، ar.wikipedia.org/wiki

٤ - نقلا عن: دلال كاظم عبيد، مفهوم حرية المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامية، كتاب ناشرون بيروت،ص٢٤.

٥ - أحمد خورشيد النوره جي (ت ١٣٩٢هـ)،مفاهيم في الفلسفة وإلّاجتماع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ،١٩٩٠م، ص٧٩ .

٦- القائمي، الدكتورعلي، أسس التربية ،ترجمة عبد الكاظم لوبلاي، بيروت- دار النبلاء ،ط١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م، ص٢٨.

٧ - ينظر: النحوي ،عدنان على رضا، التربية في الإسلامية النظرية والمنهج ، مطبعة دار النحوي، المملكة العربية السعودية،ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ،ص١٢٧.

المطلب الثاني: التربية ومرادفاتها في الإستعمال القراني :

لم يرد مصطلح " التربية" بهذا اللفظ والمفهوم الحديث في القرآن الكريم إلاّ في موضعين في قوله تعالى :﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[2]، أي ألم نُنْعِم عليك ونقوم بتربيتك، والمعنى: لقد ربيناك فينا؛ أي في وسطنا؛ مُكَرّما فينا عزيزا[3]، وهناك مصطلحات مرادفة للتربية وردت في القرآن الكريم وهي تشير إلى مفهوم التربية ولكن بألفاظ مغايرة، وهذا ما أشارت إليه الدراسات القديمة، أمّا مصطلح التربية بمفهومه الحديث لم يكن حاضرا في التراث الإسلامي القديم، فالتربية مصطلح ذات مفهوم حديث، وقد أشار إلى ذلك محمد منير مرسي بقوله: "تعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الاخيرة مرتبطةً بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين؛ ولذلك لا نجد لها استعمالا في المصادر العربية القديمة"[4]، ولعل أهم مرادفات التربية في القرآن الكريم هي :

أولاً: الاصلاح:

هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من الفساد[5]، وقد وردت كلمة (صلح) مرات عدّة في القرآن الكريم وهي تحمل دلالة عمل الخير والدعوة إلى الله وعدم الاعتداء على الآخرين والتواصي بالصبر وكما ورد في قوله تعالى:﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[6].

---

١ - سورة الإسراء :الآية٢٤.

٢ - سورة الشعراء :الآية ١٨.

٣ - ينظر:الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير(٣١٠هـ) ، جامع البيان في تاويل القرآن ،تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع وإلّاعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج١٧،ص٥٥٦، قرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد إلّانصاري(ت:٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م،ج١٣،ص٩٤.

٤ - محمد منير مرسي ،التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية،القاهرة،عالم الكتب،طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م،ص٥٢.

٥ - الصنهاجي، عبد الحميد محمد بن باديس، (ت ١٣٥٩هـ)، تفسير ابن باديس، تح: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م،ص٧٣.

٦ - سورة الكهف:الآية١١٠.

إنّ القرآن الكريم اتبع أساليب مختلفة في الدعوة إلى الاصلاح فهو مرة يستعمل الأمر وحتما هذا الأمر واجب التنفيذ؛ لأنه صادر من الخالق وهو اعرف بمصلحة الإنسان، ومرة أخرى يستعمل القرآن أسلوب القصص القرآني في سبيل توعية الناس وإرشادهم إلى الطريق السوي قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

ثانياً: التهذيب:-

هَذَّبَ وتَهْذيبُ النَّاشِئَةِ: تَرْبِيَتُهُا، إصْلاَحُهَا وتَهْذِيبُ العِبَارَةِ: تَنْسِيقُهَا وَجَعْلُهَا سَلِيمَةً مِنَ العَيْبِ وَالخَطَإِ[2]، أي المعنى تهذيب النفس البشرية وتنقيتها وتسويتها بالتربية على فضائل الأعمال ومحاسن الاقوال وقد ورد عند الفيروزابادي :"رجُلٌ مُهَذَّبٌ : مُطَهَّرُ الأخلاق"[3].

لقد أشار القرآن الكريم كثيرًا إلى موضوع التهذيب والتربية الصالحة للفرد من طريق الآيات المباركة التي تحث الناس على الموعظة والتذكير بالبشارة التي تنتظر المؤمنين قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، فالقرآن يهذب النفوس ويشفيها من مختلف الأمراض كالشك والغرور والنفاق والرياء والحسد .

ثالثاً: التعليم:-

التعليم له أهمية كبيرة في القرآن الكريم خاصة، وإن أول سورة نزلت من القرآن الكريم هي سورة العلق التي ابتدأت بكلمة (اقرأْ) وهي أوضح كلمة يمكن أن تُبيّن من طريقها مدى الاهتمام في العلم والتعلم ، بحيث وردت أول كلمة من كتاب الله سبحانه وبصيغة فعل أمر، ومن الجدير بالذكر أنّ الدين الإسلامي قام على العلم والحض على المعرفة وبعث النبي (ﷺ) رسولا ومعلما قال تعالى:﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ

١ - سورة الحجرات:الآية ١٠.

٢ - ينظر: لسان العرب،ج١،ص٧٨٢/هذب.

٣ - الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)،القاموس المحيط،تح: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،ج١،ص١٤٤/هذب.

٤ - سورة يونس :الآية ٥٧.

وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، فالتعليم والتربية هما أساس بناء المجتمعات ومن دونها تفقد قدرتها على الاستمرار والبقاء، وهي أمر خصّ الله(ﷻ) به الكائن الإنساني، وهي كذلك صفة مميزة له، وبها يتحقق الهدف الذي في سبيله أوجد الإنسان على هذه الأرض .

المطلب الثالث: مصادرالتربية وأساليبها في القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول والرئيس للتربية الإسلامية لما له من تشريعات إلهية وتوجيهات تربوية إلهية تهدي للحقيقة والصراط المستقيم، وتهدف إلى إصلاح النفس البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة. قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾[2].

إن الجوانب الخلقية كانت في مقدمة المنهج التربوي للقرآن الكريم المتمثل بالأوامر والنواهي، وهذه الجوانب التي بدونها لا يمكن بحالٍ من الاحوال تحقيق الأهداف المنشودة للمجتمع الإسلامي[3]، وسيحاول الباحث أن نذكر أهم المصادر التربية في القرآن الكريم وكما يأتي :

أولاً : التشريعات الإلهية بين الأوامر والنواهي :

الشريعة: هي ما شرَعه الله لعباده من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ونُظُم الحياة، في شُعَبِها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة[4]،والمتأمل في النصوص القرآنية يجد الكثير من الاحكام الخاصة بالتربية من طريق التشريعات الإلهية التي تعد مصدرا مهما من مصادر التربية في القرآن الكريم فالعلاقة واضحة بين الشريعة والتربية خاصة اذا عرفنا أنّ الغاية من الخلق هي عبادة الاله الواحد الاحد وكما قال تعالى:﴿ وَمَاخَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[5] ، فالهدف الأساس لوجود الإنسان في الكون هو عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه.

أما الأوامر والنواهي فالقرآن الكريم زاخر بالأوامر والنواهي وعليها تنبني أحكام الشريعة الإسلامية، ومن الجدير بالذكر أن تلك الأوامر والنواهي تعد مصدرا مهما من مصادر التربية

---

١ - سورة البقرة :الآية ١٥١.

٣- سورة الإسراء :الآية ٩.

٣ - ينظر: الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، بيروت - احياء التراث العربي ج٦،ص٤٥٢.

٤ - ينظر: العزاوي، د. فارس، مفهوم الشريعة ، مدخل لدراسة الشريعة والفقه (٢).

٥ - سورة الذاريات:الآية٥٦.

القرآنية ومن الامثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[1].

فالسلوك التربوي الذي يدعو إليه النص القرآني هو عدم التفرقة [2]،ولعل أعظم مقاصد الدين إقامة الجماعة الإسلامية وشرع كل ما من شأنه تقوية تماسكها وترابطها وتآلف أفردها حتّى أصبحت الجماعة من أبرز شعائر الدين.

ومن المظاهر الأخرى التي تؤكد على السلوك التربوي في الإسلام موضوع إيتاء الزكاة وكما أمر الحق تعالى في قوله:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[3]،فالحديث هنا عن الزكاة له علاقة مهمة بالقضاء على ظاهرة الفقر في المجتمعات ،لأن صندوق الزكاة يحقق التكافل الاجتماعي وردم الهُوّة بين الفقراء والأغنياء فأراد الدين الإسلامي إيجاد الحل لمشكلة الفقراء.

" فالإسلام إذا له فضل على البشرية أنْ جاءها بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات وإرساء قواعد المجد والمدنية وما ذاك إلاّ لتحول الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلالة والفوضى إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار"[4] .

فالتوجيهات التربوية تُعد من مصدرا من مصادر التربية، ومن تلك الصفات الحميدة الصفح، والعفو، والتجاوز، عن المسيئين والإخلاص والاستقامة في عبادة الله وترك المعاصي، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[5]، وقرن القرآن الكريم التزكية بفضائل الأخلاق ومكارمها التي على الفرد المسلم أن يعرف بها،

١ - سورة ال عمران : الآية ١٠٣

٢ - ينظر: خالد محمد يوسف، مبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم، جامعة أم القرى،ص٥.

٣ - سورة البقرة : الآية ٤٣.

٤ - ينظر: ذو الكفل هادي بن محمد أمنان، تربية الأولاد على ضوء سورة لقمان الآية ١٢- ١٩، ١٤٣٢ه – ٢٠١١م.

٥ - سورة الزمر: الآية ٢

فقرن القرآن تزكية النفس بطاعة الله سبحانه وتطهيرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل[١]،وقال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[٢]، وهي دعوة تربوية للإنسان أنْ تكون نفسه خالية من العيوب من طريق حرصه على طاعة الله(ﷻ)، فالقرآن الكريم هو المعتمد الأول، وهو المنبع الأساس لكل تفكير واستنباط فقهي زيادة على كونه المصدر الأساس لكل وجهة نظر إسلامية ، وإذا كان ثمة مصادر تابعة له، فهو مشكاة هذه المصادر ومبدؤها واليه تعود[٣].

ثانيا :السُنّة النبوية:

هي: ما نُقِل عن النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير مما يصلُح أنْ يكون دليلاً لحكم شرعي[٤]، فأرسل الله الرُسُل، وجعلهم بشراً من أقوام المرسل اليهم، وبلسانهم، لَيبيّنوا لهم الدين الحق، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[٥]، لقد أخذ المسلمون الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة عن النبي الأكرم (ﷺ) وقد نصت الأحاديث النبوية على ذلك ومنها قوله(ﷺ):"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً أو ليصمت"[٦].

ويعكس الحديث النبوي خلق النبي الأكرم المتمثل بالصبر والاناة وإكرام الضيف والإحسان إلى الجار وقول الخير والفضيلة.

---

٣ - تفسير القرآن العظيم ،ج٨،ص٤١٢..

٤- سورة الشمس :الآية ٩ - ١٠.

٣ - ينظر: ابتسام محمد فهد، بناء منهج للتربية الخلقية في ضوء الرؤية القرآنية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.٢٠٠٧م ،ص٩ .

٤ - ينظر:عبد الكريم زيدان، المدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسةالرسالة ناشرون،ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م،ص١٨٠.

٥ - سورة ابراهيم: الآية ٤.

٦ - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن (ت ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، تح:ابي عامر محمد السعيد بن بيوني زغلول، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ٢٠٠٠م،ج٤،ص٢٣٥.

ثالثاً: القصص القرآني:-

القصة مأخوذة من القص وهو تتبع الأثر[١]، وقد امتازت القصص القرآنية بالصدق في تناولها لأحداث واقعية لم تكن العرب تعرفها ونماذج القصة في القرآن كثيرة جدا ولها علاقة واضحة بأسلوب التربية وهي مصدر مهم من مصادر التربية القرآنية يقول تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]، لقد كانت الغاية التي تقف وراء القصة القرآنية هي هداية الناس إلى طريق الحق واخراجهم من الظلمات إلى النور .

إنّ الأنبياء والرسل جميعاً ما جاءوا الا بقضية واحدة هي الأساس الذي استندت إليه دعوتهم ومنهجهم، إلاّ وهي عقيدة التوحيد وكلمة التوحيد[٣].

كذلك من الأمور المهمة التي تحدثت عنها القصة القرآنية قضية تربية الابناء على الطريق الصحيح والسوي لأنّ أسلوب التربية الأبوية من أرقى الأساليب التي دعت إليها الشريعة الإسلامية من طريق آياتها الكثيرة، لما تقدمه هذه التربية من دور في صنع الفرد المسلم كما ورد في قصة يوسف (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[٤]،وهذه التربية تنطلق أساساً من المسؤولية العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والدينية تجاه المجتمع، من هنا فإن للقصة وقعا خاصا في النفوس، ولهذا كان لها مساحة واسعة في القرآن الكريم فهي احتوت على عِبَر وعِظات لأولِي الألْبَابِ.

١- ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ،ج٧،ص٧٤/ قصص .

٢- سورة إلّاعراف :الآية ١٧٦ .

٣ - ينظر: محمد قطب(ت١٤٣٥هـ) ،دراسات قرآنية ،ط٣ ،دار الشروق ،ص ١٠٤.

٤ - سورة يوسف :الآية ٥.

رابعاً: الخطاب العقل:-

الدين الإسلامي رفع من شأن العقل كثيرا واحتل العقل منزلة سامية وقيمّه، وهناك آيات قرآنية كثيرة تؤكد هذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1]، قال ابن كثير:"أي: إنما يتعظ ويعتبر ويعقل أولو العقول السليمة الصحيحة، جعلنا الله منهم بفضله وكرمه، يقول تعالى مخبرا عمن أتصف بهذه الصفات الحميدة ، بأنّ لهم (عقبى الدار) وهي العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة"[2].

لقد أكد أهل البيت (عليهم السلام)منزلة وشرف العقل فقد ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) في فضل العقل في رسالته لهشام بن الحكم: يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتعالى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3]، [4]، فالله (عز وجل) قد بشّر أهل العقل والفهم، لأنّ العقل يدلهم على الخير والصلاح والحق والهداية والهدى،أمّا إذا غاب العقل فإنه يذهب بصاحبه نحو المعصية والجهل والضلال.

خامساً: الترغيب والترهيب:

الترغيب هو تحبيب النفوس على عمل الأفعال الصالحة أمّا الترهيب فهو وعد يصاحبه تهديد الإنسان بالعقوبة، وتحذيره من الأعمال التي تؤدي إلى الوقوع في المعاصي التي تغضب الله تبارك وتعالى[5]، لقد استعمل الإسلام أسلوب الترغيب والترهيب لحث المسلمين على فعل الخير ودفعهم إلى طريق الهداية والعمل وفق منهج الله وكما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

---

١ - سورة الرعد :الآية ١٩.

٢ - تفسير ابن كثير :ج ٤،ص ٤٥٠.

٣ - سورة الزمر، الآية : ١٧ ،١٨

٤ - الكلينى ،أبو جعفر محمد بن يعقوب(٣٢٩ ه)، الكافي،تح: غفاري على اكبر و آخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية- طهران، ط٣، ١٣٨٨ ه،قم: دارالحديث ، ١٣٨٧ ش ،ج١،ص١٣.

٥ - ينظر: المقدم، محمد أحمد إسماعيل، محو إلّامية التربوية، ج١٣،ص١٣ .

لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

إنّ الدين الإسلامي وضع أمام المسلم الهدف الذي تهفو إليه النفس وتميل إليه حتّى تندفع إليه برغبة خالصة وشوق جارف، علاوة على الانتفاع بالجزاء الذي أعد لهذا العمل[2]، ومما يلاحظ أنّ أسلوب القرآن في مجال الترغيب والترهيب كمصدر من مصادر التربية ينسجم مع فطرة الإنسان الذي يميل إلى الترغيب وحبّ ما ينفعه وينفر ويفزع من كل شيء يخيفه ويرهبه.

سادساً: التربية بالقدوة الحسنة :

القدوة: هي الترجمة الفعلية للمبدأ المطروح والمثال الأعلى الذي يُقتدى به، وعليه يتوقف النجاح والاخفاق، وهي في طليعة وسائل التربية وأنجحها تأثيراً[3]، ولذلك جعل الله نبينا محمداً(ﷺ) صورة كاملة للرسالة التي أمره بتبليغها، فكان قدوة للناس بصريح الآية في قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[4]، لهذا أهتم الدين الإسلامي بالقدوة الحسنة وخاصة في مجال الأسرة التي هي نواة المجتمع وهي المحضن التربوي الأول والاهم في بناء القيم فيه يولد المتربي وفيه ينشأ ويتعلم القيم من طريق مراحل نموه داخل الأسرة، لذا فقد اهتم دينيا الحنيف بالتركيز على دور الأسرة في بناء القيم منذ الخطوة الأولى في تكوين الأسرة وهو الزواج كما في حديثه (ﷺ):"تنْكح الْمَرْأَة لأَرْبَع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفرْ بِذَات الدّين تربت يداك"[5]، وتعد الأسرة اللبنة الأولى في تكوين الأخلاق التربوية وكما أنَّ ذات الدين

١ - سورة النور :الآية ٥٥.

٢ - ينظر :عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها،ص ٥٧.

٣ - ينظر: الكبيسي ، عبد الحافظ عبد محمد ،منهجنا التربوي دراسة موضوعية في رحاب التربية الإسلامية ، ،ط١،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مطبعة الحوادث ، بغداد،ص ٤٩.

٤ - سورة إلّاحزاب : الآية ٢١

٥ - النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ هـ)، صحيح مسلم،تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م،ج٢، ص١٠٨٦، باب استحباب نكاح ذات الدين، رقم ١٤٦٦.

تكوّن القدوة ومحاسنها التربوية المنعكسة على الأبناء وهي المصدر خطير في تكوين وتوجيه القيم السلوك الضابطة للتحكم في النوازع[1].

١- ينظر: الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية،دار العربية للكتاب- ليبيا – تونس، ١٩٨٤،ط٢، ١٩٩٣م،ص٦٦١.

المبحث الثاني: التأصيل التربوي في الإسلام وحياة الشيخ محسن قراءتي

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن التربية في الإسلام وصولا للشيخ محسن قراءتي:

توطئة:

مرّت عملية التربية بأطوار مختلفة وبحسب المدة الزمنية التي عاشها بنو البشر وتكاد التربية تكون ملازمة للإنسان منذ نشأته الأولى، وإنّ دراسة تاريخ التربية مسألة مهمة؛ لأنها تظهر حركة المجتمع وتفاعلاته وتأثيره على التربية المعاصرة، لقد امتازت التربية البدائية ببساطتها، إذ كانت تتم بصورة غير مقصودة(عفوية) أي تتمثل في أنْ يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته ويتدرب على الأعمال والنشاطات الطبقية أو الاجتماعية في عينة المجتمع الواحد[١]، مما تؤدي إلى تحقيق التواصل والتكامل الثقافي وهذا ما وجد عند العرب في عصر ما قبل الإسلام إذ نجد أنّ التربية عندهم كانت تركز على أثر الأسرة والقبيلة في تنشئة الأبناء على القيم والعادات والتقاليد العربية الاصيلة من طريق التقليد والمحاكاة والقدوة الحسنة والتلقين والحفظ وفي مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية[٢].

ويقوم نظام الأسرة عند العرب على أساس النظام الأبوي[٣]،"فللرجل السيادة والسلطة على البيت وعلى المرأة وعلى الأولاد قبل البلوغ"[٤]، وإليه ينسب الأولاد، وكانت العرب تتفاخر بالانتساب إلى الآباء[٥] ، ومع ذلك ، فقد أعطوا للأم حقها ، فقد أولعوا بالمباهاة بأمهاتهم والزهو بعراقة أنسابهن وكونهن حرات ولسن إماء[٦]

١-ينظر:عبد الله الدائم (ت١٤٢٩هـ)،التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين،بيروت لبنان:١٩٧٣،ط١، ص١٤,١٥.

٢ - عباس محجوب، التربية في عصور ما قبل الإسلامية وبعده، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ط رجب - ذو الحجة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،ص١١٠. للمزيد حول الموضوع ينظر : هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلامية ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٤م) ،ص٧٧٣ وما بعدها .

٣- ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت١٣٦٢هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تح : لجنة من الجامعيين بيروت ، مؤسسة المعارف،ج٢،ص٨ .

٤- العلي، صالح أحمد(ت١٤٢٤هـ) ،محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلامية ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٥م ، ج١،ص١١٧.

٥- ينظر: الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي(ت ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون ،تح: عبدالله محمد الدرويش، بيروت، دار القلم،ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م،ج١، ص ١٠٦ .

٦ - ينظر: الراوي ، ثابت إسماعيل /عبدالله سلوم السامرائي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلامية وحياة الرسول الكريم (ﷺ)،بغداد ، مطبعة إلّارشاد ، ١٩٦٩م ،ص٦٤ .

وذكر المؤرخون أنّ الديانات تعددت عند العرب قبل الإسلام" إذ كان منهم الموحدون وعبدة الاصنام، وعباد الشمس، وعباد القمر والدهرية والصائبة والزنادقة واليهود والنصاري"[١].

واختلفت طرق التعلم والتربية عندهم في ذلك العصر فمنهم من كان يرسل أطفاله إلى البادية الاكثر قسأوة ،وذلك لغرس روح الشجاعة والاقدام والفروسية والثبات في الحروب[٢] ولعل المروءة من أهم الخصال الحميدة التي اتصف بها العربي "ومن المروءة: الحلم، والصبر، والعفو عند المقدرة أو قرى الضيف، وإغاثة الملهوف ، ونصرة الجار، وحماية الضعيف ، فإذا تمثلت هذه السجايا في رجل ، كان كاملا"[٣].

واشتهرت قبيلة قريش في العصر الجاهلي بوجود شخصيات فذة فيها يقال لهم أَزْوادُ الرَّكْبِ*، لكفايتهم من معهم من المؤونة[٤]، كما انماز العرب بين أمم العالم وشعوبه في العصر الجاهلي بأخلاق ومواهب انفردوا لها كالفصاحة اللغوية، وقوة البيان، وحب الحرية، والشجاعة، والبسالة، كما كانوا مضرب المثل في الكرم والحماسة في سبيل العقيدة[٥]، والصراحة في القول والحفاظ على المقدسات ومن الذين انتهى إليهم الجود عند العرب :"حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، وهرم بن سنان المري ، وكعب بن مامة الايادي"[٦].

ويتضح من طبيعة الحياة الجاهلية إهتمامهم بالأخلاق والقيم وحرصهم الكبيرعلى رعاية الناشئة وتغذيتهم بقيم الشجاعة والكرم حتّى صارت تلك الصفات محل فخر بين القبائل العربية .

أمّا التربية في عصر صدر الإسلام فقد أخذت شكلاً جديدًا مع نزول القرآن الكريم لأنّ الدين الإسلامي أكد على أنّ التربية هي أساس بناء المجتمعات ومن دونها تفقد قدرتها على الاستمرار والبقاء، وهي أمر خصّ الله (ﷻ) به الكائن الإنساني، وهي كذلك صفة مميزة له، وبها يتحقق الهدف الذي في سبيله أوجد الإنسان على هذه الأرض.

١- التربية عبر التاريخ في العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ص١٣٥ .
٢- ينظر:الراوي، حازم عبد القهار،الصبر وإلّاقدام عند العرب،بغداد،مطبعة الراية، ١٩٨٧م،ص٤٧.
٣- جواد علي(ت ١٤٠٨هـ)،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلامية، دارالساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،ج٨،ص١٦٥.
* وهم "(إلّاسود) بن المطلب بن أسد بن عبد العزى. و(مسافر) ابن أبى عمرو بن أمية. و(أبو أمية) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. و (زمعة) بن إلّاسود بن المطلب بن أسد" : المحبر ،ص١٣٧
٤- ينظر: الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني(ت ٨٣٢هـ) ،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،ج٢، ص١٢٨
٥- ينظر: عبد الهادي محيسن، العلوم والآداب والأخلاق عند العرب قبل الإسلامية،مجلة الشراع،العدد:٥١٥، ٢٠٢١/٠٦/٢٠.
٦ - النويري ،شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ)،نهاية الأرب في فنون الأدب،تح:د. حسن نور الدين، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ ج٣،ص١٩٧ .

وقد أكد القرآن الكريم التربية فهي رسالة الأنبياء والمرسلين، وموضوع الصالحين والمفكرين على مدار التاريخ، وبدأت التربية مع نزول آدم إلى الأرض وتكليفه بمهمة الخلافة قال تعالى:﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

فكان "هذا دستور للصلاح، وتوضيحاً لسبل الهدى والفلاح للإنسانية، وذلك بإتباع هدى الله وشريعته وأوامره في شأن النشاط الإنساني كله"[2]. أن التربية الإسلامية ركزت على مبدأالدعوة إلى عبادة الإله الواحد الأحد وترك ما سواه من العبادات قال تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[3]، خاصة إذا عرفنا أنّ الدين الإسلامي هو دعوة للحق وأنّه خاتم الديانات قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[4]، ومن السمات المهمة للتربية في عصر الإسلام أنها تربيه صادرة عن السماء أي أنها تربية ربانية تستمد أهدافها وقيمها من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) يقول (الحازمي): "إن أحكام الإسلام وتوجيهاته مصدرها الاصلي من الرب(ﷻ) وليست نابعة من أهواء البشر، وهذا ما يميزها عن النظريات الوضعية التي مصدرها الهوى، والافكار القابلة للرد والتعديل، فتتغير وتتبدل بحسب الأهواء والشهوات، والربانية تجعل الإنسان يتوجه لرب واحد لا شريك له، يستمد الأوامر والنواهي من كتابه وسنة نبيه محمد(ﷺ) ويجعل نيته خالصة لله تعالى"[5].

وشكلت السنة النبوية مصدرا آخر من مصادر التربية في العصر الإسلامي والسنة هي"ما أضيف إلى النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير، أو وصف خِلقي أو خُلُقي، أو ما زيد على

١ - سورة البقرة، إلآيتان :٣٨ -٣٩

٢ - محمد حسن بريغش(ت١٤٢٤هـ)،التربية ومستقبل الأمة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ص٦.

٣ - سورة الحج:الآية٣٠.

٤ - سورة آل عمران: ٨٥.

٥ - الحازمي ، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية،ط١ ،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص٤٥.

الصحابي أو التابعي من قول أو فعل"[١]، وقد ربى النبي الاكرم(ﷺ)المجتمع الإسلامي على أسس ثابته قوية ترتكز على العقيدة الإسلامية الراسخة والعبادة التي تقود المجتمع نحو الأفضل والعلاقات الاجتماعية القائمة على الاخاء والمساواة والتكافل الاجتماعي في إطار خلقي نابع من كتاب الله وسنة نبيه(ﷺ) ليرشد الناس إلى الطريق القويم .قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[٢]، ولقد شهد بفضل القرآن الكريم وعظمته أغلب علماء الغرب ومفكريه فمن تلك الشهادات على سبيل الذكر لا الحصر ما جاء به المفكر الفرنسي المشهور غوستاف لوبون،وذلك في قوله إن التعاليم الأخلاقية التي جاء بها القرآن هي صفوة الاداب العالمية وخلاصة المبادئ الخلقية الكريمة في مختلف مجالات الحياة[٣].

أمّا عن المنهج التربوي عند أهل بيت الرسول(ﷺ) فأَنهُ منهج واقعي ومثالي، يستند إلى الطبيعة البشرية، فلا يبدلها، ولا يعطلها، فهو نتاج خَلَجات النفوس والقلوب المؤثرة في حركة التربية ويضع للتربية أصول نفسية، وشخصية، واجتماعي[٤]، كذلك أظهرت الدراسات الاكاديمية أنّ المنهج التربوي عند أهل البيت(عليهم السلام) اتسم بخصائص تختلف عن غيرهم؛ لأنها عنوان مضيء في حياة الإنسانية لا سيما في الحياة العربية والإسلامية وعلامة شامخة في حركة التأريخ الإنساني فهم أعلام الهدى وقدوة المتقين عرفوا بالعلم، والحكمة، والاخلاص، والوفاء، والصدق، والحلم، وسائر صفات الكمال في الشخصية الإسلامية[٥]، فكانوا قدوة المسلمين ورواد حركة الاصلاح والتغير في المسيرة الإسلامية وقد تواترت الروايات على إثبات ذلك ففي رواية عن

١- محمد بن علي، ضوء القمرعلى نخبة الفكر، دار المعارف، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠١٩م ،ص ١٤.

٢- سورة الّانبياء: الآية ٢٥.

٣- ينظر: الزنجاني، السيد إبراهيم الموسوي(١٣٦٩هـ)، عقائد الإمامية الإثنى عشريّة، مؤسسة الوفاء- قم ،ط٥،ج٢ ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص١٩٨.

٤- ينظر: العذاري، السيد شهاب الدين الحسيني، ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت(عليهم السلام)، مركز الرسالة،ج١،ص١٠٩.

٥ - ينظر:ميادة إبراهيم طالب ،القيم التربوية في فكر الإمام زين العابدين عليه السلام،جامعة بغداد ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ ، ص٢٥.

رسول الله (ﷺ) أَنَّهُ قال:"إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّه....وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي،وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"[١].

ومن خصائص المنهج التربوي عند أهل البيت (عليهم السلام) تركيزه على أثر القيم في التربية ومنها الإيمان بالله تعالى، وبالعقاب والثواب، على اعتبار ذلك جاء ضمن إطار التوكيد الميداني لمسار الشريعة، بأنه ثابت في أصوله ، وأسسه متطور في أساليبه.

لقد اهتم الفكر الإسلامي وعلى مدى هذه السنوات الطويلة بالقيم التربوية وأعطاها أهمية كبيرة، لأن التربية الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم؛ ولأن فقدان التربية للقيم التي تبنى عليها الشخصية يفقدها روحها، بل أنّ الأهداف التربوية والغايات والاستراتيجيات ما لم تشق من قيم صحيحة سليمة تراعي العلاقات الإنسانية في أبعادها المختلفة، فإنها تفقد أهميتها وقيمتها، فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربـوي متميز[٢].

وقد تأثر الشيخ محسن قراءتي بالمنهج الإسلامي في التربية والاصلاح، وأراد أن~ يجعل من حكم ومواعظ القرآن الكريم مصدرا مهما في هذا الاتجاه لهذا كان يركز في مؤلفاته وأحاديثه كثيرا على الإفادة القصوى من المضامين القرآنية لأنّ فيها الحلول المثلى لكل المشكلات التي تواجه المجتمع، لذلك عمل على تحرير النفوس من أدران الدنيا وترسبات الماضي ليطلق العنان إلى الروح الخيرة لتأخذ المدى الذي تستحقه، وتعمل على بلورة المشروع الالهي، وملامح ذلك المشروع هو الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية.

١- أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)،مسند ابن حنبل،تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ١٧،ص١٧٠ ، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ،ج٩،ص١٦٣.

٢ - ينظر: أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية ،المدينة المنورة : مكتبة إبراهيم حلبي، ط١ ، ١٩٨٨م ،ص١١.

المطلب الثاني: (الشيخ محسن قراءتي ولادته، لقبه ، دراسته واساتذته ، نشاطاته ومؤلفاته)

أولاً: ولادته: ولد فضيلة الشيخ محسن قراءتي عام ١٩٤٦م، في مدينة كاشان الايرانية، وهي من مدن وسط ايران من محافظة أصفهان[١].

ثانياً: لقبه:

أمّا عن لقبه فيذكر الشيخ محسن قراءتي في سيرته أنّ سبب تسميته بهذا اللقب: "كان المرحوم جدي في زمن رضا خان الذي كان يحارب جميع مظاهر الإسلام يقوم بتشكيل جلسات القرآن في بيوت الناس في كاشان، لذا أصبح لقبنا قراءتي، بعده قام المرحوم والدي بالاستمرار فيما بناه والده وقام بتشكيل جلسات القرآن في البيوت والمساجد والحسينيات وكان يعرف ب (أستاذ القرآن المعروف)، كان والدي من جملة أصحاب المحلّات في السوق الذين عند سماع الاذان يغلق المحل ويذهب للصلاة في أول أوقاتها.كان كثير العطاء ويساعد المحتاجين، قام بإعادة بناء عدة مساجد"[٢].

ثالثاً: دراسته وأساتذته:

وبعد أنْ اجتاز الشيخ محسن قراءتي المراحل الأولى من مسيرة التعليم الابتدائي في مدرسة كاشان، ومن ثم انتهج طريق علماء بلدته التي ظهر فيها أبرز العلماء والمفكرين[٣]، ومنهم (ملا محسن الفيض الكاشاني، وملا أبو الحسن الكاشاني، ومحمد مهدي بن ابي ذر النراقي، وعبد الرسول المدني الكاشاني)، ومن ثم التحق بالدراسة الحوزوية في مسقط رأسه كاشان وكان له أربع عشرة سنة من العمر حين بدأ بدراسة العلوم الدينية، ثم ما لبث أن إنتقل إلى مدينة قم لمتابعة الدراسة في مدارسها وحوزتها العلمية، وبعد الاقامة لسنوات في حوزة قم يمم وجه شطر النجف الاشرف للتلمّذ على يد إساتذتها، ومكث فيها مدّة من الزمن ومن ثم عاد إلى قم، وعن أشهر

١ - تم كتابة ترجمة حياة الشيخ محسن قراءتي بناء على المقابلة الشخصية عن طريق اللقاء به في الصحن العلوي الشريف في أثناء تأدية الشيخ محسن قراءتي لمراسم الزيارة وذلك يوم إلّاحد الموافق ٢٠٢٣\١\٢٩م الساعة الثامنة مساء .

٢ - سيرة قراءتي بقلمه :١، الرابط : https://arabic.tebyan.net

٣ - ينظر: الشيخ محمد مهدي النراقي وجهوده الفكرية ، د. هاجر دوير حاشوش : ٣، مركز تراث كربلاء. https://mk.iq/karbala

أساتذته فقد تتلمذ على يد كل من آية الله العظمى الكلبايكاني، وآية الله الشيخ على النجفي، وآية الله الشيخ جعفر الصبوري القمي[١].

رابعاً: نشاطاته مؤلفاته:

وفي مدينة قم جعل الدعوة والتبليغ الديني أحد همومه الاساسية واختار أنْ يكون الشباب والناشئة هم المخاطبون الأوائل له يقول في هذا المجال " كنت مشغولاً على الدوام في التفكير بانّ الإسلام والقرآن موجّه إلى جميع الطبقات والمراحل العمرية، والشباب والأطفال مخاطبون بالقرآن أيضا ككبار السنّ ،وبدأت مجتمعاتنا تتعرف إلى طبيب الاطفال، ولكن ليس لدينا عالم دين متخصص في مخاطبة الاطفال والشباب، ومن هنا عزمت أن أكون هذا المتخصص لأعمل في تقديم الخطاب الديني لهذه الفئة من الناس بطريقة تتناسب مع أذواقهم وطريقة تفكيرهم"[٢] .

وقد كان القرآن والاشتغال به واحدا من الاهتمامات الأساسية الغالبة على تفكيره منذ بداية تحصيله العلمي ، ولذلك كان مشاركا دائم الحضور في الدروس التفسيرية التي كان يلقيها أحد علماء كاشان كل ليلة بعد صلاة العشاء في أحد مساجد كاشان، ولم يغادر هذه الحلقة إلاّ بعد الانتقال إلى مدينة قم، وفي مستقرّه الجديد هذا شرع مع بعض زملائه في الدراسة بعقد جلسات مباحثة في التفسير، وكان يدوّن بعض الملاحظات التفسيرية واستمر على هذا النهج إلى إنْ اجتمعت عنده ملاحظات تفسيرية على عدد من أجزاء القرآن الكريم: تناهى إلى سمعي في تلك الايام أن آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (دامت بركاته) عازم مع عدد من فضلاء الحوزة العلمية في قم على تدوين كتاب في التفسير، فقدّمت لسماحته ما اجتمع لديّ من ملاحظات وصرت واحداً من الفريق الذي تشكّل للعمل على هذا المشروع التفسيريّ الجديد، واستمر العمل حوالي خمس عشرة سنة حتّى اكتملت حلقات التفسير الذي اشتهر لاحقا وطبع لاحقا باسم التفسير الامثل (تفسير نمونه بالفارسية ، وبلغ عدد مجلداته ٢٧بطبعته الفارسية) [٣].

ومع انتصار الثورة الإسلامية بقيادة السيد الخميني (رحمه الله) عام ١٩٧٩م ،وباقتراح من الشهيد مطهري وموافقة السيد الخميني تقرر إعداد برنامج تلفزيوني باسم " درس هاي از قرآن " (دروس من القرآن) وبثّه عبر التلفزيون الايراني واستمر هذا البرنامج حوالي أربعين سنة ،

١ - ينظر: خاطرات ، محسن قراءتي ، مركز فرهنگی درسهايی از قرآن ،٦/ طهران، وسيرة الشيخ محسن قراءتي بقلمه،والسيد محمد رضا الكلبايكاني من مراجع التقليد الشيعية (١٣١٦هـ - ١٤١٤هـ) بعد وفاة آية الله البروجردي، ودرّس طويلا في الحوزة العلمية منها درس البحث الخارج في الفقه وأصول الفقه، ويعد درسه للبحث الخارج من أثمر الدروس في الحوزة.

٢ - مقدمة تفسير النور،ص١١.

٣- ينظر: سيرة الشيخ محسن قراءتي بقلمه ،اعداد وترجمة:سيد مرتضى محمدي، https:Arabic.tebyan.net

واستقطب هذا البرنامج الذي كان يبث أسبوعيّاً عدداً كبيراً من الناس من طبقات اجتماعيّة شتّى ومراحل عمريّة متنوعّة ، واحد أسرار نجاح هذا البرنامج أنْ سماحة الشيخ قراءتي مقدم هذا البرنامج وصاحبه كان يعرض المطالب والافكار الدينية العميقة بطريقة بسيطة ومشوّقة[١].

"وبعد نجاح هذا البرنامج طلبت الاذاعة الايرانية من الشيخ قراءتي تقديم برنامج إذاعيّ هدفه تقديم دورة كاملة في التفسير لعامّة الناس، واستجاب سماحته وبدا البرنامج بالبثّ في أحد شهور رمضان واستمرّ حوالي خمسة عشر عاما بشكل أسبوعيّ، واجتمعت إثر العمل على تحضير الحلقات الاذاعية مجموعة من الملاحظات والاستفادة التفسيرية وتراكمت وبناء على طلب الجمهور أعدّت للطباع وطبعت في كتاب تفسيري باسم "تفسير النور" ثم اختيرت خلاصات موجزة من هذا التفسير وطبعت في مجلد واحد مع المصحف الشريف"[٢].

وعن اهتمام الشيخ محسن قراءتي بالقرآن الكريم وعلومه يحدثنا الشيخ محمد حسن زراقط وهو المشرف على ترجمة وطبع تفسير النور بقوله: " عرفت سماحة الشيخ محسن قراءتي منذ زمن بعيد ربما يزيد على ثلاثين سنة، يوم اطلعت على كتاب له ترجم إلى اللغة العربية هو كتاب (دروس من القرآن)، واكتشفت يومها من لغة الكتاب وطريقة المؤلف فيه اهتماما قرآنيا ملحوظا"[٣]. وقد انعكس صدى هذا الاهتمام من قبل الشيخ محسن قراءتي لنجد أغلب مؤلفاته تدور حول النص القرآني ومعرفة المضامين الاجتماعية والتربوية التي تحدث عنها القرآن الكريم

مؤلفاته :

زيادة على تفسير النور المشار إليه أنجز سماحته عدداً من الكتب في موضوعات دينية شتّى بخلفيّة قرآنية تعالج مباحث متنوّعة، مثل: العقائد والأخلاق والأسرة والاجتماع، وترجمت بعض هذه الكتب إلى لغات عدّة ونُشرت في أكثر من بلد ومنها دورة "تفسير النور"،الذي ترجم منذ سنوات بالعربية ونشر في بيروت،وجميع كتبه وأعماله المدونة أوالصوتية أوالمصوّرة متوفرة على قرص مدمج بعنوان: "مجموعة اثار حجت الإسلام قراءتي"

وفيما يلي أهم المؤلفات المطبوعة للشيخ محسن قراءتي :

(تفسير النور (١٠مجلدات في تفسير القرآن الكريم) ، دقائق مع القرآن الكريم ، معرفة الذنب أسبابه وعلاجه،، آثار الذنوب ، شرح الصلاة ، تفسير الصلاة (الصلاة فلسفتها ابعادها آثارها)،

١ - ينظر: قراءتي ،محسن ، دروس من القرآن ،مطبعة مكتب إلّاعلام الإسلامية،ط١،١٤٠٤هـ ،ص١-٦.
٢- مركز فرهنگی درسهایی از قرآن، خانه، زندگینامه حجت الإسلامية و المسلمين قرائتی، gharaati.ir .
٣ - مقدمة تفسير النور، ص ١١.

حقائق حول الصلاة ،الدعوة إلى الصلاة ، الأخلاق والآداب في الإسلام ، القرآن الكريم ومهام العلماء ، شرح دعاء العهد، شهر رمضان مع القرآن ، دروس من القرآن ، تفسير سورة الأحزاب، تفسير سورتي الكوثر والقدر، الارشاد والتبليغ الديني ، مع القرآن في ارض الوحي، أحوال العقائد الإسلامية ،معرفة الصلاة ، من وحي الصلاة ، التوحيد .العدل .النبوة .الإمامة .المعاد ، الحج ، الكون والإنسان من منظار القرآن ، مذكرات محسن قراءتي (خاطرات)، القرآن والإمام الحسين (عليه السلام)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أسئلة واجوبة قرآنية).

المطلب الثالث: مزايا تفسير النور ومنهجية المفسر:

أولا: مزايا تفسير النور:

يعد تفسير النور واحدا من التفاسير القيمة والمهمة، حتّى عُدّ هذا التفسير إضافة نوعية إلى مكتبة تفاسير القرآن الكريم، والذي يقع في عشرة مجلدات وقد جاء هذا التفسير نتيجة جهد وعمل دؤوب استمر لأكثر من ثلاثين عاما، قضاها المؤلف في إعداد وإخراج حلقات التفسير من على الشاشة الصغيرة، قبل أنْ يخرج إلى الوجود على شكل مجلدات مطبوعة ومحققة ومترجمة إلى اللغة العربية[١].

وبما يتعلق بتسمية التفسير بـ (تفسير النور) يقول الشيخ محسن قراءتي:" بلغ إلى ذهني هذا المعنى، من حيث إنْ القرآن نور وتفسيره نور وجاءت هذه التسمية عند الاشتغال بالتفسير"[٢].

ومن سمات هذا التفسير أنه :" لا يدخل إلى التفسير على طريقة سائر الكتب التي تذكر الآية ثم تدخل في النقاشات العلمية واللغوية المرتبطة بها ، بل هو يعمل بطريقة مختلفة وجديدة ، وحاصل هذه الطريقة الاكتفاء من الابحاث اللغوية بالحد الادنى بما يكفي لفهم الآية وتوضيح دلالة مفرداتها "[٣]، ومن مزايا تفسير النور أنه إهتم بالمقاصد القرآنية وذلك من طريق عناية المفسر بظاهرة التدبر في آيات القرآن الكريم المنقول من الحاضر المعاصر شرحا وتدبيرا، من طريق النظر في بيان معنى الآيات والمقاصد التي تشير إليها موجها الغرض الذي تصدت له الآية المفسرة، ومن ثم يشير إلى أسباب نزول الآية، ليحاكي الحاضر وشاهده من طريق توجيه الآية لإدراكه أنّ القرآن لا يحدّه زمان ولا مكان[٤].

١ - ينظر:تفسير النور،ج١،ص١١.
٢ - منهج الشيخ محسن قراءتي في تفسير النور، ص٤٩.
٣ - مقدمة تفسير النور،ص ١١.
٤ - ينظر:السعيدي، كرار عبد الله لطيف، رسالة ماجستير، المقاصد القرآنية في تفسير النور، رسالة ماجستير،جامعة الكوفة – كلية التربية إلّاساسية ص ٢٩.

وتعد سمة الوضوح السمة الابرز في تفسير النور فقد إعتمد المفسرعلى مبدأ إيصال رسالته القرآنية إلى كل طبقات المجتمع ولاسيما طبقة الشباب وقد أفصح عن منهجه هذا في أكثر من مرة لذا (اعتمد المفسر على كتابة التراث العلمي والفكري الإسلامي بلغة العصر، وتقديم المفاهيم الإسلامية من طريق إعتماد هذه اللغة إلى روح الجيل وعقله، والخطوة الاخرى استنباط الاحتياجات والمتطلبات الخاصة بهذا الزمان من مبادئ الدين الإسلامي العامة)[١].

و أنّ تفسير النور تجرّد من المصطلحات المتخصّصة الادبيّة والفقهيّة والكلاميّة والفلسفيّة التي يتعسر فهمها الا على النخبة، وتم الاكتفاء بالدروس القرآنية التي يمكن ترجمتها إلى لغات العالم الحيّة ، لتكون في قالب العنأوين العريضة (المانشيت) أو الرسائل والحكم القصيرة[٢] .

ومن المزايا الأخرى لتفسير النور أنّه احترز من التفسير بالرأي والوقوف عند منطوق نصوص الآيات أو روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك امتاز التفسير باستلهام معظم التعاليم المفادة من الآيات والتعاليم التي تدلّ عليها من النصوص التفسيرية المعتبرة لدى الفريقين، أمّا القلة الباقية فهي ملاحظات شخصية تعود إلى المؤلف[٣].

ثانيا: منهجية المفسر:

إعتمد الشيخ محسن قراءتي على منهج واضح ودقيق في تفسير النور من طريق مجموعة خطوات تبدأ بعرض الآية المباركة على أربع مراحل وهي :

مرحلة تنضيد نص الآية وتشكيلها وهي مرسومة بخطّ عثمان طه ومن ثم تدقيقها مرّات عدّة .
الاشارات وتشمل بيان جذر المفردات واشتقاقاتها بهدف توضيح معاني المفردات الصعبة في الآية، وبيان سبب نزول الآية إذا كان له دور في فهم مضمون الآية، وذكر الآيات ذات الصلة بالآية المفسّرة، وذكر الروايات بعد الآية بالاكتفاء بأمثلة قليلة منها ومن ثم ذكر بعض الايضاحات المتعلقة بالآية[٤].

فموضوع الآية القرآنية يعرض ضمن أربع مراحل ومنها (الإشارات) وهي مرحلة ثانية، وحسب منهج الشيخ محسن قراءتي ولغرض بيان المقصود بالاشارة فقد ورد عند ابن منظور أنّ

١ - ينظر:منهج الشيخ محسن قراءتي في تفسير النور،ص٤٣.
٢ - ينظر:مقدمة تفسير النور، ص٦.
٣ - ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
٤ - ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

الاشارة تعني " علامة أو رمز أو حركة للدّلالة على أمرٍ ما، أَشارَ إِليه باليَدِ: أومأَ وأَشارَاليه بالرَّأْيِ والمَشُورَة الشُّورَى واسْتَشاره أي طَلَب مِنْهُ المَشْوَرَة "[1] .

التفسير الاشاري أو التفسير بالاشارة ويسمى أيضا التفسير الصوفي أو التفسير الفيضي، هو " نوع من تفسير القرآن الكريم ينتمي إلى نمط مُعَيَّن من الفهم، وهو فهم المعاني التي قد لا تظهر لأولِ وهلة وإنَّما تحتاج لتَدَبُّر وتأمُّل، وهذه المعاني تكون من إشارات الآيات وتظهر لأرباب السلوك وأولي العلم."[2].

أنْ يكون الشيخ محسن قراءتي قد اعتمد التفسير الإشاري في كتابه (تفسير النور) وأنّه لم يتطرق إلى هذا النوع من التفسير، حيث إنّ سيرة الشيخ ومؤلفاته تدل وبما لا يقبل الشك إلى أنّه من أرباب الظاهر، مراعيا الشريعة في كل ما يقول غير خارج عما ورد عن المعصوم (عليه السلام)[3].

ومن الأمثلة التطبيقية ما أورده الشيخ محسن قراءتي عند حديثه عن قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4].

لقد علق الشيخ قراءتي في حديثه عن الإشارات بقوله:"أفضتم من الافاضة، وتستخدم حينما يتم التدأول في قضية ، وتشغل هذه القضية الجميع ،وهذا يشير إلى أنّ اتهام زوج النبي هو قضية الساعة، وانّ الجميع انشغلوا بها "[5]، فالمفسر هنا يركز القول على معنى المفردة التي يجد أنّها مركز المعنى وإنّ الكلام يدور حولها وإن فهمها يترتب عليه فهم النص وبيان المراد منه .
التعاليم وهي الهدف الرئيس للمؤلف من هذا التفسير ليؤكد من طريقه أنّ القرآن وضع نهج حياة أمام الإنسانية في كل الاعصار والاجيال[6].

أي أنّ التعاليم هي الغرض المقصود من التفسير وهي المعنى العام للآية القرآنية ومن المثلة على ذلك ما أورده الشيخ في حديثه عن قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

١ - ينظر: لسان العرب :ج٤،ص٤٣٧.
٢ - العيساوي ، مشعان سعود عبد ،التفسير إلّاشاري ماهيته وضوابطه، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٣م، ص١٢.
٣ - ينظر : منهج الشيخ محسن قراءتي في تفسير النور،ص ١٦٧.
٤ - سورة النور :١٤.
٥ - تفسير النور،ج٦،ص١٣٧.
٦ - مقدمة تفسير النور،ص٨.

وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[1]، بعد ذلك يبين الشيخ المعنى العام عند حديثه عن التعاليم في قوله :"إن السلطة على الكون والحاكمية فيه هي الله تعالى ، في الكون نظام واحد وإرادة واحدة وإدارة مسيطرة واحدة ..." [2]

قام المفسر في الهوامش بتخريج الآيات والروايات وكتب التفسير كما بين فيها بعض الايضاحات المتعلقة بالآية والتي لا تندرج ضمن الاشارات ولا التعاليم[3] .

أما عن المصادر التي اعتمدها المفسر فقد استفاد الشيخ محسن قراءتي من مصادر متنوعة منها التفاسير المرموقة التي كان لها حضور عند سائر المسلمين زيادة على تفاسير قديمة وحديثة تعود لمؤلفين من كلا المذهبين وإمتازت باختلاف منهجها بين التفسير الروائي واللغوي وتفسير القرآن بالقرآن والتفسير الموضوعي وأشار إلى ذلك المفسر بقوله :"في البداية تم اختيار(١٢)تفسيرا مرموقاً لمفسّرينَ شيعة وسنة متقدمين ومتأخرين"[4].

وفيما يلي نذكر أسماء أهم التفاسير التي أفاد منها الشيخ محسن قراءتي :

تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي (ت٣٠٧هـ).

تفسير العياشي ،محمد بن مسعود ابن عياش (ت٣٢٠هـ).

تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ، علي بن مكي (ت٤٣٧هـ).

شواهد التنزل ، الحاكم الحسكاني (ت٤٥٠هـ) .

التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ).

تفسير الكشاف ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) .

مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ) .

روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن ، الرازي (ت٥٥٢هـ)

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ).

الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن احمد القرطبي (ت٦٧١هـ).

تفسير المواهب العلية ، حسين بن علي الكاشفي (ت٩٠٣هـ).

تفسير الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

تفسير منهج الصادقين ، ملا فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ).

تفسير الصافي ،المولى محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٧٥هـ).

---

١ - سورة الفرقان: الآية ٢

٢ - تفسير النور،ص٦،ص٢٠٥.

٣ - مقدمة تفسير النور،ص٨

٤ - المصدر نفسه ، ص٧.

تفسير شريف اللاهيجي ، بهاء الدين محمد اللاهيجي (ت١٠٨٨هـ).

تفسير كنز الدقائق ، الميرزا محمد المشهدي (ت١١٠٢هـ).

تفسير البرهان ، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ).

تفسير نور الثقلين ، عبد علي الحويزي (ت١١١٢هـ).

الفرقان في تفسير القرآن ، الشيخ علي الروحاني (ت١١١٢هـ).

تفسير روح البيان ،إسماعيل الحقي البروسوي (ت١١١٧هـ).

تفسير عبد الله شبر (ت١٢٤٢هـ).

تفسير روح المعاني ، السيد محمود الالوسي (ت١٢٦٣هـ).

تفسير المنار محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ).

تفسير المراغي ، احمد بن المصطفى المراغي (ت١٣٦١هـ).

في ظلال القرآن ، سيد قطب (ت١٣٧٤هـ).

تفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ) .

الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠١هـ).

وغيرها من التفاسير الحديثة التي اعتمدها واستفاد منها الشيخ محسن قراءتي في تفسير النور. وتبقى سمة الوضوح والسهولة ملازمة لتفسير النور لأن أصله كان عبارة عن محاضرات ودروس إذاعية تلفزيونية، زيادة على كون الشيخ قراءتي أراد من طريق هذا التفسير أن يخاطب عامة المجتمع وأن لا يقتصر خطابة على طبقة النخبة لأنّ غايته الاساسية هي إيصال المعلومة القرآنية إلى أوسع شريحة ممكنة من المجتمع

الفصل الأول : المظاهرالتربوية في تفسير النور

المبحث الأول: المظاهر التربوية العقدية في تفسير النور

المبحث الثاني: المظاهر العبادية في تفسير النور

المبحث الثالث: المظاهر التربوية الأخلاقية في تفسير النور

توطئة:

لاشك في أنّ الخطاب القرآني انماز بلغة فصيحة واسلوب مؤثرفي النفس البشرية، والمتأمِّل في كلام القرآن الكريم الذي يخاطب به الناس والجماعات والأفراد يجد أنهم يُشخِّصون مشكلات العبادِ، وهناك حاجة إلى مثل هذا النظام الورع والعملي الذي يعرف نقاط ضعفه ويعمل على نقاط قوته، وهو الذي يعزز العلة التي من أجلها خلق الله البشر وهي العبادة وكما ورد في قوله تعالى :﴿وَمَاخَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وللقرآن الكريم منهجا خاصا في التربية العبادية يتمثل في "محاكاته لانفعالات النفس الإنسانية وما يطرأ عليها من تغير سلوكي يعكس تلك الانفعالات ويؤثر في تغييرها، فالنسق القرآني عبر توظيفه للمعاني والالفاظ في نظم معين يؤدي وظيفة وجدانية تحاكي خبايا النفس الإنسانية وميولها "[2]، أي إنّ وظيفة التربية العبادية تهذيب سلوك الإنسان وتخليصه من كل العادات الخاطئة وإنّ مرتبة عبودية الله هي أعلى المراتب لمن يعرف تلك المنزلة السامية، فقد وَرَد عن الإمام علي (عليه السلام) قوله:" إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا في ثوابك، ولكن وجدتك أهل للعبادة فعبدتك"[3].

لقد تعددت إستعمالات النسق في مجالات مختلفة في ميادين الدراسات، وذلك لما يقدمه من فائدة في إظهار المعاني الكامنة، فكذلك يعد النسق منتجاً للمعاني، بحسب القرءات المتعددة والمختلفة، إذ لا يمكن إيضاح معنى النسق من دون الرجوع إلى معنى النسق وإستخداماته، في مجال الفلسفة واللغة، حيث أنّ معظم النظريات اللغوية تتعلق بالنصوص التي جذورها فلسفية ومعرفية،والتي تهدف في تحديد المعاني الظاهرة والكامنة.

١ - سورة الذاريات : الآية٥٦ .
٢ - د. نور مهدي كاظم، النسق القرآني دراسة في المفهوم والوظيفة ، مجلة العميد مج٩ ، ع ٣٥، ٢٠٢٠م، ص٦٥.
٣ - المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار،تح: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي،ط٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ،ج٤١،ص١٤.

المبحث الأول: المظاهر التربوية العقدية في تفسير النور:

إنّ الله(ﷻ) قد خلق الإنسان وجعله ضعيفاً في بناءه الجسدي الا أنه أراد له أنّ يكون قوياً في إيمانه ولاسيّما في عقيدته الإيمانية التي تتماسك أمام كثيرمن المتغيرات التي تعصف بالإنسان سواء كانت فكرية أم ملذات الغرائز التي بسببها يفقد الإنسان إيمانه وذلك يعود لضعف عقيدته فالعقيدة مصدر قوة الإنسان في الثبات والالتزام القائم على المعرفة الحقيقية الخالية من الظن، ولابد للإنسان من أنّ يمتلك عقيدة صحيحة تأخذ به إلى طريق رضا الله (ﷻ)، ويصبح بعد ذلك من الناجين أو الفائزين بطاعة الله، كما أنّ العقيدة الفكرية هي الصمام الامن الذي توصد أمامه جميع أبواب الفكر المنحرف، فالاعتقاد بحقيقة الدين الإسلامي وحقيقة الرسالة الإلهية يؤدي إلى التمسك بالتربية، فالعقيدة ركن مهم من أركان التربية، فإن العقيدة "هي أهم ما تنبغي ملاحظته في التربية الإسلامية، بل وفي أي تربية يراد لها النجاح، وذلك أنها هي السلوك والمنطلق الذي يمارس منه الإنسان نشاطه في جميع المجالات"[1]، فالعقيدة مصدر قوة الشيء والالتزام به والحفاظ علية.

مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب أنّ العقيدة مأخوذة من مادة عَقَدَ وهي من العقد، والتوثيق، والاحكام،والربط بقوة، تقول العرب: وأعتقدَ الشيءُ :صَلُبَ وَأشْتَدَّ، واعتقد بمعنى اقتنى، يقال:أعتقد ضيعة أو مالا، أي: أقتناها. وعقد قلبه على الشيء: لزمه، والخيل معقود بنواصيها الخير: أي ملازم لها، كأنه معقود فيها[2].

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾[3]،أي: أكدت ووثقت، فالعقيدة ما انعقد عليه القلب واستمسك به، وتعذر تحويله عنه، لا فرق في ذلك بين ما كان راجعاً إلى تقليد أو وهم، وما كان راجعاً إلى دليل عقلي.[4]وذكر بطرس البستاني أنّ عقد تأتي بمعنى إعتقد بالشيء:

---

١ ـ عطية صقر(ت١٤٢٧هـ)، نظرات في التربية الإسلامية ومقوماتها في المجتمع المعاصر، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، الكويت ، ص٣.

٢ - لسان العرب،ج٣،ص٢٩٩/عقد.

٣ - سورة النساء:الآية ٣٣.

٤ - ينظر: لسان العرب ،ج٣، ٢٩٨- ٢٩٩/ عقد.

صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره وتدين به[١]، فالعقيدة هنا تحمل معنى التأكيد واللزوم والوثوق بالشيء والتمسك به .

فقد عرّفها حسن البنا(ت١٣٦٨هـ) بأنّها: "هي الأمور التي يجب أن يُصدِّق بها قلبُك، وتطمئنّ إليها نفسُك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجُه ريب ولا يخالِطه شك"[٢]

وجاءت في الموسوعة العقدية أنّ العقيدة هي:" الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الاخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله (ﷺ)"[٣].

فالعقيدة الإسلامية والدين الإسلاميُّ "بناءٌ متكامل، يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتّى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق - جل وعلا - منطلقًا لها"[٤]، كما قال ربُّنا تبارك وتعالى:﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٥]، وبما أنّ للعقيدة مكانه مهمة في إصلاح الفرد والمجتمع فقد أهتم بها الشيخ محسن قراءتي وتناولها من جوانب مختلفة في تفسيره، وستتضّح تلك الجوانب بحسب المطالب الآتية :

المطلب الأول: الإيمان بالله (الإعتقاد بالوحدانية):

أولا: مفهوم الإيمان لغة واصطلاحا:

تُشتقُّ كلمة الإيمان من الفعل آمن، ومعناه التصديق، فيقال آمَنَ بِهِ: وَثِقَ بِهِ وَصَدَّقَهُ آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، قال الفراهيدي: "والإيمان: التّصديق نفسه، وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[٦] أي: بمُصَدِّق"[٧] .

١ - البستاني، بطرس بن بولس بن عبد الله (ت١٨٨٣)،محيط المحيط، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م ،ص/ عقد.
٢ - حسن البنا (ت١٣٦٨هـ)، العقائد، تح: رضوان محمد رضوان،دار الدعوة- إلّاسكندرية،ص٧.
٣ - السقاف، عَلوي بن عبد القادر،الموسوعة العقدية ، موقع الدرر السنية على إلّانترنت dorar.net، ،ج١،ص٤.
٤ - بشرى سيد محمد آجيور،رسالة ماجستير: التربية العقائدية للمؤمنين في سورة إلّاخلاص، جامعة المدينة العالمية – ماليزيا،كلية العلوم الإسلامية ، ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ،ص١٧.
٥- سورة إلّانعام: الآية ١٦٢.
٦ - سورة يوسف: الآية ١٧.
٧ - الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، العين ،تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،ج٨،ص٣٨٩/آمن.

فقد عَرّفَها الشيخ الطوسي(ت٤٦٠)بأنه:"التصديق بالله وبالرسول وبما جاء به الرسول والائمة (عليهم السلام) كل ذلك بالدليل،لا بالتقليد، وهو مركب على خمسة أركان، من عرفها فهو مؤمن، ومن جهلها كان كافرا، وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد"[١]، فالتأكيد هنا ينصب على الاعتقاد والتصديق بالله والرسول وبما جاء به وهو إعتقاد قلبي .

وقد فصّل السبحاني هذا الإعتقاد بقوله:" الإعتقاد بوحدانية الله تعالى، والآخرة ورسالة النبي الخاتم محمد المصطفى(صلى الله عليه وآله) على أنّ الإيمان برسالة النبي الخاتم يشمل الإيمان بنبوة الأنبياء السابقين عليه، والكتب السماوية السابقة، وما أتى به نبي الإسلام من تعاليم وأحكام إسلامية للبشر من جانب الله أيضا، إن المكان الواقعي والحقيقي للإيمان هو قلب الإنسان وفؤاده"[٢].

ثانيا: المظاهر التربوية لآيات التوحيد في تفسير النور:

المظهر الأول: (لَا إِلَهَ الا اللَّه):

أي أنّ عقيدة التوحيد هي الأصل وأنّ إرسال الله (عزّ وجلّ) الرسل والأنبياء إلى البشرية في سبيل إرجاعهم إلى طريق الحق وهو عبادة الإله الواحد الأحد من هنا نجد الشيخ محسن قراءتي يتحدث عن التوحيد بقوله: هو الحد الفاصل النهائي بين الكفر والإيمان ولا يمكن الدخول حينئذ إلى حصن الإيمان من دون الإقرار بالتوحيد ،وأنّ أول كلام النبي كان :"قُولُوا: لَا إِلَهَ إلاّ اللَّهُ تُفْلِحُوا" يتكون الشعار التوحيدي (لا إله إلاّ الله) من ثلاثة أحرف: الألف واللام والهاء وهو ذكر حتّى الشفاه لا تتحرك عند النطق به؛ ولكن أثره العملي يمتد إلى إطاعة المعصوم وخلفائه[٣] ، فالوحدانية هي الأساس الذي يغذي جميع الأعمال التي تأخذ الإنسان إلى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والتي تعكس أبهى الصور العبادية التي تغذي نواة الفكر الإنساني .

فالشيخ قراءتي هنا يُنَوّه إلى أنّ كلمة التوحيد يعنى (لَا إِلَهَ الا اللَّه) معناها: لا معبود بحقّ سوى الله (عزّ وجلّ)، فكلمة التوحيد نفي الألوهيّة عن كلِّ ما سوى الله (عزّ وجلّ)، فلا يجوزُ أنْ تُصرَفَ العبادة بجميع صورها الظاهرة والباطنة إلاّ لله (عزّ وجلّ)وحده ،فَمَن صرف شيئاً من العبادة لغير الله (عزّ وجلّ)

١ - الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي(ت ٤٦٠)، الرسائل العشر، مؤسسة النشر الإسلامية– قم، ص ١٠٣.

٢ - السبحاني، جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) ،تح: جعفر الهادي، ط١ ،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م،ص٢٥٩.

٣ - ينظر: قراءتي،محسن، تفسير النور،دار المؤرخ العربي – بيروت ،ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م،ج١٠،ص٦٠٧.

فقد وقع في الشرك، وذلك لأنّ كلمة التوحيد هي أصل الدين وأساسه ورأسُ أمره، إنّ كلمة التوحيد ليست كلمة تنطق باللسان إنّما هي منهج حياة، بل الحياة كلها[١].

وخلاصة قول المصنّف عن الإيمان بالله ومضامينه التربويه في ثلاثة إتجاهات هي: دلائل وجود الله ووحدانية الله تعالى، والاثارالتربويّة لعقيدة التوحيد وأما ما يتعلق بدلائل وجود الله (ﷻ) فقد أشار إليها الشيخ قراءتي .

المظهر الثاني: قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، هنا نجد الشيخ يستند إلى دليل الفطرة على وجود الله تعالى؛ لان الفطرة بمعنى الخِلْقَة والايجاد من العدم فالله (ﷻ) خلق في الإنسان ميلاً إلى الحق ونفوراً من الباطل كعلاقة الام بولدها فإنه ليس أمراً تعليمياً بل هو فطري وغريزي[٣].

ويشير الشيخ قراءتي إلى المضامين التربوية في قوله "وعلى أئمة الدين في الناس أنْ يجسدوا الحق في نفوسهم، ثم بعد ذلك يشرعون في إرشاد الناس وإنّ الإنسان لديه ميل ذاتي فطريّ إلى الدين والحق خلافاً لما يتصوره بعض الناس من أنّ الإنسان كالاناء الخالي يُملأ بالعادات والتقاليد والافكار، حقا كانت أم باطلاً،وأن الانظمة الاجتماعية، والسياسيّة والاقتصادية هي التي تبني شخصيته"[٤]، فالفطرة الدينية عبارة عن ثوابت تربوية وإنّ معرفة الله ليست وحدها بل الدين والعقائد بشكل كلي وفي جميع أبعاده، هوأمر فطري، وينبغْ أنْ يكون كذلك، لْأنّ الدراسات التوحيدية تؤكّد أنّ بين جهازالتكوين والتشريع انسجاما لّازما ، فما ورد في الشرع لا بدّ أنْ يكون له جذر في الفطرة [٥]. ومما يلاحظ في تفسير النور أنّه ينبه إلى أنّ الفطرة السليمة تؤكد وجود الله (ﷻ) وأنّ توحيده (ﷻ) أمر فطري وينبه إلى ضرورة أنْ يتحلى من يتصدى إلى إرشاد وتوجيه المجتمع بالحق حتّى يكون له أثر في الناس الذين يرشدهم .

١ - ينظر: الأمين، عبد الله، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، دار الحقيقة - بيروت ،ط٢، ١٩٩١م ،ص٣١٨.
٢ - سورة الروم الآية ٣٠
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٧،ص١٦٩.
٤ - المصدر نفسه،ج٧ ،ص١٧٠.
٥ - ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج١٢،ص٥١٨.

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾[1] .

من الدلائل الاخرى التي نَبّه اليها الشيخ قراءتي دليل تسخير الكون فقد أشار قراءتي إلى مظاهر تربوية مهمة في هذا النص القرآني تتمثل بموضوع الغفلة، لأنّه يرى أنّ الغفلة عن الظواهر الطبيعية ودورها في حياة البشر سبب موجب للمذمة والتقريع، ولا ينبغي لنا أنْ نغفل عن النِّعَم الإلهية الباطنة بل علينا الالتفات اليها[2].

وفيما يتعلق بوحدانية الله (ﷻ) والاعتقاد الجازم بأنّ الله تعالى واحد لا شريك له يرى الشيخ قراءتي أنّ التوحيد كان على رأس مهام الأنبياء الالهيّين كلّهم ودعوتهم وأنّ العمل يجب أنْ يرتكز على أساس العقائد فالقاعدة أولا والبناء ثانياً[3].

إنّ الاثار التربوية الناتجة عن التوحيد المتمثلة في أنّ المؤمن إذا "أَنِسَت رُوحُه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، ولم تزلزله الاعاصير والفتن، وتوجه إلى ربّه بالدعاء، والالتجاء، والاستعاذة، وكان دائماً خائفاً من تقصيره، وذنبه؛ لأنه يعلم قدرة ربّه عليه، ووقوعه تحت قهره وسلطانه، فتحصل له بذلك التقوى، والتقوى رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني"[4].

فعن هذا أشار الشيخ قراءتي إلى الأثر التربوي للتوحيد عند حديثه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾[5]، يتمثل هذا الأثرفي قوله: "وعلى هذا الاساس، فإنّه من الممكن تشكيل مجتمع خال من الفسوق والجدال، وما أجمل أنْ نكون هكذا دائماً، وأنْ نبتعد عن خطوات الشيطان التي تنشر بذور الفُرقة "[6]، ويزيد " لنضع الاهواء جانبا، ونسلّم أمرنا لشريعة الله "[7]، فالأثر التربوي هنا يتمثل في أنّه: " يجعل المسلمين متحابين متعاونين متآخين في كلّ مكان مهما إختلفت جنسياتهم والوانهم وبلدهم لأنّهم أهل عقيدة واحدة"[8].

---

١ - سورة لقمان: الآية ٢٠.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٧،ص٢٣٩.
٣ - ينظر :المصدر نفسه ،ج٥،ص٤٠٨.
٤ - أكرم غانم إسماعيل ، آثار توحيد الربوبية وثمراته ،ص٢، www.alukah.net .
٥ - سورة البقرة :الآية ٢٠٨.
٦ - تفسير النور:ج١،ص٣١٤.
٧ - المصدر نفسه،ج١،ص٣١٥.
٨ - المقاصد القرآنية في تفسير النور ،ص٤٦.

كذلك نبّه الشيخ قراءتي إلى الأثر النفسي الذي يتركه توحيد الله والتوكل عليه عند تفسيره لقوله تعالى:﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1]، فهو يرى أنّ الخير كل الخير في ما قدّر الله للمؤمن؛ لأنّ المولى لا يبغى بعبده شرّاً، وأنّ المؤمن يرى نفسه تحت ولاية الله ووصايته وأنّ أسمى مراتب التوحيد، أنْ يتحرّك الإنسان في مدار الشرائع الإلهية، ويسلم أمره لله الحكيم[2]، قد جاءت الآية القرآنية بإسلوب الترقق في الخطاب ؛ أي أنّ المتوكل على الله يطمئن قلبه وتسكن روحه؛ لأنّ كل ما يأتي من الخالق هو الخير وهو من غيرِ شكٍ مظهر تربوي يعطي دافعاً للتمسك بالخالق والتوكل عليه في كل الأمور.

وقد توصل الباحث إلى أنّ المظاهر التربوية التي يحملها التوحيد هي الإستقرار والثبات والإطمئنان في العبودية؛ لأن الإنسان لايفكر في عبادة إلهٍ غير الله، وكما يجعل التوحيد الإنسان ذو قوةٍ وعزةٍ وكرامةٍ؛ لأنه يعبد إلها قويا عزيزا، ويعطي الإنسان الحرية في عبادته بدفع العبودية عن الإنسان وبقائها لله سبحانه وتعالى، وأن التوحيد في عبادة الله دعوة للوحدة والمساواة في العبودية من طريق الإيمان بالله وحده، واجتماع القلوب والنفوس على خط وهدف واحد وهو التوحيد.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل:

أولا: مفهوم الرسل لغة واصطلاحا:

مأخوذ من الارسال وهو البعث والتوجيه، يقال: أرسلت فلانا في رسالة، فهو مرسل ورسول، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان ملكة سبأ:﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[3]، فهو الَّذِي يُتابِع أَخبار الَّذِي بَعَثَهُ، وأصل الرِّسْلِ، الانبعاث على التّؤدة، وسُمِّي الرَّسول رَسُولًا لأَنه ذُو رَسُول أَي ذُو رِسالة، والرَّسول: اسْمٌ مِنْ أَرْسَلْتُ وَكَذَلِكَ الرِّسَالة[4].

١ - سورة التوبه: الآية ٥١.
٢ - ينظر : تفسير النور،ج٣،ص٤١٢.
٣ - سورة النمل: الآية ٣٥.
٤ - ينظر: لسان العرب ،ج١١،ص٢٨٤/ رُسُل.

إنّ الرسول إنسان، ذكر، حرا، أوحى إليه بشرع، وأُمر بتبليغه، والدعوة إليه فإن أوحي إليه، ولم يؤمر بالتبليغ، فهو نبي، فالفرق بين النبي والرسول بالتبليغ وعدمه، فكل رسول نبي، ولا عكس، فقد يكون نبياً لا رسولا[١].

لقد احتل موضوع الرسل والأهداف السماوية التي جاءوا بها حيزاً واسعاً في كتب التفسير، ويعد الشيخ محسن قراءتي واحداً من العلماء الذين تحدثوا عن هذا الأمر وتركز أغلب حديثه عن الإيمان بالرسل والغاية التي أرادها الله (ﷻ) من إرسال الرسل، وما هي وظيفة الرسل والمضامين التربوية التي إشتملت عليها رسالتهم إلى بني البشر كافة، فقد أكدت الآيات القرآنية إن الله سبحانه أرسل الأنبياء والرسل إلى قومهم، لإنقاذهم من الضلال، وتبليغهم أوامره ونواهيه، والاخذ بأيديهم إلى سبيل الخير والنجاة[٢] .

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الرسل:

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٣]، فقد تطرق الشيخ قراءتي إلى مفهوم أولي العزم بتفسره بقوله: "العزم هو الارادة والتصميم على فعل شيء...والمقصود من أولي العزم الأنبياء أصحاب الشرائع وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى والنبي محمد(ﷺ)"[٤] إنَّ من لطائف الخطاب القرآن أنّه يصور بإسلوب التشبيه الذي يربط الماضي بالحاضر والمستقبل فيجعله قريباً بيناً واضحاً لكي يصل إلى عامة الناس فينتفعون به .

وتعد قيمة الصبر القيمة التربويّة المهمة التي ركز عليها الشيخ قراءتي، ويأتي هذا الكلام نتيجة المنزلة الرفيعة التي احتلها مفهوم الصبر في الدين الإسلامي حتّى نجد النبي الاكرم (ﷺ) وسلم يقول في حق الصبر:(ما أعطي أحد شيئا هو خير وأوسع من الصبر)[٥]، وعن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي

١ - ينظر: السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار، مؤسسة الخافقين – دمشق ، ١٩٨٢ م،ط٢- ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج١،ص٤٩.
٢ - ينظر:الملاح ، هاشم يحيى ، حكومة الرسول (ﷺ) ، دراسة دستورية مقارنة ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي ، ٢٠٠٢م، ص٢٠.
٣ - سورة إلّاحقاف: الآية٣٥.
٤ - تفسير النور،ج٩،ص٤٤.
٥ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامية - بيروت ،ط ١، ١٩٩٦م، ج٣، ص٥٤٩.

عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)أنه قال:" الصَّبْرُ مِنَ الإيمان بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الإيمان"[١]، ويأتي التأكيد على الصبر؛ لأنّ " الإنسان الصبور عند المصائب هو الذي لا يفقد القوة الروحية والشخصية الإنسانية، ولا ينجرف مع الحوادث التي تقع عليه، فمصيبته لا تبث فيه الوهن ولا تشل عزمه ولا توقفه عن السعي والجهاد في طريق الهدف الاساسي للحياة "[٢].

كذلك نبّه الشيخ قراءتي إلى مضامين تربويّة أُخرى مفادة من النص القرآني تتمثل في حاجة القائد إلى سعة الصدر والصبر وإنّ من السنن الإلهية في التعامل مع العباد الإمهال والصبرعليهم، وإنّ الفسق من أسباب الهلاك لكل من الفرد والمجتمع[٣].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[٤].

والشيخ قراءتي وَضَّح أنّ منازل الرسل ودرجاتهم تختلف إذ أنّ لكل مقامه ومزاياه التي خصّه الله بها، وقد أشار قراءتي إلى ذلك بتفسيره المنزلة الرفيعة التي يحظى بها الأنبياء فكلمة تلك اسم إشارة للبعيد وتعنى علوّ المنزلة وسموّها[٥]، وإنّه يجب تكريم الأنبياء الماضين، وإنّ سنّة الله وشريعته تقتضي بمنح الإنسان الحريّة؛ إذ كان بإمكانه تعالى إكراه الناس على اتّباع الحق غير أنّ التحول الحقيقي يأتي في ظلّ الحريّة وامتلاك الارادة[٦]، فالشيخ هنا ينطلق من مبدأالإسلام بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة دون إكراه حتّى يكون الإيمان أكثر رسوخا لأنّه ناتج عن عقيدة صادقة .

١ - الكافي ،كتاب الإيمان والكفر،باب الصبر،ج٢،ص٨٩.
٢ - الزبيدي، خالد صدام ، فلسفة الصبر في القرآن الكريم والسنة المطهرة ،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، ع:١٥ ، ٢٠١٤،ص ١٩.
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص٤٦.
٤ - سورة البقرة :الآية ٢٥٣.
٥ - ينظر:تفسير النور،ج١،ص٣٨١.
٦ - المصدر نفسه،ج١،ص٣٨١.

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾[1] .

من المظاهر التربوية التي تَوَصّل إليها الشيخ قراءتي والتي تتعلق بوظيفة الرسل في التبليغ حديثه عن شروط المُبَلِّغ المتمثلة بالسيرة الحسنة والسلوك الجيد بين قومه .

فالأنبياء عند الشيخ قراءتي هم روّاد محاربة المُعتقدات الخرافية والقضاء عليها[2]، أي أنّ مهمة الرسل هنا توجب عليهم تصحيح المسارعند ابتعاد الناس عن العقيدة الصحيحة، لأن العقيدة من أبرز العوامل الدافعة للعمل، وأن هناك مساحة واسعة في القرآن ركزت على العقيدة، لأن الإيمان بالله يجعل المرء قويا وفاعلا في المجتمع من هنا نجد الشيخ قراءتي يتحدث عن النبوة في قوله: "النبوّة هي رحمة استثنائية يُفيضها الله سبحانه على عباده المُخلصين"[3]، وإنّ دعوة الناس إلى عبادة الله وتوحيده لا تكون بالقوة والتهديد والجهل، بل بالبيّنة والمُعجزة والادلة الواضحة الدامغة[4]، فالشيخ قراءتي هنا يُرجّح أسلوب الحكمة القرآنية، لأنّ القرآن يهدف إلى تنمية الجانب التربوي ومن ثم تربية البشرية على الاستقامة وزرع الملكات الحسنة وإجتثاث العادات السيئة وإقامة المجتمع العادل المهتدي بنور الله تبارك وتعالى[5].

المطلب الثالث: الإيمان بالنبوة والإمامة

أولا: مفهوم النبوة لغة واصطلاحا:

لقد خلق الله عزّ وجلّ الكون لحكمة الالهيّة واتقن صنع كل شيء لأنّه الحكيم العزيز وكانت من ضمن حكمته أن بعث الانبياء والرسل والغاية بحسب ما ورد في القرآن الكريم هي الإنذار والتبشير نحو قوله تعالى:﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[6].

---

١ - سورة هود : الآية ٦٢

٢ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص٧٧.

٣ - المصدر نفسه ،ج٤،ص٧٨.

٤ - المصدر نفسه والصفحة .

٥ - ينظر:أبو خمسين، هاشم عبد النبي، التفسير التربوي للقران الكريم (المباني وإلّاتجاهات)، قم ، مركز المصطفى للترجمة والنشر، الطبعة الأولى،ص٣٨.

٦ - سورة النساء: الآية ١٦٥.

من هنا فإنّ النبوة تعد ركن أساسي من أركان العقيدة الإسلامية وتعني النبوة في اللغة: هي ما أرتفع من الأرض[١]، وفي الحديث: لاتصلوا على النبي أي على الأرض المرتفعة[٢]، وقال الكسائي: النبي الطريق والانبياء طرق الهدى[٣]، أي أنها تدل على رفعة الشخص ومكانته.

أما النبي في الاصطلاح فقد عرّفة الشيخ المفيد: " هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر مأمورا من الله تعالى بتبليغ الأوامر والنواهي إلى قوم "[٤].

وعرّفه العلامة الطبطبائي: "هو الحامل لرسالة خاصة مشتملة على إتمام الحجة يستتبع مخالفته هلاكا أو عذابا ونحو ذلك"[٥].

أما الشيخ قراءتي فقد ذهب الى أنّ النبوة فضل من الله ولطف[٦]، وتقع على عاتق النبي مسؤولية كبيرة تتمثل في الدعوة الى الله عزّ وجلّ وتوحيده وجاء حديثه هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٧]، لقد بلغت رحابة صدر الانبياء وعظمتم مبلغا كبيرا وأن التعاليم الالهيّة التي يبشّر بها الأنبياء هي من أجل تربية الانسان وتندرج ضمن شؤون الربوبيّة الالهيّة، لأنّهم خريجو مدرسة التربية الالهيّة ، وتعاليمهم تنصبّ في خانة الكمال والتربية الانسانيّة ، وقد بذلوا غاية ما في وسعهم في سبيل الدعوة ، ولم يألوا جهدا من اجل ذلك[٨].

ويذهب الشيخ قراءتي الى أنّ تعاليم النبي هي تعاليم الله تعالى، وهي تذكر بالفطرة الإنسانيّة وتهدف الى الإرتقاء بالإنسان وتربيته وهي من شؤون الربوبيّة الالهيّة مصداقا لقوله تعالى:﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٩].

١ -ابن منظور، لسان العرب، ج١٥،ص٣٠٢
٢ - النهاية في غريب الحديث، ج٥،ص١١.
٣ - ابن منظور ، لسان العرب،ج١٥،ص٣٠٣.
٤ - المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) النكت الاعتقادية، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م،ص٣٤.
٥ - الميزان في تفسير القران،ج٢،ص١٤٠.
٦ - ينظر: تفسير النور ،ج١،ص١٥٦.
٧ - سورة الاعراف: الآية ٦٨.
٨ - ينظر: تفسير النور،ج٣، ص٨٢ ،٨٣.
٩ - سورة الاعراف الآية ٦٣ ، وينظر: تفسير النور،ج٣،ص٨٤.

ثانيا: المظاهر التربوية في الإيمان بالنبوة

المظهر الأول: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾[1]،

لعلّ من أهم الأهداف التي دعت الى إرسال الأنبياء هو الدعوة الى التوحيد وقد ركّز الشيخ قراءتي على هذا الهدف عند تفسيره، فقد رأى انّ الدعوة الى التوحيد وتجنّب الطاغوت من اولى الواجبات التي انيطت بالأنبياء ومن خلال توحيد الله عزّ وجلّ وتوثيق ارتباطه معه يصبح الانسان قادرا على محاربة الطاغوت والقضاء عليه[2]، من هنا فان الشيخ قراءتي ينبّه الى مسالة مهمة وهي انّ الانسان إذا أراد انّ يكون قويا ولا تهزه الحياة بمغرياتها فعليه انْ يكون مؤمنا بالواحد الاحد حتى يستطيع انْ يحارب كل اشكال الانحراف التي تمر عليه في حياته وهو ما يريده الدين الاسلامي الحنيف .

أمّا عن المهمة التربوية التي ترتبط بالنبوة فهي محاربة الطاغوت وهي اول مهمة للأنبياء (عليهم السلام) مواجهة الطواغيت بالاستناد الى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[3]، ومن اجل اصلاح المجتمع لابد انْ نذهب الى مصدر الفتنة والفساد لأنّ منشأ كل انكار وفساد هو الطغيان والعصيان في مقابل الحق لان الشيخ قراءتي يرى أنّ "المهمة الاولى لرسالة الأنبياء هي مواجهة قادة الفساد والكفر، سواء اتخذ ذلك شكل الظلم والسلطة السياسية الفاسدة ، أو شكل الشيطنة والسلطة الفكرية والاداريّة او المال والثروة والسلطة الاقتصاديّة"[4].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[5]، فضلا عن هذا يرى الشيخ قراءتي أنّ من مهمات الانبياء سلام الله عليهم هي تهذيب النفس وتزكية الروح واصلاح سلوك المجتمع من

١ - سورة النحل: الآية ٣٦.
٢ - ينظر:تفسير النور،ج٤،ص٥٠٠.
٣ - سورة النازعات: الآية ١٧.
٤ - تفسير النور،ج٨،ص٢٠٣.
٥ - سورة البقرة: الآية ١٢٩.

خلال ما ورد في القرآن الكريم، فالهدف من بعثة الانبياء هو تعليم الناس وتزكيتهم طبقا للكتاب السماوي ويكون هذا العلم مثمرا حين يقترن بالبصيرة والحكمة وبالتزكية والتقوى[١] .

إذا هدف النبي هو قيادة المجتمع نحو النور والخروج به من الظلمات وهذا يشمل محاربة كل انواع الجهل والفساد وكل ما من شانه أن يلحق ضررا بالفرد أوالمجتمع ، مقابل اشاعة العدالة والتقوى والاصلاح وهي مفاهيم اسلامية اكد عليها الانبياء لانهم جاءوا من اجل اصلاح وتنوير المجتمع وتربيته التربية الصالحة التي اقرتها شريعة السماء .

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٢].

من هنا اكّد الشيخ قراءتي على مبدا اقامة القسط والعدل في المجتمع من خلال حديثه عن النبوة في القرآن الكريم، فالعدالة الحقيقية لا تتحقق الا في ظل شريعة الله عز وجل وبرعاية القائد الالهي وان فلسفة النبوة وعلّة وجودها اقامة العدالة في الارض وهي غاية وهدف الانبياء جميعا[٣] .

المظهر الرابع: قال تعالى:﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٤] .

يرى الشيخ قراءتي أن من واجبات الانبياء واهدافهم هداية الناس وانقاذ البشريّة من الضلال والظلمات، وذلك لان غاية رسالة النبوة هدفها نفع الناس ومن واجبات الانبياء اصلاح المنحرفين والضالّين واعادة المارقين الى جادّة الصواب ، لانّ الانبياء اكثر الناس حرصا على الناس وقد وردت عبارة (اني اخاف عليكم) كثيرا في القران الكريم[٥]، فالهداية ترتبط بعناصر منها الهادي والمهتدي ووسيلة الهداية والهدف من الهداية وثواب الاستجابة للهداية ، لانّ هدف الانبياء هو نجاة البشرية[٦]، فالأنبياء هم الذين يحملون الى الناس نظام الحياة الاجتماعيّة الصحيح وهم الذين يوضحون للناس طريق العبادة الصحيحة التي توصل الى مرضاة الله عزّ وجلّ، من هنا يعد الانبياء قدوة المجتمع في التربية الصالحة التي يسير عليها بقية افراد المجتمع، فالهدف من خلق

١ - تفسير النور،ج١،ص١٩٨.
٢ - سورة الحديد: الآية ٢٥
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص٤٧٤.
٤ - سورة الطلاق: الآية ١١.
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص١٠، ١١ .
٦ - ينظر: المصدر نفسه ،ج١٠،ص٩٨ ،٩٩ .

الانسان هو أن يتحلى بالصفات المعنوية فضلا عن تهذيب النفس وتطهيرها من الشوائب لبلوغ اعلى درجات القرب من الله تعالى ونيل السعادة الابديّة [١].

المظهر الخامس: قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾[٢].

فقد صرح الشيخ قراءتي الى هدف اخر تربوي من أهداف النبوة وهو ايجاد الوحدة والنهي عن الفرقة في الحياة الاجتماعيّة في ظل وجود شريعة محكمة وعادلة تستطيع استيعاب النزاعات وتقديم الحلول الناجحة لها في تدبير امور العباد وذلك في اللجوء الى التبشير للوقاية من الخلافات والاستعانة بالنذر والحجة لمعالجتها[٣].

فالأنبياء هم الذين يسعون الى حفظ وسلامة وبقاء المجتمع الانساني من خلال تقديم القوانين وسنن الفطرة السليمة وايجاد النهج التربوي السليم الذي يسير عليه المجتمع من خلال تعليمهم الاخلاق والطرق المناسبة لنيل الكمال .

ثالثا: مفهوم الإمامة لغة واصطلاحا:

تعد الامامة ركنا من أركان الاسلام ولا يقوم الاسلام الا بها وقد ايدت النصوص الاسلامية فضلا عن عما يحكم به العقل والفطرة السليمة وقد اهتم بها علماء المسلمين وهذا الاهتمام يدلل على الاهمية الكبيرة التي اكتسبها مفهوم الامامة .

والإمام في اللغة مصدر الإمة، والإمة السنّة ،وتأمم به وأتمّ :جعله أمّة ،وأم القوم ،وام بهم : تقدمهم، وهي الإمامة[٤]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[٥]، قالت طائفة بكتابهم الذي احصى عمله، وإمام كل شيء قيمه والمصلح ،والقرآن امام المسلمين، وسيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعيّة ،وإمام الجند قائدهم[٦]، والإمامة الطريق الواضح[٧].

١ - ينظر: د. انتصار عدنان عبد الواحد، وظائف النبوة دراسة في نهج البلاغة، مجلة المبين ،ع:١ ،٢٠١٦م،ص ٢٦١ .
٢ - سورة البقرة: الآية ٢١٣.
٣ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٣١٩، ٣٢٠.
٤ - العين،ج٨،ص٤٢٨.
٥ - سورة الاسراء:الآية ٧١.
٦ - لسان العرب،ج١٢،ص٢٨.
٧ - تاج العروس من جواهر القاموس،ج١،ص٢٣.

أما الامامة في الاصطلاح فهي منصب إلهي، يهبها الله لمن يشاء من عباده ، شأنها في ذلك شأن النبوة في الاصطفاء، والاختيار الإلهي فالإمام يحتاجه الخلق لبقاء العالم على صلاحه وعليه فلابد في كل زمان في امام موجود يحتج به الله عزّ وجلّ به على عباده المكلفين ويكون بوجوده تمام المصلحة في الدين[١].

وقد عرّفها العلامة الحلي بأنها: رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢].

فالإمامة هي استمرار لوظائف النبوة، فيقوم الإمام بنفس ما قام به النبي (صلى الله عليه واله وسلم)[٣]، وقد اهتم الشيخ قراءتي بمفهوم الامامة ومنزلتها وذكر أن الإمامة عهد إلهي لا يناله الا من توافرت له اسباب اللياقة والجدارة لنيلها[٤].

فالإمام اذا يخلف النبي صلى الله عليه واله وسلم في وظائفه ومسؤولياته، ويتمكن الناس من الرجوع اليه في امور دينهم ودنياهم لأجل ارشادهم الى ما فيه خيرهم وصلاحهم .

ويرى الشيخ قراءتي أن من صفات الحاكم العدالة والامانة، أما عن مسؤوليات الناس تجاه الله والنبي الأكرم (صلى الله عليه واله) فقد ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[٥]، لقد ذهب الشيخ قراءتي الى وجود ثلاث مرجعيات هي (الله) و(النبي) و(أولي الأمر) وبسبب هذه المرجعيات لن تضل الامة ولن تدخل في متاهة، والحقيقة انّ طاعة هذه الرجعيات لا تصطدم بالتوحيد القرآني، لأنّ طاعة النبي واولي الامر هي قبس من طاعة الله، وتقع في طولها وليس في عرضها، وان الله تعالى هو الذي فرض طاعة تينك المرجعيّتين لذلك فإنّ طاعة النبي وأولي الامر ناشئة من امر الله تعالى[٦].

١ - المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت ٤١٣ هـ)، أوائل المقالات في المذاهب المختارات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م ،ص١٧٨.
٢ -ينظر: العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر (ت٧٢٦هـ)، منهاج اليقين في اصول الدين ، تح: يعقوب الجعفري ،دار الاسوة للطباعة والنشر ، ايران ، ط١، ١٤١٥هـ ،ص٤٣٩.
٣ - ينظر: السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن(العدل والامامة)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م،ج١٠،ص٥.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص١٩١.
٥ - سورة النساء من الآية ٥٩
٦ - ينظر : تفسير النور،ج٢،ص٨٠.

رابعا: المظاهر التربوية في الإيمان بالإمامة:

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾[1].

أمّا عن سمات الإمامة فقد ذكر الشيخ قراءتي أن العصمة هي من أهم صفات الامامة، حيث أنّ " كلمة (انما) تدل على ان هذه الآية تدل على موهبة خاصة ترتبط بأهل البيت (عليهم السلام) والمراد الارادة التكوينية لا الارادة التشريعية للتطهير لا تختص باهل بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والمراد من (الرجس) كل نوع منه ظاهريا كان أو باطنيا والمراد من (أهل البيت) ليس كل اهل بيت النبي ، بل بعض الافراد الذين تعرضت المصادر الروائية الشيعية والسنية لهم وهم عبارة عن: علي ، فاطمة، الحسن والحسين (عليهم السلام)"[2].

كذلك يعد العلم من صفات الامامة المهمة التي تطرق لها الشيخ قراءتي وأنّ علم اهل البيت عليهم السلام مصدره من الله عزّ وجلّ الى الامام بعدة طرق منها الالهام[3]، فالإمام يجب أنْ يكون مرجعا للناس جميعا في كل شأن من شؤون الرسالة فهو الأمين على الشريعة المسؤول الاول عن تنفيذ أحكام الله، وهو الذي يقتدي به الناس في كل شؤونهم السياسية والاجتماعيّة فعنه يأخذون ومنه يصدرون وهو قائد الامة يقودها كما تريد السماء، يطبق احكام الدين ويقيم بناء الاسلام وهو الفرد الذي يجسد قيم الدين ويسير في هداه على طريقه المستقيم[4].

المظهر الثاني: قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[5].

لقد رأى الشيخ قراءتي أنّ الإمامة اكمال للنعمة الالهية على الناس واتمام للدين، وأنّ اكتمال النعمة تحقق في يوم الغدير اذ امر الله تعالى نبيّه الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) أنّ يعلن الإمام علياً في ذلك اليوم خليفة للمسلمين من بعده وهو اليوم الوحيد الذي تنطبق عليه المواصفات اي اليوم الذي ارتضى فيه الله تعالى انْ يجعل الدين الاسلامي دينا خاتما للرسالات السماوية [6].

---

١ - سورة الاحزاب: الآية ٣٣

٢ - تفسير النور،ج٧،ص٣١٧.

٣ - ينظر: المصدر نفسه،ج٣،ص٢٢٣.

٤ - ينظر: عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ)، حق اليقين في معرفة أصول الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، قم ، ١٩٩٦م،ط١ ،١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م،ص٣٧.

٥ - سورة المائدة من الاية ٣

٦ - ينظر: تفسير النور: ج٢،ص٢٢٣.

ويفسر الشيخ قراءتي الرضا والقبول الالهي بانّه اذا قيّض للشريعة الكاملة حاكم عادل يسهر على تطبيقها فانّ ذلك ممّا يستنزل الرضا الالهي[١].

ولعل من أهم مهام الإمامة من وجهة نظر الشيخ قراءتي هو قيادة الأمة قيادة الهية مسددة من السماء وهذه القيادة تكون واجبة الطاعة لأنها قيادة تتصف بالعدالة وتعمل على تطبيق القوانين الالهية كافة والحفاظ على المجتمع من الانحراف فهي قيادة تربوية واعية تسير على نهج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتمتاز بالعصمة وتسير في طريق الحق وتبتعد عن الضلال لأنها ناطقة عن الله تعالى[٢].

من هنا فأن طاعة أهل البيت سلام الله عليهم ماهي الا تحصين للتعاليم الاسلامية فهم ترجمان القرآن وهم القدوة الحسنة خاصة اذا عرفنا انّ الإمامة هي الامتداد الطبيعي لمنزلة الأنبياء فهي زمام الدين وعز المؤمنين واتمام الدين .

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٣].

تعد قضية الإمامة من القضايا الكبرى التي جاء بها الرسل ومنهم نبينا الكريم (ﷺ) فقد ذهب الشيخ قراءتي إلى أنّ "هذه الآية هي الوحيدة في القرآن الكريم التي تخاطب النبي الكريم (ﷺ) بلغة تهديدية إن هو كتم أو لم يبلّغ ما أنزل إليه ، فإنّ جهوده في الدعوة إلى دين الله طيلة ٢٣ سنة ستذهب هباءً، إذن، يجب سبر فحوى الرسالة المهمّة التي يريد إيصالها"[٤].

ويرى الشيخ قراءتي إن إستعمال عبارة (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ) بدلاً من (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) في ذلك دلالة على وجود رسالة مهمّة يحملها للناس، والآية الكريمة تستعمل كلمة بلّغ وهي أكثر توكيداً من أبلغ وتحمل إبلاغاً قطعياً ورسمياً مهمّاً ، إذا لابدّ أنْ تكون الرسالة حاملة قضية كبرى وأساسيّة[٥]،وهذه الفضية الكبرى تتمثل في ولاية الإمام علي(عليه السلام)يقول الإمام الباقر(عليه السلام)" بُني

١ - ينظر: تفسير النور: ج٢،ص٢٢٣.
٢ - ينظر : المصدر نفسه،ج٢، ص٨٠.
٣ - سورة المائدة :الآية ٦٧.
٤ - تفسير النور،ج٢،ص٣١٥.
٥ - ينظر : المصدر نفسه،ج٢،ص٣١٦

الإسلام على خمسٍ: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم ينادَ بشيءٍ كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربعٍ وتركوا هذه "[١].

لقد إستنتج الشيخ قراءتي مضامين تربوية تهم المجتمع من الآية المباركة ومن تلك المضامين أنّ أختيار القائد الإسلامي للإمام المعصوم يجب أنْ يكون من قبل الله تعالى وبأمره، زيادة على هذا يرى الشيخ قراءتي أنّ في غياب القيادة الحكيمة يتلاشى الدين وتضلّ الأمّة طريقها لأنّ الركن الأساس في الإسلام هو الإمامة والحكومة[٢].

ويأتي تأكيدا على الإمامة هنا؛ لأنّها تعطي معنى القيادة، فمن يقود الناس هو إمامهم وإمام الناس هو قائدهم[٣]، لقد وجد الشيخ قراءتي أنّ القيم التربوية والقدوة الصالح التي يجب أنْ يقتدي بها المجتمع تمثلت في شخص الإمام علي (عليه السلام) لأنّه "يعد تجسيداً حياً للشريعة الإسلامية برافديها القرآن الكريم والسنّة النبويّة فدعا من طريق المناهج الإدارية والتربوية التي شملت رؤيته مساحة واسعة إليها وجسّدها في ميدان التطبيق العملي"[٤]، إذن علينا أنْ نلتزم ونسير على منهج الإمام علي (عليه السلام) التربوي فقد أوصى الإمام بأهمية الالتزام بالقيم الإنسانية التي جاءت بها وأكدتها التعاليم الدينيّة ومنها الحق والإيفاء بالوعد واحترام الآخر ورفض السحت الحرام مهما كانت الصيغة التي يتلبس بها والمساواة بين البشر[٥].

لقد أكد الشيخ محسن قراءتي قضية الإيمان بالرسل وجعلها تتجسد بشخصية المصلح الحقيقي الذي يتحمل الاذى والمشاق في سبيل إكمال رسالته وإيصالها إلى مجتمعه ومن تلك المشاق التي وقعت على الأنبياء والرسل هي الأعمال التي إمتهنوها في حياتهم فتجدهم يأكلون من أعمالهم التي يؤدونها، وأن الإيمان بالرسل يقوي من الدعوة إلى الله تعالى والتخلق بالأخلاق الحسنة التي مدحهم الله بها بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٦] ، وكذلك الإطاعة لأمر الله

١ - الكافي،باب دعائم الإسلامية،رقم الحديث:٥ ،ج٢،ص١٨، وينظر:تفسير النور،ج٢،ص٣١٨.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٢ ،ص٣١٨، ٣١٩.
٣ - ينظر: الحائري، كاظم بن علي بن جليل ، الإمامة وقيادة المجتمع، مطبعة باقري- قم ،١٩٩٥م ،ص٣١.
٤ - نجيبه، محمد طاهر، النماذج الإدارية والتربوية للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، المركز الديمقراطي العربي برلين - المانيا ، ط١ ،٢٠١٩ ،ص١١
٥ - ينظر :المصدر نفسه ،ص١١٤
٦ - سورة القلم : الآية ٤.

تعالى كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [1]، وأن الإنسان يزداد شأنا ومقاما كلما زاد إيمانه واتصاله بالله تعالى، كذلك يولد الإيمان بالرسل احترام الرأي السديد أصحاب كأصحاب الحلم والصدق والأخلاق الفاضلة، ويعزز من الإقتداء بالقدوة ذات التأثير الإيجابي المتكامل ويؤسس إلى منهج تربوي حياتي قائم على الاصلاح .

المطلب الرابع: الإيمان بالملائكة:

أولا: مفهوم الملائكة لغة واصطلاحا:

لها معانٍ عدّة يذكرمنها قول ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "(مَلَكَ) الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْء "[2]، و" (مَلَكَهُ) يَمْلِكُهُ بِالْكَسْرِ(مِلْكًا) بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَهَذَا الشَّيْءُ (مِلْكُ) يَمِينِي، وَ(مَلْكُ) يَمِينِي وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ، وَ(مَلَكَ) الْمَرْأَةَ تَزَوَّجَهَا، وَ(الْمَمْلُوكُ) الْعَبْدُ، وَ(مَلَّكَهُ) الشَّيْءَ (تَمْلِيكًا) جَعَلَهُ مِلْكًا لَهُ. يُقَالُ: مَلَّكَهُ الْمَالَ وَالْمُلْكَ فَهُوَ (مُمَلَّكٌ)"[3].

فقد عرّفها ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في قوله: " أنها أرواح لطيفة، تجري مجرى الدم، وتصل إلى القلوب، وتدخل في الثرى، وتَرى ولا تُرى"[4]، وعند سيد سابق(ت١٤٢٠هـ)، بأنهم:"عالم لطيف غيبي غير محسوس، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة، أو غير المنظور التي لايعلم حقيقتها إلاّ الله"[5]

وفي تعريف آخر: "هم نوع من مخلوقات الله (ﷻ) لا يصلح إيمان عبد حتّى يؤمن بوجودهم وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله (ﷺ) من غير زيادة ولا نقصان ولا تحريف"[6].

وإنّ من أصول الأعتقاد الإيمان بالملائكة، لايكتمل الإيمان إلاّ به، ومن عالم الغيبيات عالم الملائكة التي امتدح الله (ﷻ) المؤمنين بها تصديقا لخبر الله (ﷻ) وأخبار الرسول الكريم (ﷺ)،

١ - سورة النساء : الآية ٥٩.
٢ - مقاييس اللغة: ج٥،ص٣١٥/ملك.
٣ - الرازي ، محمد بن ابي بكر(ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح ،تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا،ط٥، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م،ج١،ص٢٩٨/ملك.
٤ - الدنيوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ،تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامية - مؤسسة إلآشراق،ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٤٠٢.
٥ - سيد سابق (ت ١٤٢٠هـ)، العقائد الإسلامية، دار الكتب العربي، مصر، ط١، ١٩٦٤، ص١١١.
٦ - محمد نعيم ياسين(ت١٤٤٤هـ) ، الإيمان (أركانه- حقيقته - نواقضه) ،عمر بن الخطاب- إلآسكندرية ، دمشق ،دار الفرقان ،ص١٩.

والنصوص القرآنية الخاصة بالملائكة، لكي يكون إيماننا أكثرعمقاً بالإله الواحد المعبود الحاكم لهذا الوجود، الذي سخّر جنوده من الملائكة لقيامهم على مختلف شؤون الكون[١].

ثانيا: المظاهر التربوية في الآيات التي ذكرت فيها الملائكة:

وفيما يتعلق برؤية الشيخ محسن قراءتي لموضوع الملائكة في القرآن الكريم فقد تناول هذا الموضوع من جوانب مختلفة مبينا الأثر التربوي الذي يفاد من وصف الملائكة في القرآن الكريم ومن تلك الإشارات :

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

لقد ذكر الشيخ "أنّ الله (ﷻ) خلق جميع النعم والمواهب لخدمة الإنسان، وفي هذه الآية تقرير لمسألة خلافة الإنسان على الأرض التي أثارت تحفظ الملائكة من أنْ يعيث البشر فساداً في الأرض"[٣]، ويشير الشيخ محسن قراءتي إلى اعتراض الملائكة على افساد الإنسان في الأرض يأتي من: " إنّ الملائكة كانوا عالمين – على ما يبدوا – أمّا من طريق اخبار الله إياهم أو كانت لهم تجربة سابقة مع مخلوقات – في هذا العالم أو العوالم الأخرى – سبق خلق النبي آدم (عليه السلام)، أو لصواب إستنتاجهم، أقول، كانوا عالمين أنّ الإنسان مخلوق طيني مادّي، وأنّ هذا الأمر سيشكل مصدراً للتنافس الطبيعي، ومن ثم سيقترن بفساد الإنسان وسفك الدماء"[٤].

لقد أشار الشيخ قراءتي إلى مسألة تربويّه مهمة تتعلق بالآية المباركة تتمثل في أدب السؤال والمنهج التربوي الذي أشتقه القرآن الكريم، ليكون مثالا مهماً جاء هذا في قوله: " تعلمنا الآية الكريمة أدب السؤال، وأن نسمح للآخرين بطرح أسئلتهم، فالله تعالى أذِن للملائكة بسؤاله، اذ لم يكن لهم ان يتحدّثوا من دون أذنه، كما أنّ الملائكة تعلم أنّ وراء كلّ خلق هدفاً وغاية سامية"[٥].

١ - ينظر: العتيبي ، عمر بن سليمان بن عبد الله إلّاشقر(ت١٤٣٣هـ)، عالم الملائكة الأبرار، مكتبة الفلاح، الكويت ،ط٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م،ص٧٩
٢ - سورة البقرة الآية ٣٠
٣ - تفسير النور،ج١،ص٨٨.
٤ - المصدر نفسه ،ج١ ،ص٨٨.
٥ - تفسير النور،ج١،ص٨٩.

فالشيخ قراءتي ينبه إلى المنهج التربوي في أدب السؤال وهذا المنهج مستنبط من الأدب القرآني الذي ينماز بالخصائص التربوية ومنها الشمول والتنوع والتوجيه إلى القضايا المهمة واهتمامه بالجانب الإيماني .

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾[1].

وفي موضع أخر من تفسير النور نجد الشيخ قراءتي يتحدث عن أثر الملائكة ومنزلتهم في التنزيل، قائلا: " لمَلاك الوحي أسماء عدة في القرآن الكريم: الروح الأمين، روح القدس، شديد القوى، الرسول الكريم، جبريل"[2]، ويعلل الشيخ قراءتي تسمية (روح) بأنها تُطلق على جبرائيل (عليه السلام)لأنَّ روح الناس تستيقظ ويحيا الدين في نفوسهم من طريقه[3].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[4].

تعد صفة التسبيح عند الملائكة من الصفات التي انمازت بها الملائكة وأشار إليها صاحب التفسير، إذ ربط قراءتي بين صلاح الإنسان وبين شموله بالدعاء من قبل الملائكة، وإنّ الاستغفار للآخرين إنما يكون مؤثراً، متى كانوا من أهل الإيمان، وقد إستشهد بقول الإمام السجاد(عليه السلام) في الصحيفة السجادية أنّه كان يسلم ويدعو لمجموعةٍ من الملائكة وهذا يؤكد وجود علاقة إرتباط بين الملائكة والإنسان، وإنّ الملائكة من حملة العرش يستغفرون للناس الذين هم من أهل الإيمان والعمل[5].

إذاً هي دعوة تربوية للناس للتحلي بالأخلاق الحميدة حتّى تشملهم الدعوة الإيمانية من الملائكة لإن الاستغفار يشمل أهل الإيمان والصلاح .

ومن المظاهرالتربوية المتعلقة بالإيمان بالملائكة حديث الشيخ قراءتي عن الرحمة الإلهية وعلاقتها بإستغفارالملائكة التي تتكفل بالدعاء لهذا الإنسان، فالملائكة الذين لايرتكبون المعاصي

١ - سورة الشعراء: الآية ٩٢-٩٣.
٢ - تفسير النور،ج٦،ص٣٤٤.
٣ - ينظر :المصدر نفسه والصفحة .
٤ - سورة غافر:الآية ٧.
٥ - ينظر : تفسير النور،ج٨،ص١٨٦.

يستغفرون للمذنبين الذين تابوا من العباد[١]، جاء هذا تعقيبا على قوله تعالى:﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢]،

لقد أراد الشيخ قراءتي أن يوجه رسالة تربويّه من طريق حديثه عن أثر الملائكة مفادها أنّ آداب الدعاء تقتضي أنْ يبدأ الإنسان بالحمد والثناء والتسبيح[٣]، وأن الإيمان بالملائكة له ثمرة تتمثل بإن هذه المخلوقات النورانية اللطيفة العابدة المنفذة لأوامر الله لها علاقة كبيرة بحياة الإنسان، فهي تتصل به وترافقه طيلة حياته، ولما كان الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان كان لإيمان المؤمن بها ثمرات يجدها في حياته ولذة تعادل لذة إيمانه بالله (ﷻ)[٤].

ويتضح أنّ الإيمان بالملائكة يقود الإنسان إلى الإلتزام بالمظاهر التربوية والتي تشمل الإيمان بالأمور الغيبية الصادرة من عند الله وعدم الشك فيها، وجعل الإنسان متشوقاً لكل ما حجب عنه ليكشف بنفسه عن تلك الأمور وهذا يعزز حب الإطلاع والتفكر والتدبر في الأمور التي تخص الإنسان معتمداً على الأدلة النقلية والعقلية، كما أنّ الإيمان بالملائكة يُظْهرأدب الحوار والحب والإقتداء بما هو أحق وأعلم، ويؤدي الإيمان بالملائكة إلى تربية الإنسان على الحقيقة التي ترتقي به إلى الإبتعاد عن الغش والخداع والعدوان، وذلك يعود لعلمه بمن يراقبه من غير الله فيتوجه إلى السمو والنقاء، فيجعله يرتقي من عالم الماديات إلى عالم المعنويات السامية.

المطلب الخامس : الإيمان بالكتب السماوية:

أولا: مفهوم الكتب لغة واصطلاحا:

ومن المعاني اللغوية التي جاءت بها المعاجم اللغوية لمادة كتب وهي تدل على الجمع ومن ذلك قول ابن فارس:"(كَتَبَ) الْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إلى شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ. يُقَالُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كَتْبًا. وَيَقُولُونَ: كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ، إِذَا جَمَعْتُ شُفْرَيْ رَحِمِهَا بِحَلْقَةٍ"[٥]،وجمع كتاب بِمَعْنًى مكتوب،مِثْلُ وإله بمعنى مألوه[٦].

١ - ينظر: المصدر نفسه،ج٨ ،ص٣١٨.
٢ - سورة الشورى: الآية ٥
٣ - ينظر : تفسير النور،ج٨،ص٣١٩.
٤ - ينظر: معالم سالم يونس، الملائكة في القرآن الكريم دراسة عقائدية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ،المجلد التاسع العدد ١٧، ٢٠١٨م:ص٩٥
٥ - معجم مقاييس اللغة،ج٥،ص١٥٨/ كَتَبَ.
٦ - ينظر: لسان العرب ،ج١،ص٦٩٩/ كَتَبَ.

والكتب التي ورد تسميتها في القرآن، والسنة هي: كتاب التوراة المُنَزّل على موسى (عليه السلام). والانجيل المنزل على عيسى(عليه السلام). والزبور المُنَزّل على دأوود (عليه السلام). وصحف إبراهيم، وموسى(عليهما السلام). والقرآن العظيم المنزل على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخرها ، وقد عرفت بتعريفات عدة منها:

ما ذكره الميداني(ت١٤٢٥هـ) معرفاً الكتب السماوية بقوله: يشتمل على الصحف والالواح، وجميع أنواع الوحي اللفظي والكتابي،التي ينزلها الله على من يشاء من رسله ليبلغها إلى الناس، وبانه لغة من اللغات نزلت، صغيرة كانت ام كبيرة،مدونة أم غير مدونة، فيها صفة الاعجاز اللفظي للناس، أو ليس فيها ذلك[١].

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الكتب السماوية :

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[٢].

إنّ الإيمان بالكتب السابقة وهي ركن من أركان الإيمان لايتم الإيمان إلاّ به، ويؤكد وحدة الرسالات السماوية وأن الإسلام شامل لجميع الديانات السماوية، والمسلمون هم أول الناس الذين يقودون البشرية على طريق الإسلام، فالمؤمن يعتقد أنّ أي طائفة من أهل الكتاب يملكون أساساً وأصلاً لدينهم وهذا مما يجعل أهل الكتاب قريبين من الإسلام والمسلمين لو أنصفوا[٣].

لقد إتخذ الشيخ محسن قراءتي من ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) في الكتب السماوية التي سبقت القرآن الكريم دليلاً على صدق نبوته "وان الاشارات والبشارات عن نبيّ الإسلام (صلى الله عليه وآله) الأمر الذي أتاح لأهل الكتاب أن يعرفوا النبي العظيم كمعرفة الوالد لولده، فلو لم يكن إسم وصفات النبي الكريم قد وردت في التوراة والانجيل، لجاء المعارضون بهذين الكتابين وقالوا لم نجده في كتبنا،

١ - ينظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة(ت١٤٢٥هـ)، العقيدة الإسلامية وأسسها،دار القلم دمشق – بيروت،ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،ص٥٣٧.
٢ - سورة الشورى :الآية ٥١.
٣– ينظر: الصلابي، علي بن محمد، الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط١،ج١، ص١٧٩.

ومن ثم لكان من الافضل لهم مواصلة عدائهم عن هذا الطريق، ولما إضطروا إلى تجيش الجيوش ودفع الاموال الطائلة والجزية"[١].

ومن جملة الأمور التربوية التي أشار إليها الشيخ قراءتي عند حديثه عن الآية السابقة موضوع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يرى أنها تقع على رأس مسؤوليات البعثة للأنبياء[٢]، كذلك تطرق الشيخ قراءتي إلى قضية إصلاح المجتمع من طريق فتح الباب على الحلال ثم بعد ذلك التضيق على المحرمات مستفيداً من الآية الكريمة التي قدمت الحلال على الحرام[٣]، لقد أوضح النص القرآني بصريح القول أنّ الحلال كان طيبا قبل حله وأن الخبيث كان خبيثا قبل تحريمه، وقد توصل الدكتور العاني إلى أنّ هذا علم من أعلام نبوة النبي (ﷺ) التي احتج بها على أهل الكتاب[٤].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٥]، الربّانيون: "أي المنسوبون إلى الربّ، وهم العلماء المنقطعون إلى الله تعالى العرفاء به علما وعملا ، الذين لهم شأن في تربية الناس بالتربية الربّانيّة، وفي الحديث المعروف عن [الإمام]علي (عليه السلام): « أنا ربّانيّ هذه الامّة»[٦]، أي : مربّيهم تربية إلهيّة، ومادة (حبر) تدلّ على الجمال والزينة ، ويقال: شعر محبّر ، أي: مزيّن بنكت البلاغة...وثوب محبّر، أي: منقش بالنقوش، ومنها الحبرة، أي: البردة، وهي ثوب ذو خطوط بألوان متعدّدة"[٧]، فقد بَيّن الشيخ محسن قراءتي عن الأمور الخاصة بإصلاح المجتمع

١ - تفسير النور،ج٣،ص١٧٥.
٢ - ينظر: المصدر نفسه،ج٣،ص١٧٦.
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٣،ص١٧٦..
٤ - ينظر: العاني، محمود عقيل معروف ، الإحالات القرآنية الصريحة الى الكتب السماوية السابقة ، مجلة جامعة إلّانبار للعلوم الإسلامية المجلد ٦العدد٢٢ ،ص٢١.
٥ - سورة المائدة : الآية ٤٤.
٦ - بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٥٠.
٧ - السبزواري، السيّد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي (ت ١٤١٤ هـ)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دفتر سماحه آيت الله العظمى السبزوارى، ط٢، ١٤٠٩ هـ ، ج١١، ص٢٤٥.

وتربيته على قيم العدالة والمساواة، وأن لفظة (ربّاني) الواردة في قوله تعالى تعنى المربّي وإنّها تقال لمن أحكم إرتباطه بالله وأصبح ذا صبغة إلهيّة وإنشغل بإصلاح الآخرين وتربيتهم[١].

ومن القيم التربوية التي نبّه اليها الشيخ قراءتي في النص القرآني قيمة العدالة وأثرها في المجتمع مُبَيّنا أن "التوراة تحتوي على تشريعات في القضاء والحكم وكانت تشكل محور القضاء وأنّ الهداية والنور تشع في المجتمع حين يُحكم بكتاب الله ويُقضى بموجبه "[٢]، أي أنّ القرآن نزل كله للتربية والتوجيه لبناء الامة الراشدة التي تقوم بمهمة الخلافة الراشدة في الأرض، ويربي النفس البشرية من جميع جوانبها، وينفذ اليها من جميع منافذها ،مهما كانت مستوياتها النفسية والروحية والاجتماعية والحضارية[٣].

لاشك في أنّ كيان الإسلام يقع على أساس العدل والقرآن هو كتاب العدالة وأنّ التمعن في أسلوب القرآن يبين أنّ العدل والإنصاف هو المنهج الذي سار عليه النص القرآني مصداقا لقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[٤].

فالشيخ قراءتي يذهب إلى أنّ العلماء والقضاة يحملون رسالتين عظيمتين هما: أنْ لا يغيّروا أحكام الله خوفاً من الناس وأنْ لا تّزل أقدامهم أو يكتموا الحقّ طمعاً في مال الدنيا[٥]، وقد سبقه إلى هذا الرأي ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في قوله :" لَا تَعْتَاضُوا عَنِ الإيمان بِآيَاتِي وَتَصْدِيقِ رَسُولِي بِالدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، فَإِنَّهَا قَلِيلَةٌ فَانِيَةٌ "[٦].

لقد جعل الشيخ قراءتي من خشية الله معياراً لقياس العدالة وضمانها فهو يرى أن القضاء يتطلب الصراحة والجرأة والحزم وأن لا يتأثر القاضي بالتهديد أو التهويل والتضليل، وأن الخسران عندما يكون الحكم بغير ما أنزل الله حتّى وأنْ كان الثمن الحصول على الدنيا كلّها وذلك لأنّ متاع الدنيا قليل[٧]، أي أنّ الشيخ هنا يوجه رسالة تربوية تتعلق بالاهداف الاجتماعية والأخلاقية يريد من طريقها غرس الاداب والأخلاق الاجتماعية التي يجب أنْ يتربى عليها المجتمع ومنها العدل والامانة .

١ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢٨١.
٢ - المصدر نفسه،ج٢،ص٢٨٢ .
٣ - ينظر : الباز أنور، التفسير التربوي للقران الكريم، دار النشر للجامعات – القاهرة، مج١، ط١، ٢٠٠٧، المقدمة.
٤ - سورة النحل: الآية ٩٠.
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢٨٣.
٦ - تفسير القرآن العظيم ،ج١،ص١٤٩.
٧ - ينظر :تفسير النور ج٢،ص٢٨٣.

وتعد ظاهرة الغلو والاعتدال من الظواهر التي عالجها الشيخ قراءتي في تفسيره عند حديثه عن قوله تعالى:﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[1].

فالغلوّ عنده علامة التعصّب المذموم وهو محرّم في جميع الأديان، إعتبر اليهود "عُزَيْرًا" ابن الله، والمسيحيون عدُّوا "عيسى" ابن الله، لأنّ آفة الأديان السماوية الغلوّ في تعظيم أئمة الدين، وإن الوسطية والإعتدال مطلوبان في كل وقت ومكان، ولا ينبغي أنْ تقوم محبّة أولياء الله على الغلو[2].

لاشك في أنّ للأنبياء والرسل مقامات ومنزلة رفيعة وأنهم على منهج الحق ولا يجوز الغلو فيهم خاصة إذا عرفنا أن نبينا الاكرم (ﷺ) يقول :"لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا:عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ "[3]، ويأتي تحذير الشيخ قراءتي من ظاهرة الغلو، لأنّ لها نتائج عكسية على المجتمع زيادة على اثارها السلبية والخطيرة التي قد تؤدي إلى ضياع السلم المجتمعي وهذا خلاف ما يريده الدين الإسلامي، فاللجوء إلى الوسطية من طريق التأكيد على واقعية وسماحة ووسطية الدين الإسلامي، لأنّ الدين الإسلامي دين الواقعية والسماحة دين أنعم الله به على هذه الامة بالهداية إلى الوسطية والاعتدال[4]، لقد أفاد قراءتي من فكر أهل البيت(عليهم السلام) في مجال نبذ الغلو والدعوة إلى إصلاح المجتمع مستفيداً من أقوال أهل البيت (عليهم السلام) إذ نجد الإمام الباقر(عليه السلام)الذي أسس في منظومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قواعد الإصلاح السلمي الطوعي الفعال من طريق ما رواه عن الرسول الأكرم (ﷺ) إذ قال: "صِنفانِ مِن أُمَّتي إذا صَلُحا صَلُحَت أُمَّتي، وإذا فَسَدا فَسَدَت أُمَّتي...الأمراءُ وَالقُرَّاءُ"[5]، وتتجسد المظاهر التربوية للإيمان بالكتب السماوية والتي تدلنا إلى زيادة الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته، ومحبة

١ - سورة النساء: الآية ١٧١

٢ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢٠٥.

٣ - البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه(ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ،تح:جماعة من العلماء ،ج٤،ص١٦٧، حديث رقم ٣٤٤٥.

٤ - ينظر : الدكتور عدنان علي كرموش ، ظاهرة الغلو والتطرف أسبابها وعلاجها ، مجلة التعليم للدراسات التخصيصية الحديثة ، العدد الأول ، المجلد الأول ،٢٠٢١ ،ص٩٨.

٥ - الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي(ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ،ط٣، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م،ج٧٤،ص١٥٤.

أوليائه بعيداً عن الغلو والإسراف وقريبا من العدل والإنصاف، إنها تجعل الإنسان منفتحاً ومتسامحاً ومتعقلاً بيعداً عن الغلظة في التعامل مع الآخرين.

ويبدو للباحث أنّ الإيمان بالكتب السماوية تجعل من الإنسان المؤمن أكثر عمقا إيمانيا، وأكثر حبا لله سبحانه وتعالى، وبذلك تكون جوارحه عاملة بما يرضى الله تعالى، وهذا الإيمان يجعل الإنسان داعيا إلى الخير وحب الآخر؛ لأن جميع تلك الكتب تدعو إلى الخير واصلاح البشر فيكون ذلك الإيمان مدعاة للسعادة في الدنيا والآخرة، وبه يصل الإنسان إلى الإستقامة والأخلاق الفاضلة وإلى التعقل والتفكر في سنن الكون.

المبحث الثاني: المظاهر العبادية في تفسير النور

المطلب الأول: المظاهرالتربوية في آيات الطهارة:

أولا: مفهوم الطهارة لغة واصطلاحا:

ورد أنّ الطهارة مصدر من طهر يطهر من باب نصر، بمعنى النزاهة والنظافة وهي"اسمٌ يَقُومُ مَقَامَ التَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ: الاستنجاءُ والوُضوءُ،والطُّهارةُ: فَضْلُ مَا تَطَهَّرت بِهِ، والتَّطَهُّرُ: التنزُّه والكَفُّ عَنِ الاثم وَمَا لَا يَجْمُل، وَرَجُلٌ طاهرُ الثِّيَابِ أَي مُنَزَّه"[١]، ويقال: ورجلٌ طَهِرُ الخُلُقِ وطاهِرُه، والانثى طاهِرَةٌ، وإنه لطاهِرُ الثيابِ، أي ليس بذي دَنَسٍ في الأخلاق، ويقال: فلان طاهر الثياب إذا لم يكن دنس الأخلاق[٢]..

لقد وردت تعريفات عدة للطهارة في الاصطلاح منها المشكيني(ت ١٤٢٧هـ): هي طهارة الجسم من الحدث، أمّا بالوضوء أو الغسل أو التيمم، وطهارة الجسم من الخبث بإزالة عين النجاسة[٣]، فالطهارة شرط من شروط صحة الصلاة من طريق الوضوء، أي الطهارة عن الحدث الاصغر والاكبر بالوضوء والغسل،أوالتيمم إذا فَقَد الماء أو وجد العذر، وكذلك اشترط الفقهاء طهارة البدن والثوب والمكان الذي يصلي فيه من النجاسة[٤].

١ - ابن منظور، لسان العرب ،ج٤،ص٥٠٦/ طَهرُ.
٢ - المصدر نفسه والصفحة.
٣ - ينظر: المشكيني ،الشيخ علي(ت١٤٢٧هـ) ،مصطلحات الفقه ، ج١،ص٣٥٨ .
٤ - ينظر: الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى (ت ١٤٣٦ هـ)، الفقه الإسلامية وادلته (الشامل للأدلة الشرعية وإلآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية) ، دار الفكر، دمشق ط٤، ج١،ص٥٧١،ومابعدها.

وعَرّفها القحطاني(ت١٤٣٩هـ) بأنّها:ارتفاع الحَدَث بالماء، أو التراب، وهما: الطَهوران المُبَاحان،وزوال النجاسة والخبث، وتُعرَّف الطهارة أيضاً بأنّها: زوال الوصف القائم بالبدن المانع من الصلاة ، الواقعة في الجسم[١].

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الطهارة:

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢].

إنّ من أحدى الطرائق التربوية في الدين الإسلامي هي أنه يعبرعنها بأحكام وتعاليم وآداب وأخلاق سامية تعلو بالإنسان إلى أعلى المراتب، دين اتخذ من الطهارة والنظافة منهجا له في كل نواحي الحياة، وقد وردت الطهارة في القرآن الكريم على موردين هما:

١- الطهارة الظاهرية أو المادية: كطهارة البدن والثوب وغيرها، ويشير الشيخ محسن قراءتي من طريق تفسيره للآية القرآنية الخاصة بالطهارة على مبدأالتربية القرآنية المتمثل في روح العبادة التي تتجلى في التيمم روح العبادة لله مُعَلِّلاً ذلك في قوله: لأن الإنسان يمسح جبهته التي هي أشرف الاعضاء في بدنه بيديه المترَّبتين مع قصد القربة لله ليظهر خضوعه له سبحانه وتواضعه في حضرته[٣]، لقد ربط الشيخ محسن قراءتي بين النظافة والطهارة وموضوع الإيمان بالله(ﷻ) فهما شرطا الإيمان كما أنّ مَس القرآن الكريم يقتصر على المتطهّرين، وأنّ الارتباط بالله تعالى أيضا يحتاج إلى الطهارة[٤].

٢- الطهارة المعنوية: هي تزكية النفس وتخليصها من الرذيلة والوصول بها بوساطة السلوك القويم إلى الفضيلة والخلق الحسن قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾[٥]، فالزكاة عند الشيخ قراءتي تزكي من البخل، وحب الدنيا، وحب المال، فهي مدعاة لسمو الفضائل

١ - ينظر:القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف(ت١٤٣٩هـ)، طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير- الرياض،ط١، ١٤١٦هـ ، ص١١.
٢ - سورة المائدة :الآية ٦.
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢٣٢.
٤ - ينظر: المصدر نفسه،ص٢٣٣.
٥ - سورة التوبة:الآية ١٠٣.

الأخلاقية لدى الفرد والمجتمع[١]، من خلال ماورد في تفسير النور عند الشيخ قراءتي نلاحظ أن النظافة أو الطهارة المقصودة بها في هذه الآية هي من باب العقائد لأن لايمكن اداء الواجب العبادي بدون تطهر.

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٢] .

لقد ركز المؤلف من طريق تفسيره للنص القرآني على مسألة بناء المجتمع والدخول في التفاصيل الدقيقة التي تخص شؤون المرأة؛ لأنّ صلاح المرأة يعني صلاح المجتمع، وأنّ الله (ﷻ) كتب عليهم التكاثر بالتناسل ليبلغوا عدد ما شاء أن يبلغه خلقه(ﷻ)، وأودع فيهم ذكورا وإناثا غريزة بها يتحقق التناسل والتكاثر، فهذّبها وضبطها بضوابط حتّى لا تنحرف عن الغاية والقصد، فقد أشار محمد شركي" إنها منظومة أخلاقية أو تربوية لمنع انحراف غريزة الجنس عن غايتها وقصدها الذي هو التناسل من أجل التكاثر للخضوع إلى الابتلاء في الحياة الدنيا ومواجهة المحاسبة والجزاء في الآخرة "[٣].

المظهر الثالث: قال تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٤]، أمّا عن السلوك التربوي الاجتماعي في قوله تعالى، والذي استدل به الشيخ محسن قراءتي على إهتمام الدين الإسلامي بالنظافة والطهارة من طريق الاستدلال بالآية الكريمة، ويضيف المصنف: " ذكر النظافة والطهارة إلى جانب التوحيد والتكبير دليل على إهتمام الدين بالنظافة "[٥].

ويلاحظ المتأمل جيدا في تفسير النورعلى غلبة سمة الإرشاد التربوي على طريقة تحليل النص القرآني عند الشيخ محسن قراءتي فالتعاليم التي تحدث عنها في قوله:" القائد هو قدوة للآخرين...ولا بد للقائد أنْ يكون سَبّاقا في اتخاذ المواقف... وفي حال نهينا الناس عن الذهاب إلى مراكز الفساد، علينا في المقابل أن نوفر لهم أماكن بديلة سليمة ومفيدة ونرشدهم اليها"[٦]، اذن

١ - ينظر: تفسير النور،ج٣، ص١٠٢.
٢ - سورة البقرة الآية ٢٢٢.
٣ - محمد شركي،حديث الروح،رابطة أدباء الشام- سوريا،ع:٨٩٥، ٢٠٢٠م
.http://www.odabasham.net
٤ - سورة المدثر : الآية ٣-٤.
٥ - تفسير النور،ج١٠،ص٢٦٠.
٦ - المصدر نفسه،ج٣،ص٤٧٩.

الشيخ محسن قراءتي يذهب إلى أنّ الصلاة والمسجد وسيلتا تهذيب وتطهير وأنّ الميل إلى الكمال والطهارة هو في حد ذاته كمال وإن المتطهر حبيب الله .

ومن الملاحظ على ماتتركه الطاهرة المعنوية من مظاهر تربوية لها آثار إيجابية على النفس الإنسانية وتلك الآثار تتجسد في تطهير النفس من الآثار السلبية كالحسد والكبر والبغضاء، وتنمية الآثارالإيجابية كتنقية القلب من الرذائل والأخذ بها نحو الفضائل، وجميع ذلك يظهر بواسطة سلوك الإنسان سواء كان من طريق الأقوال أو الأفعال، فالطهارة مدعاة لكل خير تحمله النفس.

المطلب الثاني: المظاهر التربوية في آيات الصلاة:

أولا: مفهوم الصلاة لغة واصطلاحا:

لقد وردت مفردة الصلاة وجمعها صلوات، وهي مأخوذة من الفعل صلى، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) بقوله: "صَلَى الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ:أَحَدُهُمَا النَّارُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحُمَّى، وَالاخِرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ وَهِيَ الدُّعَاءُ"[١]، ويذكر الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ):قال كثير من أهل اللغة الصلاة هي الدعاء والتبريك والتمجيد يقال صليت عليه أي دعوت له وزكيت وصلاة الرسول وصلاة اللّه للمسلمين هو في التحقيق تزكيته إياهم[٢]، وقد بينها الرازي بأنها "اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ. يُقَالُ: (صَلَّى صَلَاةً) وَلَا يُقَالُ: تَصْلِيَةً"[٣]، ومن معاني الصلاة هي الدعاء والاستغفار والرحمة وذلك ماذكره ابن منظور(ت٧١١هـ) بقوله: " الصلاة من الملائكة دعاء واستغفار، ومن الله رحمة "[٤]، فقد تبين أنّ للصلاة معاني متعددة هي الدعاء والاستغفار والرحمة والتسبيح.

عبارة عن العمل الصحيح العبادي المركب من أجزاء مشروطة بشروط مقيدة بعدم موانع وقواطع، ولا يبعد القول بكون هذا المعنى أيضا من المعاني اللغوية للفظ، بل هذه العبادة كانت مشروعة منذ شرع الدين زيادة على الشرائع فحقيقة العمل أسبق زمانا من الالفاظ المستعملة فيها بحسب اختلاف الالسنة في الشرائع والملل[٥].

إنّ الصلاة ركن أساس من أركان الإسلام، كما ورد في الرواية عن علي عن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعا عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)

١ - مقاييس اللغة،ج٣،ص٣٠٠.
٢ - ينظر:الراغب إلّاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)،المفردات في غريب القرآن، تح:صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ط١- ١٤١٢ هـ،ج١،ص٤٩٠,٤٩١.
٣ - مختار الصحاح، ج١،ص١٧٨.
٤- لسان العرب،ج١٤،ص٤٦٥.
٥ - ينظر: مصطلحات الفقه،ج١،ص٣٢٦.

قال:"بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية"[١]، فالصلاة لها دور مهم في تربية الفرد والمجتمع وزيادة في الحس الخيري والاصلاحي لدى المسلم، وذلك من طريق التأثيرات التي تؤديها الصلاة كالنهي عن الفحشاء والمنكروهذا يؤدي إلى تغييرالعادات السيئة لدى المجتمع ويوجهها إلى الخير والصلاح[٢].

ثانيا: المظاهر التربوية في أيات الصلاة:-

المظهر الأول: قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[٣] .

يشير الشيخ قراءتي في معرض تفسيره إلى الآثار التربوية للصلاة عن هذه الآية: " يأمر الله (ﷻ) نبيه الكريم (ﷺ) في هذه الآية بتلاوة القرآن وإقامة الصلاة؛ لأنّ القرآن والصلاة مصدرا قوة لهذا الإنسان "[٤]، وخاصة إذا عرفنا أنّ المصلي إذا " دخل في محرابه وخشع وأخبت لربّه وأدّكر أنه واقف بين يديه وأنه مطلع عليه ويراه صلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها إرتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبتها، ولم يكد يفتر من ذلك حتّى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة؛ فهذا معنى هذه الاخبار؛ لأنّ صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون"[٥]، وهذا الكلام ينسجم كثيرا مع آراء المفسرين[٦]، الذين يرون أن للصلاة كثيرا من الفضائل التربوية، فالصلاة عماد الدين والركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، والركن العملي الأول الذي يُكرّر في اليوم خمس مرات لما لها من الأثر الفعال في تطهير النفس[٧]، فللصلاة اثر كبير في الشعور بحضور الله في وعي الإنسان، فإن من الطبيعي أن يكون لها الأثر العظيم في صنع الشخصية الرافضة للفحشاء والمنكرُ والمنكر﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٨]، في

١ - الكافي، ج ٢ ،ص ١٨.
٢ - ينظر:تفسير النور، ج ٧،ص ١٢٩ ، ١٣٠ .
٣ - سورة العنكبوت: الآية ٤٥.
٤ - تفسير النور:ج٧،ص١٢٧.
٥ - القرطبي ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد إلّانصاري(ت٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م،ج١٣،ص٣٤٨.
٦ - ينظر: الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٤٢٠ هـ ، ج٢٥،ص٦٠، ينظر : محمد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، تفسير الكاشف، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان،ط٣ ،ج١،ص٤٧.
٧ - ينظر: الحجازي، محمد محمود(ت ١٣٩٢هـ)، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد–بيروت، ط١٠ ،١٤١٣هـ ،ج١،ص١٥٦,١٥٧.
٨ - سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

ما يثيره حضور الله في نفس المؤمن من الشعور برقابته القوية عليه وعلى كل خفاياه، لتتولد في داخله القوّة الخفية الروحية الناهية عن كل ما يتجاوز حدود الله ، وعن كل ما ينكره الله ولا يرضاه، وبذلك كانت الصلاة، في عمقها التشريعي،عملا تربويا عباديا يعمل على صنع الشخصية الرافضة لكل معاصي الله، إذ يكون الحدّ الفاصل بين الصلاة المقبولة والصلاة غير المقبولة، النتائج العملية التي تترتب عليها من ناحيه تحقيق النهي عن الفحشاء والمنكر في شخصية الإنسان، وعدم تحقيق ذلك لديه[١].

ومما يعزز هذا القول أَنْ قراءتي يذهب إلى أنّ الصلاة هي أكبر ذكر إلهي مستندا إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[٢]، وهذا الذكر يربط الإنسان بالله (ﷻ) قلبًا وروحًا فيذكر الله تعالى شكلاً ومضمونًا فالصلاة وهي تعني أكبر عبادة وأهم ارتباط بين الخالق وخلقه، وأكثر الطرق تأثيرا في عدم الغفلة عن الذات المقدسة [٣]، وإن ذكر الله أفضل عمل يقوم به الإنسان لأنه يمنع عن الفحشاء والمنكر معززا قوله: روى أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل، فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر؟ فبقدر ما منعته قبلت منه"[٤].

ويذهب صاحب النور إلى أن القرآنّ والصلاة على رأس البرنامج التربوي[٥]، لأن المسألة لها علاقة بتربية الروح وتغذيتها فكما أن الإنسان يحتاج إلى تغذية من مأكل ومشرب فإنّ الروح تحتاج إشباع ولا يتحقق هذا الا بالقرب من الله (ﷻ) وايمانا به وهذا يتحقق بالعبادة، لهذا يؤكد الشيخ محسن قراءتي على أنّ " الدور الاصلاحي للصلاة في افراد المجتمع ليس أمرا ممكنا ومتوقعا فحسب،بل هو أمر قطعي(إن الصلاة) (كلمة إن والجملة الاسمية تدلان على ذلك)"[٦].

لقد أفرد الشيخ محسن قراءتي عنوانا خاصا في تفسيره للحديث عن الصلاة والنهي عن المنكر[٧]، مستعملا طريقة السؤال والجواب؛ لأنها اكثر الطرق رسوخا في الذهن من طريق والسؤال الذي جاء به هو: كيف يمكن للصلاة أن تنهى الفرد والمجتمع عن الفحشاء والمنكر؟[٨]،

١ - ينظر : محمد حسين فضل الله(ت ١٤٣١هـ)، من وحي القرآن، دار الملاك - لبنان – بيروت، ١٤١٩ هـ ، ط١،ج ١٨ص ٦٠-٥٩.
٢ - سورة طه: الآية١٤.
٣ - ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٩،ص٥٣٥.
٤ - ينظر: تفسير النور ،ج٧،ص١٢٨، بحار الأنوار،ج٧٩ ،ص١٩٨.
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٧،ص١٢٨.
٦ - المصدر نفسه،ج٧ ،ص١٢٩.
٧ - ينظر:المصدر نفسه والصفحة.
٨ - ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

ليأتي الجواب على ذلك بقوله: " إنّ الاساس في إرتكاب كافة المنكرات هو الغفلة وقد وصف الله (ﷻ) الإنسان الغافل بأنه أضل من الانعام قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[1]، ولما كانت الصلاة من ذكر الله (ﷻ) فهي افضل وسيلة للخروج من الغفلة، فهي بذلك تزيل أسباب المنكر"[2].

إنّ الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن تربية وتنمية معرفة الفرد بمجتمعه وتفاعله إيجابيا مع افراده بشكل يساهم في تكوين افراد صالحين وبفضل ما تثمره هذه التربية السماوية شخّص الشيخ قراءتي الغفلة ومدى خطورتها وحددها على مستويين: منها الغفلة الطبيعية وهي التي تعني عدم التنبه للشيء،والمستوى الثاني هو بمعني التنبه للشيء وعدم الاهتمام به وهو مايسمى بالاعراض وهنا تكمن خطورة الغفلة [3]، كما أشار القحطاني(ت١٤٣٩هـ) إلى سبب الغفلة "غَيْبَةُ الشّيءِ عَنْ بَالِ الإنسان وعَدَمُ تَذَكُّرِهِ لَهُ"[4]، لذلك فالعلاج الناجح برأيه هو التمسك بالصلاة؛ لأنها تقرب من الله (ﷻ) وبذلك يتحقق معنى العبودية لله .

ويذكر قراءتي كثيراً من المسائل المتعلقة بالمظاهر التربوية المرتبطة بالصلاة وتخص أحكام وآداب الصلاة التي يؤدي إحترامها إلى ردع الإنسان عن إرتكاب الكثير من المنكرات[5]، ومن أراد الوصول إلى مرات الكمال في العبودية والطاعة لله فلا يجوز للمصلي ان يتعدى على حقوق الآخرين لأنّ الصلاة تمنعه من ذلك؛ لأنها اشترطت انْ يكون لباسه حلالا وكذلك مكان إقامة الصلاة ومنها :

أولا:" شرط الاخلاص يقي الإنسان من الوقوع في منكر الشرك،الرياء والعجب "[6] أي أنّ الصلاة تحث المسلم وتربيه على مبدأ الابتعاد عن الرياء والعجب وهي صفات مذمومة وعلى المسلم أن يتقى الله ويخلص له العمل الصالح وهذا الأمر على حد قول الشيخ محسن قراءتي يحتاج إلى مجاهدة النفس وتهذيبها وتربيتها التربية الصالحة.

١ - سورة الأعراف:الآية ١٧٩.
٢ - تفسير النور ،ج٧ ،ص١٢٩.
٣ - ينظر: المصدر نفسه ،ج٥،ص٣٩٠.
٤ - د. سعيد بن علي بن وهف(ت١٤٣٩هـ)، الغفلة، مطبعة سفير، الرياض،ص٧.
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٧،ص١٣٠
٦ - المصدر نفسه والصفحة.

ثانيا :" الركوع والسجود يقيان الإنسان من حالة التكبّر "[١]، فالأثر التربوي واضح في كلام الشيخ؛ لأنّ الصلاة تساعد الإنسان على التخلص من حالة التكبر الذي يصيب الإنسان بفضل الركوع والسجود وهو يعني التواضع لله (ﷻ) لأنه أهلا للتواضع والتبجيل وأنّ الاعتزاز يكون بالله (ﷻ) دون غيره والسمو عن الدنيا ومظاهرها.

ثالثا :"الاهتمام بالساتر في الصلاة يحفظ الإنسان من المنكر الذي لاحياء فيه"[٢].

ومما يتضح من أنّ الشيخ قراءتي يضيف مسألة تربوية مهمة يكتسبها المسلم في الصلاة وهي حفظ الإنسان من المنكر ويعود السبب في ذلك إلى وظيفة الستر في الصلاة التي يتعلم منها إنَ ستر البدن واجب في الصلاة ومن صفات تلك الملابس الوقار والستر والخشوع ؛ لأن الله(ﷻ) شرع الصلاة لتزكية النفس وتطهيرها من الرذائل وتربيتها على السلوك الحميد .

ويزيد الشيخ قراءتي: "صلاة الجماعة تُنجي الإنسان من العزلة والانعزال "[٣]، ومما يلاحظ أنّ هذا الشرط مهم جدا خاصة في يومنا هذا وما نلاحظه من تأثير كبير لوسائل التواصل الموجودة على شبكة الانترنت والضرر الذي أحدثته في نسيج المجتمع لتخلق لنا أمراضا كثيرة تسمى بأمراض العصر الحديث، لهذا أكد الشيخ قراءتي في تفسيره على القيمة الاجتماعية المهمة التي تتحقق في صلاة الجماعة التي تجنب الإنسان العزلة والانعزال واثرهما السلبي في المجتمع وان الشخص المصلي لايكون انعزاليا ، بل يكون له دور كبير في اصلاح المجتمع.

ومن القيم الضرورية لبناء المجتمع السليم والمتماسك تربويا بفضل استمراره على الصلاة يذكر الشيخ قراءتي: " أحكام صلاة الجماعة وشروطها تُحْي في الإنسان مجموعة من القيم مثلًا : أنْ يكون مع الناس، وأنّ لايتقدم على الإمام ،وأنْ لايتخلف عن مواكبة المجتمع، أنْ يصمت أمام كلام الحق الصادر من امام الجماعة، النظم والانضباط، احترام اهل التقوى، الابتعاد عن الفرقة"[٤]. ونلاحظ على قول الشيخ قراءتي أن الصلاة تمثل البرنامج التربوي الذي يدعو إلى الصلاح والخير وتَملأ قلب المؤمن رحمة ، ومن ثم يؤدي هذا إلى فعل الخير بكل أنواعه .

لقد أدرك المصنّف أنّ للصلاة دوراً كبيراً في مواجهة وحل المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان لذلك أَكّد على الصبر والصلاة ودورهما من طريق تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ

١ - تفسير النور،ج٧،ص١٣٠.
٢ - المصدر و الصفحة.
٣ - المصدر و الصفحة .
٤ - المصدر نفسه والصفحة.

بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾[1]، الذي يرى فيه: "انّ الصبر والصلاة سَدّان منيعان في وجه جميع أنواع المشكلات"[2]، واستفيد من كلام الشيخ محسن قراءتي:" أنّ الصلاة الخاشعة تُذَكّرالإنسان بقدرة الله الواسعة التي لا انتهاء لها، وبأنّ كل ماسواه حقير، فتزيد محبته (ﷻ) في القلوب، وتُنَمّي روح التوكل عليه، لينعتق الإنسان من اغلال العلائق المادية، فلا شك أنّ جميع هذه الاثار تُصَلّب عزيمة الإنسان بوجه المشكلات، فقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام)أنه قال "كَانَ إِذَا أَهالَهُ أَمْرٌ فَزِعٌ قَامَ إلى الصَّلاَةِ ثُمَّ تَلاَ هذِهِ الآية﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ...﴾"[3]، ويتضح من الآية جاءت بإسلوب التلطف وأنّ الصلاة تَمُد المؤمن بطاقة روحية عند الشدائد وتُخفف عنه الضغوط النفسية التي يتعرض لها .

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾[4] .

إذا تاه العقل طالت تلك المعاني، ولم يؤد المصلي الصلاة المطلوبة وهي معراجاً لروحه في آفاق الفهم والمعرفة[5]، فالتسبيح لملكوت الله القدير وطوفان الذكر المقدس" هذا الإنسان يشعر بأنه متفوق على سائر المخلوقات، حيث منحه الصلاحية للتحدث مع رب العالمين، وهذا الشعور العاطفي هو العامل الاكبر في تربية الإنسان[6]، وعن المظاهر التربوية في قوله تعالى صرح المؤلف في تفسيره إلى هذه الآية على مسألة التزام أصول الأدب في التعبير والكلام من طريق شرحه لقوله تعالى:﴿جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ في قوله: " الغائط هو

١ - سورة البقرة :الآية ٤٥.
٢ - تفسير النور،ج١،ص١٠٨.
٣ - المقاصد القرآنية في تفسير النور،ص١١٨,١١٩.
٤ - سورة النساء:الآية ٤٣.
٥ - ينظر: محمد جعفر شمس الدين، الصلاة الإسلامية، دار التعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م،ص ٥٢
٦ - ينظر: الأمثل في تفسير الكتاب المنزل،ج١،ص٤.

الوادي أو المنخفض من الأرض، ذلك لأنّ الإنسان في تلك العصور كان يلتمس مكانا منخفضا لقضاء حاجته ليكون في ستر عن اعين الناظرين لذا فالغائط كناية عن قضاء الحاجة "[1]، وفي معرض تفسيره لملامسة النساء في قوله تعالى ومن طريق التعاليم التي بينها الشيخ يرى أنّه يجب التزام أصول الادب في التعبير لان هذه العبارة كناية عن الجماع[2]، ويظهر من طريق حديث الشيخ التركيز في موضوع الطهارة على حرص القرآن الكريم على انتقاء المفردات التي تحث على الادب الرفيع في التعبير واجتناب ماخالف ذلك من القول الذي يخدش الحياء مستندا إلى قول الإمام الصادق (عليه السلام): "هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر فلم يُسم كما تسمون"[3]. فالستر هنا مسألة مهمة يجب أن يتربى عليها المسلم وأن يحرص المسلم على عدم إشاعة الفاحشة بين المجتمع وهذا ينسجم مع المبدأالقرآني في الحث على الستر والترغيب فيه .

ويتضح للباحث أنّ من أهم المظاهر التربوية للصلاة هي الإمتثال لأوامر المعبود بالأقوال والأفعال ومن هنا يكون الإنسان صاحب تربية دينية ذات غذاء روحي يجعل الإنسان قادرا على تأديب جوارحه والسيطرة عليها والأخذ بها نحو ماينفعها والإبتعاد عما يضرها وأنّ الإمتثال يعزز الإرتباط مابين العبد ومعبوده وفيه نوع من الإلتزام والإستقامة، ومن مظاهر التربية في الصلاة هو التعظيم لمن يستحق ذلك التعظيم والإقرار له بالعظمه لأنّه حقا يستحقها، حيث إنّ الصلاة تربي الإنسان روحياً وأخلاقياً؛ لأنها تربط الإنسان بخالقه، وتقوي إرادته، وتعوده على ضبط النفس والوفاء بوعوده، فالعبادات في الإسلام هي الطرق الأسلم للتربية على المنهجية الإسلامية.

المطلب الثالث: المظاهر التربوية في آيات الصوم :

أولا: مفهوم الصوم لغة واصطلاحا:

"الصَّادُ وَالْوَاو وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَرُكُودٍ فِي مَكَانٍ، مِنْ ذَلِكَ صَوْمُ الصَّائِمِ، هُوَ إِمْسَاكُهُ عَنْ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ مَا مُنِعَهُ، وَيَكُونُ الامْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ صَوْمًا، قَالُوا في قوله تعالى:﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾[4]، إِنَّهُ الامْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ وَالصَّمْتِ"[5]، وفي لسان العرب

١ - تفسير النور ،ج٢،ص٦٤.
٢ - ينظر: تفسير النور ،ج٢،ص٦٥.
٣ - المصدر نفسه والصفحة.
٤ - سورة مريم :الآية٢٦.
٥ - مقاييس اللغة،ج٣،ص٣٢٣/صوم.

إنّ معنى "الصَّوْمُ: تَرْكُ الطعامِ والشَّرابِ والنِّكاحِ والكلامِ، صامَ يَصُوم صَوْماً وصِياماً"[1]، قال تعالى:﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾[2].

تنأول العلماء مصطلح الصوم في كتبهم الفقهية لتعلقه بالاحكام الشرعية، فقد عرّفه المفيد(ت٤١٣هـ) بقوله: هو"الكف عن تنأول أشياء ورد الأمر من الله تعالى بالكف عنها في أزمان مخصوصة وهي أزمان الصيام وورد الحظر لتناولها تعبدا منه جل اسمه لخلقه بذلك ولطفا لهم واستصلاحا"[3]، وعرفه السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) بقوله: "عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الكف عن قضاء الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج من شخص مخصوص، وهو أن يكون مسلما طاهرا من الحيض والنفاس وفي وقت مخصوص، وهو ما بعد طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس بصفة مخصوصة، وهو أنْ يكون على قصد التقرب"[4]، وحدده العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ) بقوله: "الامساك عن أشياء مخصوصة من أول طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس"[5]، ونجده عند الشيخ محسن قراءتي: "هو الابتعاد عن الأكل والشرب والشهوة في نهار الصوم"[6]، والصيام ركن من أركان الإسلام وفرض من فروضه بدليل القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾[7].

ومن المرجح من التعريفات السابقة لمفهوم الصوم هو تعريف الشيخ المفيد، وذلك لما جمعه التعريف من شمولية والدقة في التحديد.

١- لسان العرب،ج١٢، ص٣٥٠.
٢ - سورة البقرة :الآية ١٨٤، وينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ،معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ،ج٢،ص١٣٣٨/ صوم.
٣- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، المقنعة ،مؤسسة النشر الإسلامية- قم،ط٢، ١٤١٠هـ ، ص٣٠٣.
٤ - السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس إلّائمة (ت ٤٨٣ هـ)، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، لبنان، ج٣، ص٥٤.
٥ - العلامه الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر (ت٧٢٦هـ) ، تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم، ط١، ١٤١٥هـ ، ج٦،ص٥.
٦ - قراءتي ، تفسير النور،ج١،ص٢٧٣.
٧ - سورة البقرة : الآية ١٨٥.

ثانيا: المظاهر التربوية في آية الصوم:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1].

لقد جاء الإسلام برسالة سامية مهمة وهي تكريم للنفس البشرية، والغاية الاساس من الدين هي التقرب إلى الله بالعبادة وتعد فريضة الصوم من الفرائض العبادية المهمة التي ركز عليها الشيخ محسن قراءتي في تفسيره وجاء حديثه عن الصيام، موضحا أنّ للصوم آثارا تربوية تتجسد في قوله: " إنّ أهم أثرا للصوم هو تقوى الله وخشيته في السر والعلن، فالصوم هو العبادة الوحيدة المستترة"[2]، ومما يلاحظ أن التركيز هنا ينصب على تقوى الله في العبادة وهي فائدة كبيرة يشتمل عليها الصيام وهي ثمرة من ثمار الصوم ينتج عنها عفة النفس واستقامة الجوارح ومن ثم تنعكس هذه الفضائل على المجتمع، إذا هناك غاية سامية تقف وراء الصيام من اثارها ترويض النفس البشرية نحو الصلاح وفعل الخير لهذا نجد الشيخ محسن قراءتي يجسد هذا المعنى التربوي في قوله: " فمن يربي نفسه على الكف عن تناول الطعام والشراب وممارسة الغريزة الجنسية مع زوجته طيلة شهر واحد، بإمكانه كذلك أن يكف نفسه عن أعراض الناس وأموالهم...فمن يذق طعم الجوع شهراً كاملاً، يتعرّف آلام الجائعين ويعيش عذاباتهم"[3]، من خلال ماعرضه الشيخ في هذه الآية نجد فيها دلالة على صياغة الإنسان المسلم لأنها هذه العبادة مختصة بالله سبحانه وتعالى لما فيها من سرية قاطعة بينه وبين الله فبإمكان الإنسان أن يظهر صائما أمام الناس لكن الله يعلمه غير صائم، فلذلك يعد الصيام صيانة للإنسان في عبادته بدليل الحديث القدسي الشريف " الصيام هو لي وأنا أجزى به"[4]، وإنّ الآيات القرآنية التي تذكر سجايا الإنسان وطباعه، وعاداته وما جُبِلَتْ عليه نفسه سواء أكان ذلك الذكر صراحة أم ضمنا وخاصة في مجال فريضة الصوم لهذا فهو يشترط على المؤمن أنْ يتحلى بالأخلاق، وورد عن القاسم، عن جراح المدايني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضّوا أبصاركم، ولاتنازعوا، ولا تحاسدوا، ولا تغتابوا، ولا تباشروا، ولا تخالفوا، ولا تحاسدوا ولا تماروا ولا تكذبوا ولا تغاضبوا ولا تسابوا ولا تشاتموا ولا تنابزوا ولا تجادلوا ولا تبادوا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تزاجروا ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة وألزموا الصمت

١ - سورة البقرة: الآية ١٨٣.
٢ - تفسير النور،ج١،ص٢٧٢.
٣ - المصدر نفسه،ج١،ص٢٧٣.
٤ - بحار الأنوار،ج٩٣،ص٢٤٩.

والسكوت والحلم والصبر والصدق ومجانبة أهل الشر واجتنبوا قول الزور والكذب والفراء والخصومة وظن السوء والغيبة والنميمة، وكونوا مشرفين على الآخرة ..."[١].

لقد أشارت الرواية التي استشهد فيها الشيخ محسن قراءتي إلى أهم الفضائل والأخلاق التربوية التي يجب أنْ يتحلى بها المؤمن الصائم وهي فضائل انماز بها النص القرآني الذي انماز بإعجازه وقد وصفه الزركشي بقوله: " إنما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني، من توحيد الله تعالى وتنزيهه في صفاته ودعاء إلى طاعته وبيان لطريق عبادته في تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجرعن مسأويها"[٢]، فهو يؤكد على النظم الأخلاقية التي هي منبعٌ يترشح منه قيم ومناهج الحياة الإنسانية، ليصل بها إلى السمو والتكامل الأخلاقي .

وتعد فضيلة الشكر من الفضائل الأخلاقية التي أراد الإسلام تجسيدها في فريضة الصيام لانّ الشيخ قراءتي يرى أنّ " الصوم سبيل هداية الإنسان وشكر النعم"[٣].

وتعد تنمية الارادة وتقويتها عند الإنسان من المظاهر التربوية التي لها علاقة بالصيام وقد صرح اليها الشيخ محسن قراءتي في قوله: "يبقى الصوم عملا كامنا في إرادة الإنسان يعمل على تقويتها وتعزيزها "[٤]، زيادة على الفوائد الطبية والمنافع العامة للصوم يشدد الشيخ قراءتي على المسائل الروحانية التي تقوي ايمان المسلم في قوله: " ومن البركات الاخرى التي ينعم بها المؤمن في هذا الشهر المبارك فهي الاستيقاظ في الاسحار ورهافة الروح واجابة الدعاء، والبائس هو من حرم هذه الخيرات والبركات كلها "[٥]، فالصيام هو مفتاح التربية للإنسان المؤمن، فهو يُعلم النفس البشرية الفضائل وحسن الأخلاق، ويزكي ويطهر النفس، مما يجعل من الإنسان مصدرا للخير، فالصيام وسيلة تربوية فعالة.

ويبدو للباحث من المظاهرالتربوية التي ينتجها الصوم هي الإستقامة والإلتزام، فالصائم قادر على السيطرة على النفس وترويضها، فهو داعم لليسر والإبتعاد عن العسر، فهو مزرعة الصبر وثمرة إيمانية قائمة عن تجنب الملذات والشهوات الإنسانية ، فالصوم يجعل الإنسان يشعر بالنعم التي أعطاها الله له، كما لايخلو من الشعور بالآخرين من الضعفاء والفقراء، فهو يساهم في

١ - بحار الانوار ، ج ٩٣، ص٢٩٢.

٢ - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ج٢،ص١٠٣.

٣ - تفسير النور،ج١،ص٢٧٩.

٤ - المصدر نفسه،ج١،ص٢٧٢,٢٧٣.

٥ - المصدر نفسه،ج١،ص٢٧٨.

اصلاح الإنسان وأخلاقه ويحسن ألفاظه وذلك من طريق الإمساك عن بعض المفطرات المعنوية فالصيام فيه تهذيب للنفس وتنقيتها من العلائق الضارة.

المطلب الرابع: المظاهر التربوية في آيات الحج :

أولا: مفهوم الحج لغة واصطلاحا :

ورد لفظ الحج في اللغة وهو دال على معانٍ عدة هي: الحَجُّ بمعنى القصدُ، قال ابن منظور (ت٧١١هـ): "حَجَّ إلينا فلانٌ أَي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قَصَدَهُ، وحَجَجْتُ فُلَانًا واعتَمَدْتُه أَي قَصَدْتُهُ، ورجلٌ محجوجٌ أَي مَقْصُودٌ "[١]، فالحج هو القصد مطلقا، أي يشمل كل مقصودٍ.

الحَجُّ بمعنى السَّنَةُ (أي العام أو الحول)،" والحِجَّةُ: السَّنَةُ، وَالْجَمْعُ حِجَجٌ... وَقَالُوا حَجَّةٌ واحدةٌ، يُرِيدُونَ عَمَلَ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ "[٢]، "الحِجاجُ: العَظْمُ المُسْتَديرُحَوْلَ الْعَيْنِ"[٣]، الحَجْحَجَةُ بمعنى النُّكُوصُ، أي حَمَلُوا على القَوْمِ حَمْلَةً ثمّ حَجْحَجُوا[٤]، فالمعنى اللغوي دل على القصد للمرة الواحدة لشيءٍ مُعَظَّمٍ.

إنّ فريضة الحج من أهم الفرائض بالإسلام على المكلف المستطيع ولذلك عُرفت بتعريفات عدة منها، قول الطوسي(ت٤٦٠هـ): " قصد البيت الحرام لأداء مناسك مخصوصة عنده متعلقة بزمان مخصوص "[٥]، ويقول السيوري(ت ٨٢٦ هـ): " إنّه القصد إلى بيت الله بمكّة مع أداء مناسك مخصوصة في مشاعر مخصوصة هناك "[٦].

يتفق الشيخ محسن قراءتي مع من سبقه في تعريف الحج وهو: " قصد بيت الله الحرام لاداء المناسك الخاصة به "[٧].

ثالثاً: المظاهر التربوية في آيات الحج:

نظراً لأهمية التربية العقائدية على حياة الفرد المسلم وتأثيرها في إعداد الامة جيدا من هنا شرع الله (ﷻ) منهاجا للمسلمين في العبادة ويعد الحج احد جوانب الحياة وهو ركن مهم اكده

١- لسان العرب،ج٢،ص٢٢٦/حجج.
٢ - المصدر نفسه، ج٢،ص٢٢٧.
٣ - المصدرنفسه،ج٢،ص٢٢٩.
٤- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس،ج٣،ص٣١٦.
٥ - الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، المبسوط ، تح: السيد محمد تقي الكشفي، د.ط ، ١٣٨٧هـ ، ج١،ص٢٩٦.
٦- السيوري،جمال الدين المقداد بن عبد الله(ت ٨٢٦ هـ)، كنز العرفان في فقه القرآن،المكتبة الرضوية – طهران، تح: محمد باقر(شريف زاده)،د.ط، ١٣٨٤ - ١٣٤٣ هـ ،ج١،ص٢٥٧.
٧ - تفسير النور،ج١،ص٥٤٥.

القرآن الكريم؛ لأنّ فيه صلاح النفس وجميع شعائر الحج تنعكس إيجابا على النفس والروح وتؤدي إلى وحدة وتماسك المجتمع وقد ورد لفظ الحج في الآيات القرآنية اثنتى عشرة مرة ليكشف عن دلالات كبيرة من الفلاح فقد ورد " عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبان بن عثمان، عمن أخبره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم سمي الحج؟ قال :الحج الفلاح، يقال :حج فلان أي أفلح "[1]، والفلاح هو الحصول على الخير الذي يتطلب سعيا دؤوبا، وهذا يدلل على المنزلة الرفيعة التي يحتلها الحج.

إنّ مكة والكعبة المشرفة يمثلان تجسيدا لقدرة الله وآياته إذ يحفل تاريخهما بالكثير من الذكريات والسير المفعمة بالدروس والعبر فقد وضع أولى لبنات الكعبة المشرفة معمارها القدير النبي إبراهيم(عليه السلام)[2].

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[3].

إنّ اجتماع الناس حول الكعبة يعد قيمة وفضيلة مستندا إلى الآية المباركة، ويزيد قراءتي أنّ الكعبة دليل هداية لجميع الناس[4].

وعن أهم المظاهر التربوية التي اشتمل عليها الحج يذكر الشيخ محسن قراءتي أنّ المداومة على ذكر الله والتوجه إليه دائما وأبدًا من طريق ذكره المستمر وعلى هذا فعندما يكون الهدف بقصد الاقتراب من الله تعالى، والقيام بما يحبه ويرضاه، والابتعاد عن معاصيه التي تجلب غضبه وتنزل سخصه .

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[5]،وجاء في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾[6].

١ - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(٣٨١هـ)، معاني الأخبار، تح:علي أكبر الغفاري،د.ط، ١٣٧٩ - ١٣٣٨ هـ، ص١٧٠ .
٢ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٥٤٣.
٣ سورة ال عمران :الآية ٩٦
٤ - ينظر:تفسير النور، ج١،ص٥٤٣.
٥ - سورة الحج: الآية ٢٦
٦ - سورة الحج: الآية ٢٨

وقوله تعالى:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾[1]، والحق أنّ لكلَ عمل من أعمال مناسك الحج دلالة تربوية ينطوي عليه معنى يرمز إليه ويجب أنْ يلتفت إليه المسلم، وهو يؤدي صورة هذه الأعمال[2]، إذا كثرة ذكر الله تولد شعور بالخضوع والتذلل لله (ﷻ) والانقياد لأوامره لانّ اللقاء بالله(ﷻ) يحتاج الإنسان إلى أن يُجرّد من كل شيء غيره، ويطرد من القلب كل ما يتعلق به غير الله تعالى، حتّى تكون جميع مشاعره الظاهرية والمعنوية، من الله وفي الله وبالله[3].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[4].

من المظاهر التربوية الاخرى الخاصة بالحج مسألة الاستغفار وذكر الله وهما من أعمال عرفات والمشعر، ويذكر صاحب الميزان في تفسيره هذه الآية الاتي " الافاضة هي الصدور عن المكان جماعة فهي تدل على وقوف عرفات كما تدل على الوقوف بالمشعر الحرام، وهي المزدلفة...﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾أي واذكروه ذكرا يماثل هدايته إياكم وأنكم كنتم من قبل هدايته إياكم لمن الضالين "[5].

وأشار قراءتي إلى مجموعة من القيم التي تزخر بها شعيرة الحج ومنها محاربة التحجر والخرافة وهي من ضمن برامج القرآن الكريم[6]، والكسب الحلال فضل من الله، لم تقل الآية "كسب" بل قالت "فضل " لتشير إلى انّ الكسب الحلال بمثابة فضل من الله[7]، وكما ورد في قوله تعالى:﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[8]، إذا هناك درس تربوي كبير يتمثل في التربية على الأخلاق الحسنة والخصال الحميدة ومنها الكسب الحلال وكظم الغيظ وترك الجدال والتواضع .يقول الشيخ محسن قراءتي:" إنّ من أهم الآثار والحكم التي تنطوي عليها مناسك الحج التخلي عن الامتيازات الفارغه فالإنسان يتخلى عن الحذاء

١ - سورة الحج: الآية ٣٤، وينظر قراءتي تفسير النور ،ج١،ص٣٠٤،ج٦،ص٣٢.
٢ - ينظر:محمود شلتوت (ت ١٣٨٣هـ)،الإسلامية عقيدة وشريعه،ص١٢٨ .
٣ -: ينظر: محمد المسعود، فلسفة الحج ، دار البيان العربي ، بيروت – لبنان ،ط١ ،١٤١٣- ١٩٩٣م، ص٨٣,٨٤.
٤ - سورة البقرة : الآية ١٩٨.
٥ - الميزان في تفسير القرآن، ج٢،ص٧٩.
٦ - ينظر: تفسير النور،ج١، ص٣٠٣.
٧ - ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
٨ سورة البقرة الآية ١٩٨.

والقبعه واللباس والزوجة والمسكن وعن كل شيء في حياته المادية ويصبح كقطرة في بحرالحجيج الهادر"[١] ، فالثمرة التي يجنيها حجّاج بيت الله سبحانه وتعالى هي حصادهم لاعظم تجارة لانفاد لها وهي تجارة العبادة مع الله جلّ وعلا.

وفي مورد آخر في قوله تعالى:﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[٢].

فالحديث هنا عن مبدأ المساواة بين المسلمين التي تتحقق في رحلة الحج التي يتسأوى فيها المسلمون في لبس ثوب الإحرام فلا يعرف احدهم الآخر في طبقته الاجتماعية ولقبه، ولايعرف أي تميز بين الغني والفقير فهم سواء في بيت الله هو الذي يحكم بينهم ويفرق بينهم على أساس التقوى[٣]، إذا عبادة الحج بالدرجة الأساسية روحية ففيها ترقى الروح إلى أعلى المدارج حيث يتخلص الحجيج من مفاتن الدنيا ومغرياتها لتنشغل بالدعاء والتلبية .

ومن الملاحظ في المظاهر التربوية التي أشارت إليها فريضة الحج هو إجتماع الناس حول أمر واحد وهو الحج أي القصد والتوجه نحوه عبادة الله وترك المعاصي، كما أنّه تهذيب للنفس والابتعاد بها عن الهوى وملذاته، إذ فيه من المنع والالتزام ما لم يكن في الحياة اليومية الاعتيادية، فهو يجعل الإنسان سواسيا من حيث المظهر والتكليف، حيث يعدُّ الإنسان للإلتزام بالاحكام الإلهية، زيادة على أنّه مظهر لهداية الناس ودعوى متجدده للتوحيد، وباب لتكفير الذنوب، وأنّ عبادة الحج تروض الإنسان على الخشوع والتذلل لخالقه مع بيان ضعفه وحاجته لمعبوده لاغيره، فالحج فيه مبادئ تدعو إلى الوحدة وبناء المجتمع وتكاتفه وتعزيز العلاقات بين طوائفه وفي تقارب وجهات النظر الفكرية والدينية، فهو دعوة متجددة لعبادة الله تعالى وهي تشمل كل العالم، وهي تنبيه وتذكير متكرر واعلام متجدد للواحدانية ، فالحج موسم للتعارف بين أفراد المجتمع الإسلامي ونعمة من نعم الله العبادية .

١ - تفسير النور، ج١،ص٣٠٤.
٢ - سورة الحج: الآية ٢٧ .
٣ - ينظر: الخراشي، ناهد عبد العال ، اخلاقيات الحج، ط١، ١٩٩٨م،ص، ١٧٩، ١٨٠ .

المبحث الثالث : المظاهر التربوية الأخلاقية في تفسير النور

لقد ركز النص القرآني على أهمية التربية الأخلاقية التي يراد بها الوصول إلى الكمال والتنشئة النامية التي ترتقي بالإنسان إلى مراتب العلو والسمو الهادف إلى زيادة النضج الأخلاقي القائم على الخير ونبذ الشر، وكما أكد الخطاب القرآني على حسن الخلق المتمثل بالسلوكيات التي يؤديها الإنسان في هذه الحياة من طريق التعامل مع الآخرين، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، وقد فضلها الله تعالى على جميع الأعمال فهي مرتبة انماز بها الإنسان عن باقي الكائنات وإنْ كانت الأخلاق العظيمة لاينالها الا الخاصة من البشر، لكنها المقتدى الذي يلجأ إليه الإنسان من طريق الاقتداء بالذين عرفوا بالأخلاق، فهي سمة وعلامة على النضوج الإنساني التربوي وهي دليل على حقيقة الإيمان الذي مصدره السماء، فهي رسالة كل نبي ومهمة كل إنسان ومفتاح كل خير يتمناه المجتمع الإنساني.

مفهوم الأخلاق لغة وإصطلاحاً:

إذا رجعنا إلى قواميس اللغة العربية وجدنا أنّ كلمة الأخلاق وهي جمع خُلُقُ بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا تدل على معانٍ منها: الطبْع، والسَّجِيَّةُ، والدِّين، والمروءة، وقد ذكر الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) معنى من معاني الأخلاق بقوله:"الخُلْقُ والْخُلُقُ: السجِيّةُ ويقال: وفلانٌ يَتَخَلَّقُ بغير خُلُقِهِ، أى يتكلَّفه"[2]، وذكرابن منظور(ت٧١١هـ) معنى الخلق بقوله:"وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ،وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأوصافها وَمَعَانِيهَا"[3]، فالمعنى اللغوي لمادة خلق دار حول الصفات والسلوك الإنساني الظاهري التي تنعكس بدوافع باطنية يحملها الإنسان فهي صورة تعكس الفطرة الإنسانية التي وِجِد عليها سواء كانت إيجابية أو سلبية ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[4].

إن تعريف الأخلاق وتضمينها كل هذه المعاني يشير إلى أنّ الخلق هو الطبيعة وجمعها أخلاق، والخلق السجيّة، من حيث هو الدِّين والطَّبْع والسَّجِيَّة، وحقيقتُه أَنَّهُ وصف لصُورة الإنسان

١ - سورة القلم: الآية٤.
٢ - الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ج٤،ص١٤٧١/خلق.
٣ - لسان العرب،ج١٠،ص٨٦/خلق.
٤ - سورة الشمس: الآية ٧، ٨.

الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسُه وأوصافُها ومَعانِيها المُخْتصَّة بِهَا، بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورته الظَّاهِرَةِ وأوصافِها ومَعانيها أوصَافٌ حَسَنة وقَبيحة[١].

الأخلاق من أهم الصفات التي يتحلى به الإنسان لذلك عرّفها الغزإلى (ت٥٠٥هـ) بأنها: "عبارة عن هَيْئَةٌ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٌ عَنْهَا تُصْدِرُ الافْعَالَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إلى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الافْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهَا هَيْئَةٌ خُلُقًا حَسَنًا وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الافْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا"[٢].

أي إنّ الأخلاق أمّا أنْ تكون أخلاقا حميدة أو أخلاقا مذمومة، وتكون الأخلاق تامة المفهوم إذا قيدت في الوصف فنقول أخلاق وصفت بالعظمة كقوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣]، وأخلاق سيئة كقوله تعالى:﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾[٤]، أي الأخلاق المتصفة بالافك، وهو ما سيبين في المطالب الآتية وفق نظرة الشيخ محسن قراءتي للتربيه الأخلاقية :

المطلب الأول: المظاهر التربوية في آيات الحِلْمُ وَكَظْمِ اَلْغَيْظِ:

أولا: مفهوم الحِلْمُ لغة واصطلاحا:

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):الْحِلْمُ الْحَاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ، أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الأول تَرْكُ الْعَجَلَةِ، وهو المراد من المعاني والْحِلْمُ التأني والتعقل فهو خِلَافُ الطَّيْشِ[٥].

الحِلْمُ هو: "ضبط النّفس والطّبع عن هيجان الغضب"[٦]، وله تعريف أخر بأنه: "الطّمأنينة عند سَوْرة * الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظّالم"[٧].

١ - ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك(٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،ج٢،ص٧٠.
٢ - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت،ج٣،ص٥٣.
٣ - سورة القلم: الآية ٤
٤ - سورة العنكبوت: الآية ١٧
٥ - ينظر: مقاييس اللغة،ج٢،ص٩٣/ حَلَمَ.
٦ - المفردات في غريب القرآن،ص٥٣.
* - أي بمعنى : شدة وغضب ، ينظر: مقاييس اللغة،ج٣،ص١١٥.
٧ - التعريفات ، ص٩٢.

هو مصدر للفعل غاظ يغيظ غيظا بمعنى الغضب الشديد[١]، ويقال الغَيْظُ غضبٌ كامنٌ للعاجز[٢]، وقيل الغَضَبُ مُطْلَقاً[٣].

فهو:"الْغَضَبُ الْمُحِيطُ بِالْكَبِدِ وَهُوَ أَشَدُّ الْحَنَقِ"[٤]،أو هو أشدّ غضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه[٥].

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الحلم وكظم الغيظ:

المظهر الأول: تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٦].

فالتربية الأخلاقية لها فوائد مهمة منها طاعة الله ورسوله(ﷺ) وهي احدى مقومات الشخصية المسلمة زيادة على ارتباط الأخلاق الحميدة بالعقيدة[٧]، يرى الشيخ قراءتي أنّه لا إنفكاك بين التقوى والانفاق، وأنْ يكون الانفاق على نحوٍ لا ننسى المحرومين عند الغِنى، ولا نعتذر بفقرنا عند الضيق[٨]، فالآية هنا تمتدح الكاظمين غيظهم المرددين حدتهم فِي أَجْوَافهم[٩]، وقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: "ما مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظاً الا زادَهُ اللهُ (عزّ وجلّ) عِزّاً في الدُّنْيا وَالآخرة، وَأَثَابَهُ اللّهُ مَكَانَ غَيْظِهِ ذلِكَ"[١٠]، لقد حثّ الشيخ من طريق هذه الآية المباركة التي تتحدث عن فوائد كظم الغيظ وأظهر من طريقها أنّ المتقين ليسوا عبيداً لأهوائهم، بل هم يملكون أزمّة أنفسهم، وإن هناك تلازما بين التقوى ورحابة الصدر، وعلى الشخص الورع أنْ لا يعتزل الناس، بل يعاشرهم بماله وخُلُقه، لأنّ من أراد أن يفوز بحبّ الله عليه أن يستغنى عن ماله ويكظم غيظه وغضبه"[١١].

١ - ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة،تح:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢٠٠١م،ج٨،ص١٥٧/غيظ .
٢ - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ،ج٣،ص١١٧٦/ غيظ.
٣ - ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ،ج٢٠،ص٢٤٨.
٤ - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠ هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لمكتبة العلمية – بيروت،ج٢،ص٤٥٩/غيظ.
٥ - ينظر: المفردات في غريب القرآن،ص٦١٩.
٦ - سورة ال عمران: الآية ١٣٤.
٧ - ينظر: لمياء صاحب مشكور،الصفات الحميدة المرغوب بها في القرآن الكريم، ديوان الوقف الشيعي، مجلة الذكوات البيض،مج١،ع:٥ ،٢٠٢٢،ص٣
٨ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٥٨٤.
٩ - الفيروزآبادى ،مجد الدين أبو طاهر (ت٨١٧هـ)، تنوير المقابس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٢هـ - ١٩٩٣م ،ص٧٣
١٠ - الكافي،ج٢،ص١١٠.
١١ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٥٨٤.

المظهر الثاني: قال ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[1].

ينبّه الشيخ محسن قراءتي إلى قيمة كظم الغيظ التربوية فقد تتجلى الغيظ في حالة الاعتقاد الخاطئ في تقرير الحكم في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ...﴾[2]، فقد ذهب الطبري(ت٣١٠هـ) "بأَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ بِحَبْلٍ فَيَخْتَنِقَ بِهِ، قَالَ: فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ إِذَا أَخْتَنِقَ إِنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَنْصُرَهُ اللَّهُ"[3].

قد رأى الشيخ قراءتي إن المدد الرباني والنصرة الإلهية أمران حتميان في الدنيا والآخرة، وقد حذر من أنْ يتسلل الياس إلى الإنسان من قدرة الله ونصرته فيفقد الإنسان توازنه، وحذر الشيخ من الانتحار لأنّه ليس طريق النجاة على الاطلاق وأن الوسيلة الوحيدة التي تمنح الراحة هي الإيمان والتوكل على الله وأي برنامج آخر لافائدة منه بدون الارادة الإلهية والإيمان بالله[4].

ومما يلاحظ إهتمام الشيخ قراءتي بتقديم الموعظة والنصح والارشاد التربوي الذي من شأنه أنْ يقوّم سلوك الإنسان ويضفي عليه طابع السكينة والهدوء والراحة، وهو التوكل على الله والإيمان به، لأنّ إرادة الله هي الاقوى وأمره هو الغالب .

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ ...﴾[5].

إنّ فضائل الأخلاق كالحِلْمُ والاناة والتواضع والعدل والشجاعة وحسن الظن هي "السفينة التي ينتقل به الإنسان من تلاطم أمواج الفتن وأفواج المحن إلى دار الرضا والبهجة والسرور وأبصار طرق السداد والحق واليقين ونتيجتها أنْ يسود التالف والتقارب بين افراد المجتمع"[6]، ومن هنا نجد الشيخ قراءتي فصل الحديث عن موضوع الحلم بقوله: "الله الذي خلق كل الوجود وأفاض على الإنسان وجوده وماله، أراد من الإنسان أنْ يساعد الآخرين، وقال: إقراض المحتاجين هو إقراض الله وهو يعطي أضعافاً مضاعفة من الوعود والجوائز، وهذا لأجل رشد الإنسان، ونزع حب الدنيا من قلبه، ومساعدة الفقراء، وخدمة الناس، وحل مشاكلهم، وهدم التعلق

١ - سورة الحج: الآية ١٥.
٢ - سورة الحج: الآية ١٥.
٣ - جامع البيان في تاويل القرآن،ج١٦،ص٤٨١.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص١٩.
٥ - سورة التغابن: الآية ١٧
٦ - عباس مصطفى مقدم ، الأخلاق في فكر الإمامية علي بن محمد الهادي (عليه السلام) وأثرها في التعايش السلمي ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ج٢،ع: ٦٧ ،ص١٢١

بالماديات، والسير إلى الله، وتجلّي روح السخاء والعاطفة ... وإن الله حليم إذاً ،إن لم يعطونا قرض الحسنة يجب أن نكون حليمين كذلك"[١].

المظهر الرابع: قال تعالى:﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾[٢].

أن معنى الآية إن تنفقوا في سبيل الله وتحسبوا بأنفسكم الاجر والثواب يضاعف ذلك لكم ومعنى حليم، أي حليم عن أهل معاصيه يترك معاجلتهم بعقوبته[٣]، وهذه من الصفات الحسنة التي تعد غاية في الكرم، وقد ورد أن الحليم من صفات الله (ﷻ) وإنّها تدل على كمال العقل وسعة الصدر وهي من صفات الأنبياء والأولياء وأُمرنا بالتخلق بها للفوز برضاه(ﷻ) وثوابه[٤]، وفي موضع آخر من تفسير النور نجد الشيخ قراءتي يفصل القول عن أهمية الحلم وانعكاسه على التعامل البشري في السلوك الذي يضمن صيانة كرامة الإنسان لأنْ الكرامة أهم شيء عند الإنسان .

لقد بيّن قراءتي موقفه في قوله: "كرامة الفقير وشخصيته أهمّ من إشباع بطنه، وأرشدوا الفقير بالمحبة والرأفة إلى عمل مفيد ينتفع منه في تامين معاشه، ويجب أن يقترن الانفاق بالخُلُق الرفيع، وأن الكلمة الطيبة للفقير تسكين له وعامل رشد الإنسان، وإن الله تعالى هو الذي يردّ على من يسيء للفقير ولكن من دون إستعجال"[٥].

إنّ المصنّف يؤكد على مسألة مهمة تتمثل في صون كرامة المحتاج وعدم هدر كرامته في سبيل لقمة الطعام التي تكون عادة متبوعة بالمن وحتما هذا الأمر لايرتضيه الدين الإسلامي الذي يحرص كل الحرص على أن تبقى عزة النفس، وتذكر لنا الروايات كيف أنّ أهل بيت العصمة كانوا ينفقون ويتصدقون على الفقراء من دون أنْ يكشفوا عن شخصهم الكريم وهي صورة إنسانية الغاية منها الحفاظ على كرامة الإنسان.

ويتضح مما سبق عن المظاهر التربوية التي تجعل الإنسان عاقلا في أعماله مبتعدا عن مقابلة الجهل بالجهل؛ لأنه يدعو إلى الحكمة والتعقل في معالجة الأمور؛ لأن العقل حجة، وهو يرتقي بالإنسان إلى مستوى يليق به ذو قوة وعزيمة في الإرادة والثبات، فالعقل بمثابة الكاشف للحقائق الواقعية، أما كظم الغيظ ومظاهره التربوية القائمة على العفو والتسامح في التعامل مع

١ - تفسير النور، ج١٠،ص٧٥,٧٦.
٢ - سورة البقرة :الآية ٢٦٣.
٣ - ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج٢٣،ص٤٢٨.
٤ - ينظر:التميمي، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي(ت٣٥٤هـ)، روضة العقلاء ، تح: محمد محي الدين ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ،ص ٢٠٨
٥ - تفسير النور، ج١،ص٤٠٤، ٤٠٥

الآخرين بشكل ميسورٍ بعيدا عن النزاعات والمحافظة على العلاقات الاجتماعية والعادات الأخلاقية الحميدة التي تخلو من نعرات الجاهلية من طريق تشجيع الفرد على البناء والإعمار وتجنب الخراب والدمار من طريق التعاون بين أفراد المجتمع وضبط نفوسهم والسيطرة عليها من طريق جمح وساوسةا الشيطانية.

المطلب الثاني: المظاهر التربوية في آيات الرياء:

أولا: مفهوم الرياء لغة واصطلاحا:

الرِّيَاءُ هو إِظْهَارُ الفعل عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، فهو مَصْدَرُ رَاءَى يُرَائِي مُرَاءَاةٌ وَرِيَاءٌ، يُقَالُ: رَاءَيْتِهِ أَظْهَرْتَ لَهُ خَلَافَ مَا أَنْتَ عَلَيْه، أي إبراز الشيء على غير حقيقته التي وضع من أجلها[١]، و أشار إليه الجرجاني(٤٧١هـ) فهو عنده: "ترك الاخْلَاص فِي الْعَمَل بملاحظة غير الله فِيهِ"[٢]، وقد عرّفه التهانوي (ت ١١٥٨هـ) بأنّه: فعل الخير لإراءة الغير، وقيل هو فعل لا تدخل فيه النية الخالصة ولا يحيط به الاخلاص[٣].

والرياء عند الشيخ قراءتي:"هو أن يقوم الإنسان بعمل ليراه الناس"[٤]، أن الرياء ورد ذكره في القرآن الكريم وإنّه من الصفات القبيحة التي ترتبط بالنفاق وهو من الأمراض التي حاربها القرآن الكريم ونهى عنها، لأنها آفة من آفات المجتمع التي يجب التخلص منها، وعند مراجعتنا لتفسير النور وجدنا الشيخ قراءتي يهتم بهذا الموضوع ويشير إلى خطر الرياء في المجتمع وإنّه يتعارض مع المنهج التربوي السليم الذي اختطه القرآن الكريم ونبينا الكريم (ﷺ)زيادة على

أقوال الائمة الاطهار سلام الله عليهم الذين حملوا رسالة تربوية تريد صلاح المجتمع وتخليصه من كل الأمور الفاسدة، ونجد قراءتي يضع أوصافا للمرائي بناءً على الروايات منها إن المرائي يمتلك ظاهراً جميلاً وباطناً مريضاً، في الظاهر هو من أهل الخشوع والتواضع؛ ولكن في الباطن فإنّه لايتوانى عن الذنب، هو في الظاهر حمل وديع وفي الباطن ذئب، بدلاً من أن يكسب الآخرة

١ - ينظر: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،ج٦،ص ٢٣٤٨/ رَأَى.
٢ - التعريفات ،ص١١٣.
٣ - ينظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي (ت بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ،ط١ ،١٩٩٦م،ج١،ص٩٠٠.
٤ - تفسير النور، ج١٠،ص٥٧٤

بالدنيا، فإنّه يترك الآخرة لأجل الدنيا، ويسيء الافادة من ستر الله عليه ويرتكب الذنب[١]، عن النبي الاكرم (ﷺ):"أشد عذاب هو لمن يرى الناس فيه خيراً في حين إنّه لا خير فيه"[٢].

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الرياء:

المظهر الأول: قال قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣].

لقد ذهب الشيخ قراءتي إلى أنّ الرياء والسمعة آفتان عظيمتان يهددان الأشخاص المؤمنين، فعلق عليها بقوله: "المنافق هو الذي يظهر التزاماً بالاحكام الدينية، دون أن تكون دوافعه الامتثال لأوامر الله ونيل مرضاته، فهو يصلّي مراءً، وكسلاً، وتثاقلاً، وهو يعتقد أنّه يخادع الله تعالى بهذا الأسلوب، في حين هو يخدع نفسه ولكن لا يشعر، لأنّ الله(ﷻ) يعلم ما في نفسه، وسوف يجازيه على خداعه"[٤]، وأشار الطبرسي إلى أصحاب الرياء بأنّهم وفي هذا الركن المهم من أركان الإسلام لا يقومون بالعبادة لوجه الله تعالى، وإنّما يفعلون ذلك حفاظاً على أنفسهم وحذراً من الموت وسلب الاموال، وإذا رآهم المسلمون صلوا ليروهم أنهم يدينون بدينهم، وإن لم يرهم أحد، لم يصلوا[٥]، ولهذا نجد قراءتي يحذر المنافقين بأن خصيمهم هو الله (ﷻ)، وإن صلاتهم لا تتوافر على الروح العالية والنشاط، ولا على الدوافع أو الكم والمقدار[٦]، إذا جميع الأعمال التي تخلو من الإخلاص في النية والتي يكسوها الرياء فهي باطلة بالمطلق .

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾[٧].

وفي موضع اخر من تفسير النور نجد أنّ الشيخ يربط بين الإيمان الحقيقي وبين الرياء وبين أغواء الشيطان لمن كان قلبه خاليا من الإيمان بالله تعالى فهذا القلب يتحول إلى مقرٍ دائم للشيطان على حد وصف قراءتي[٨]، فالمؤلف يرى إنّ الشيطان يلقي وساوسة من بعيد في نفس الإنسان،

١ - ينظر: تفسير النور، ج١٠،ص٥٧٤.
٢ - المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال، تح: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة،ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م،٧٤٨٥ ،ج٣،ص٤٧٣، وينظر: تفسير النور،ج١٠،ص٥٧٤.
٣ - سورة النساء: الآية ١٤٢
٤ - تفسير النور،ج٢،ص١٨٠.
٥ - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣،ص٢٢١.
٦ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص١٨١.
٧ - سورة النساء: الآية ٣٨
٨ - ينظر: تفسيرالنور،ج٢،ص ٥٩

وأحياناً يصاحب الإنسان فيكون له قريناً، والمؤمن من يتجنب وساوسة وإغواءه، وإنّ البخل وترك الانفاق، والإنفاق رئاء الناس كلاهما مذموم، فهذه الآية تستقبح الرياء في الانفاق، وإنّ سبب الرياء هو غياب الإيمان الحقيقي بالله ويوم القيامة، والله لايحبّ المرائين[١].

نجد الشيخ هنا يحذر من خطر آفة الرياء على المجتمع وأنها ظاهرة تناقض التربية السليمة وإن الدين الإسلامي يحاربها وإن أحد أسبابها هو ضعف الإيمان وعدم معرفة الله (ﷻ) ولو عرف الشخص المرائي الله حق معرفته لما حرص على مراءاة الناس لهذا جاء ذمهم من جهة الخالق (ﷻ).

المظهرالثالث: قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾[٢].

وفي موضع آخر من تفسير النور نلاحظ الشيخ يربط بين أسباب النجاح وعوامله وبين آفة الرياء وأثرها السلبي فإنّ من عوامل النجاح عنده: " ثبات القدم وذكر الله وطاعة القائد وإجتناب الاختلافات والصبر وعدم الاغترار وترك الرياء وحبّ الدنيا"[٣]، من هنا عدّ قراءتي الغرور والرياء من آفات القوّة في جبهات الحرب لهذا يوجه الشيخ قراءتي إنّ من يعتزم الذهاب إلى الجبهة عليه أنْ يُخْلِصَ النية ويتجنب التظاهر والرياء.

وخلاصة القول حول المظاهر التربوية في تحريم الرياء هي الإبتعاد عن الأشياء المذمومة والتي لاتصب في مصلحة الإنسان؛ لأنّ علمه لاينتفع به ولا ينفع به، وأنّ جميع الأعمال إنْ لم تكن خالصة لله وغير حقيقية فهي تذهب هباء منثورى؛ لأنّ الرياء فيه هدر للوقت والمال والجهد، والمؤمن الحقيقي حريص في الحفاظ على وقته وماله وجهده، فالمظهر التربوي في تحريم الرياء هو أن يكون الإنسان رابحا لا خاسرا، وحقيقيا لا مزيفا.

١ - ينظر: تفسير النور،ج٢، ص٥٨، ٥٩.
٢ - سورة إلّانفال: الآية ٤٧.
٣ - تفسير النور،ج٣،ص٣١٣.

المطلب الثالث:المظاهر التربوية في آيات التآخي والتآلف:

أولا: مفهوم التآخي والتآلف لغة واصطلاحا:

الاخُ أصله أَخَوٌ بالتحريك، لأنه جمع على آخاء مثل آباء، و الذاهب منه وأو، كقولك في التثنية أَخَوَانِ، و قد يُتَّسَعُ فيه والمراد به الاثْنَانِ[1]، كقوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ ﴾[2].

"هو كل من جمعك وإياه صلب أو بطن، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في الصنعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات، والاخت كالاخ، وقيل: الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع أخ من الصداقة"[3].

لقد دلت مفردة الالفةً على الائتلاف نقيض الفرقة: قال الخليل (ت١٧٠هـ): "والالْفَةُ: مَصْدرَ الائْتِلاف وإلْفُكَ وأَلِيفُك: الذّي يَأْلَفُك، وأوالِفُ الطَّير: التّي قد أَلِفَتْ مَكَّة، وتقول: قد آلَفَتْ هذه الطَّير مَوْضِعَ كذا، وهُنَّ مُؤْلِفاتٌ، أي: لا تَبْرح. والالِفُ والاليف. كلاهما حَرْفٌ، وقول الله (ﷻ): ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾[4]، إنّما جاءت هذه اللاّم، والله أعلم، في﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ على معنى سورة الفيل، إنّما أهلك اللهُ الفيل كي تسلمَ قُريش من شرِّهِم، فيَسْلَمُوا في بلدهم ليؤلِّفهم الله، فهذه اللاّم تلك، وكلّ شيءٍ ضُمَمْت بَعضَه إلى بعضٍ فقد ألَّفْته تأليفاً"[5]، فقد عرّفها مسكويه(ت٤٢١هـ): "هي إتفاق الاراء والاعتقادات، وتحدث عن التواصل فيعتقد معها التضافر على تدبير العيش"[6].

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات التآخي والتآلف :

المظهر الأول: قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[7].

لقد أكدت الشريعة السمحاء مبدأ الوحدة بين المسلمين، وليس ببعيد عنا حادثة مؤاخاة النبي الأكرم بين المهاجرين والانصار وآثارها الايجابية على المجتمع فقد أضافت قيمة تربوية تدعو المجتمع إلى إظهار عاطفة الرحمة والكرم والتعاون والشعور بالمسؤولية ويذهب الشيخ قراءتي

١ - ينظر: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية،ج٦، ص٢٢٦٤/ أخا.
٢ - سورة النساء: الآية: ١١.
٣ - الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني(ت١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح:عدنان درويش و محمد المصري، دار الرسالة ، بيروت ، ط٢ ،١٤١٩هـ ،ص٦٣.
٤ - سورة قريش: الآية ١.
٥ - العين،ج٦،ص٣٣٦.
٦ - مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت ٤٢١هـ) ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، ط١،ص٣٣.
٧ - سورة ال عمران: الآية ١٠٣.

إلى "إنّ غرس بذور الالفة والمحبة في القلوب هو بيد الله تعالى، فالقرآن يخاطب النبي الأكرم (ﷺ) بالقول:﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ﴾[1]، في المقابل يندرج بثّ الفرقة والشقاق ضمن العقوبات الإلهية، وربما تتضح أهميّة الوحدة أكثر إذا ماعلمنا أنّ الإسلام يجيز الكذب الهادف إلى الوحدة، ويحرّم الصدق المؤدي إلى الفُرقة والأنقسام"[2].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[3].

لقد كشف الشيخ قراءتي عن معاني الاخوة وإن العلاقة بين المؤمنين علاقة أخوة، ومن تلك المعاني: إنّ المودّة بين الاخوين متينة وعميقة ودائمة وإن العلاقة بين الاخوين مبنيّة على الفطرة وهي من متطلبات الطبيعة الإنسانية، وليست مبنيّة على المصالح والمنافع الدنيوية والأخ عضد الأخ وساعده الذي يواجه به الاعداء[4] .

لقد حمل الدين الإسلامي رسالة إلى البشرية مفادها انه دين يأمر بالعدل وينهى عن الظلم وانه ينشد دعائم السلام في الأرض في جو التسامح والاخاء " فالدين الإسلامي له مجموعة من الخصائص والسمات التي تميزه عن غيره وتخلق فيه قيم التسامح الا وهي العالمية أي ان رسالة السماء جاءت عالمية للناس جميعا فهو دين وئام وسلام ومحبة ومسأواة بين البشر "[5].

ويرى صاحب النور أنّ الإسلام أسّس القاعدة الاساس في العلاقة بين المؤمنين وهي أنّهم أخوة، وتقتضي هذه القاعدة أن تكون المودّة هي الحاكمة على كل علاقاتهم[6].

المظهر الثالث: قال تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[7].

لاحظ المصنف أَنَّ الارْتِقَاءَ بالأخلاق لا يحصل الا بإتباع ما جاء به القرآن الكريم من قيم وأخلاق نبيلة من هنا جاء حديثه الواسع عن قاعدة الاخوة التي أسّس لها الإسلام وَأَنَّهَا يَجِبُ أَنْ

١ - سورة إلّانفال: الآية ٦٣.
٢ - تفسير النور،ج١ ، ص٥٥١.
٣ - سورة الحجرات: الآية ١٠
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص١٧٠.
٥ - هند عبدالله احمد،مظاهر التعايش الإجتماعي في الإسلامية، مجلة اداب الفراهيدي،ع:٨ ،٢٠١١ :٤٣٥
٦ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص١٧١.
٧ - سورة الزخرف : الآية ٦٧

تَكُونَ فِي الله، فمن يظهر الودّ من أجل مكاسب دنيويّة لن ينال ما يسعى من أجله، وسوف تتحوّل هذه المودة الزائفة إلى عدأوة يوم القيامة، ولا تبقى الا الاخوّة بين المتّقين[١].

إنّ الشيخ قراءتي أشار إلى أهم الحقوق التي تترتب على الاخوة في الله وإنّ مراعاة هذه الحقوق أمر ضروري حتّى تدوم المودة وتزداد الالفة بين المسلمين وهو مظهر تربوي مهم جداً أكده الشيخ[٢]، من طريق ذكر الحديث النبوي الشريف الذي ذكر أنّ للمسلم على أخيه المسلم ثلاثين حقاً منها: أن يَغْفِرُ زَلَّتَهُ، وَيَرْحَمُ عَبْرَتَهُ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، وَيُقِيلُ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبَلُ مَعْذِرَتَهُ، وَيَرُدُّ غِيبَتَهُ، وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ، وَيَحْفَظُ خُلَّتَهُ، وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ، وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ، وَيَشْهَدُ مَيِّتَهُ، وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ، وَيَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ، وَيُكَافِئُ صِلَتَهُ، وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ، وَيُحْسِنُ نُصْرَتَهُ،وَيَحْفَظُ حَلِيلَتَهُ، وَيَقْضِي حَاجَتَهُ ...[٣].

إنّ ما أكد عليه الحديث هو مضمون التربية الأخلاقية التي هي "أحد الدعائم الاساسية في بناء الفرد المسلم إذ هي عمليه تؤدي إلى بناء فكر وفعل أخلاقي بما حوته من وسائل كفيلة يمكن من طريقها تطبيق دستور الأخلاق في القرآن الكريم"[٤].

المظهر الرابع: قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٥].

لقد أدرك الشيخ قراءتي أنّ الالفة والتسامح لها أثر كبير في العيش السلمي والمحبة والتعاون بين الشعوب والامم وفي إعمار الأرض ومن ثم يؤدي إلى الانتماء وهو من الحاجات المهمة لهذا راى الشيخ قراءتي إنّ التأليف بين القلوب بيد الله تعالى مستنداً إلى قوله، وأنّ الالفة والمحبّة من نِعَمَ اللَّهِ تعالى التي ذكرها والتي منّ بها على الناس وعلى النبي الاكرم (ﷺ) وأكد الشيخ أيضاً

الانسجام القلبي والباطني الذي يخلو منه قلب الكفار إن للإسلام فضل كبيرعلى القبائل العربية التي خلصها من العداء الشديد من طريق تأليفه للقلوب وأن خلق المحبة والتواشج بين المؤمنين قبس من العزة والحكمة الإلهية[٦].

١ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص١٧٢.
٢ - ينظر : المصدر نفسه،ج٩،ص١٧٣.
٣ - بحار الأنوار،ج٧١، ص٢٣٦.
٤ - ملامح التفسير التربوي للقران الكريم ،ص٣٣.
٥ - سورة إلّانفال: الآية ٦٣.
٦ - ينظر: تفسير النور،ج٣،ص ٣٣١-٣٣٢

المظهر الخامس: قال تعالى:﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[1] .

إن الله (ﷻ) جعل المؤمنين اخوة وإنّ الحب والتأخي في العقيدة ليس لأجل المصالح الدنيوية التي تنتهي مع زوال المصلحة لهذا يرى الشيخ قراءتي إنّ الله (ﷻ) أثنى على المهاجرين والانصار ومن جاء بعدهم من التابعين، مبيناً إنّ من أسباب الوحدة المحبّة والايثار والدعاء والخدمة وترك الحسد والاخوّة[2].

فالشيخ محسن هنا يريد أنْ يؤكد على قضية إنّ الإسلام بتعاليمه هذه يهدف إلى سعادة الإنسان وإلى إقامة الحياة في الأرض على أساس من الحق والعدل فعمل على اصلاح العقل البشري ووجه الطاقة العقلية إلى التأمل في حكمة الله(ﷻ) مصداقا لقوله تعالى:﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾[3]، أي أنّ الدين الإسلامي يدعو إلى التخلق بأخلاق الإسلام ومنها التمسك بالسلوك الحسن المتمثل بترك الرذائل وكل شيء يؤدي إلى إضعاف الاخوة بين المسلمين .

ومن المظاهر التربوية التي تنتج عن الأخوة هي التسامح والتعاون مع الآخرين وجعلهم بمنزلة الأخوة، وكذلك ينتج عنها نبذ الخلافات والصفح وهذا مايؤدي إلى التكافل والإنسجام بين الأفراد خاصة وبين أفراد المجتمع عامة، كما تنمي فينا مبدأ الإيثار والتناصرعلى طريق الحق، وجميع ذلك لابدّ أنْ يكون لوجه الله تعالى ومنتميا إلى العقيدة الإسلامية ومبادئ الدين الإسلامي العظيم، وهذه المبادئ تجعل المؤمنين إخوانا، والجامع بينهما الإيمان بالله سبحانه وتعالى، مع تآلف حقيقي في القلوب تسوده المحبة والسلام، وخلوه من التفرقة.

١ - سورة الحشر: الآية ١٠ .
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص ٥٣٦ ،٥٣٧.
٣ - سورة المؤمنون: الآية ١١٥.

المطلب الرابع: المظاهر التربوية في آيات الإستئذان (أدب دخول البيوت):

أولا: مفهوم الإستئذان لغة واصطلاحا:

هو مصدر من الفعل اسْتَأْذَن يَسْتَأْذِنُ على وزن اِسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ، وهو يحمل معنى الْعِلْمِ والاعلامِ، ومما ذكره ابن فارس(ت٣٩٥هـ) هو"تَقُولُ الْعَرَبُ قَدْ أَذِنْتُ بِهَذَا الأمر، أَيْ: عَلِمْتُ. وآذَنَنِي فُلَانٌ أَعْلَمَنِي"[١]، وأشار ابن منظور(ت٧١١هـ)إلى المعنى ذاته بقوله: "أَذِنَ لَهُ فِي الشيءِ إِذْناً: أَباحَهُ لَهُ، واسْتَأْذَنَه: طَلَب مِنْهُ الاذْنَ"[٢].

لقد إشتمل معنى الاستئذان على الطلب المباح المراد من الغير والمتضمن لما يراد به الاعلام كما قيده العسقلاني(ت٨٥٢ هـ) بتعريفه وهو:"طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن"[٣]. لقد ذهب الشيخ قراءتي إلى أنّ معنى البيت ماخوذ " من بيْتُوتَة، بمعنى مكان الراحة والاستراحة حيث يقضي الإنسان ليله"[٤].

لهذا فهو يرى في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾[٥]، أنّ البيوت هي أماكن للسّكن والراحة[٦]، أي إنّ المرء لا يشعر بالراحة والاطمئنان الا في بيته وهو مهما سافر وسكن في بيوت أخرى الا إنّه يشتاق للعودة إلى بيته الاصلي ومن هنا فإن البيت من نِعَمِ اللهِ (ﷻ) التي تدعو إلى الشكر والاعتراف بالفضل الالهي فالسكن هو بمعنى الاستقرار والسكون والاطمئنان .

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الإستئذان:

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[٧].

إذ يرى الشيخ قراءتي إنّ الاستئناس هو طلب الاذن والاعلام بالدخول، ويمكن أنْ يكون بذكر الله أو السلام وإمثال ذلك[٨]، لقد تطرق الشيخ قراءتي للحديث عن موضوع الاصلاح الاجتماعي المتعلق بقضية أدب دخول البيوت وتوضيح أحكام الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين، والنهي

١- مقاييس اللغة، ج١،ص٧٧/ أَذِنَ.
٢ - لسان العرب،ج١٣،ص١٠/ أَذِنَ.
٣ - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢ هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، باب بدء السلام،ج١١،ص٣
٤ - تفسير النور،ج٤،ص٥٣٨.
٥ - سورة النحل من الآية ٨٠
٦ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص٥٣٨.
٧ - سوة النور الآية ٢٧
٨ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص١٤٨.

عن دخولها من غير استئذان، زيادة على توضيح أحكام الاستئذان داخل البيت الواحد، ويذكر الشيخ الحويزي(ت١١١٢هـ) في تفسيره مجموعة من الروايات التي تتحدث عن الاستئذان وطريقته منها: "وروي أنّ رجلاً استأذن على رسول الله صلىالله‌عليه وآله، فتنحنح، فقال صلىالله‌عليه وآله لامرأة يقال لها روضة: قومي إلى هذا فعلميه وقولي له: قل: السلام عليكم أأدخل؟ فسمعها الرجل، فقالها، فقال: ادخل"[١].

وعن الغاية أو الهدف من الاستئذان يبين الشيخ قراءتي أن الدين الإسلامي هو دين الأخلاق والقيم النبيلة وإنّ الاسئذان من جملة الاداب التي يجب أنْ يتحلى بها المسلم مستشهداً بحديث النبي الاكرم (ﷺ) في قوله: "سأل أحدهم رسول الله(ﷺ): أستأذن على أمّي؟ فقال: نعم، قال: إنّها ليس لها خادم غيري، أفأستاذن عليها كلّما دخلت؟ قال: أتُحب أنْ تراها عريانة؟ قال الرجل: لا، قال: فاستأذن عليها"[٢].

إذن هناك حكمة مهمة تتضح في منع أي شخص من النظر إلى ماحرّم الله من عورات الناس في بيوتهم وإلى ما يكرهون من إطلاع غيرهم على أحوالهم وذلك " لأنّ من عادة الإنسان أنْ يظهرهُ من جسمه ما لم يظهره خارج البيت، فلما كان البيت حصناً منيعاً وحارساً أمينا للإنسان كان لابدّأنْ تكون الحكمة وأضحة من تشريع الاستئذان هي المحافظة على ساكني تلك البيوت من أي ضرر ...لذلك قال رسول الله (ﷺ) : " إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ"[٣] .

توصل الباحث إلى أنّ موضوع الاداب والأخلاق له حضور فعّال في تفسير الشيخ قراءتي فهو يتحدث عنها وقد أفاد من مضمون الآية المباركة مذكّراً أنّه يجب الحرص على تذكر الفطرة التي تزكيها الاداب والأخلاق الدينية وتلافي اغفالها .

المظهر الثاني: قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[٤].

وقد اتفق الشيخ قراءتي مع المفسرين[٥]، الذين سبقوه في حرمة دخول البيوت بدون إذن من أصحابها، فهو يرى أنّ الدخول للبيوت يحتاج إلى إذن صريح، وينبغي الرجوع بمجرد ظهور

١ - تفسير نور الثقلين ،ج٣،ص٥٨٦.
٢ - ينظر: تفسير النور ج٦،ص١٤٨، وينظر : تفسير نور الثقلين،ج٣،ص٥٨٧.
٣ - د. محمد أحمد مطر، الإستئذان وحكمه الشرعي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد٢٠، لعام ٢٠٠٩م ،ص٦٢ ، ورد الحديث في صحيح البخاري،ج١،ص١٩٩.
٤ - سور النور: الآية ٢٨
٥ - ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ج١٥،ص١٦٤ ، الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ج٢، ص١٢٩،

علامات عدم الرضا من أصحاب الدار، لأنّ دخول بيوت الناس يحتاج إلى الإذن والسماح سواء أكان الاذن بالدخول هو صاحب البيت أم مالكه[١].

وتعد الأخلاق الفاضلة الاساس الأول لبناء المجتمع الإسلامي لأنّ أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أنْ يعيشوا متفاهمين متعأونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة لهذا يعد الشيخ قراءتي المعيار في العلاقات الاجتماعية هو النقاء والطهارة وإنّ أوامر الله ونواهيه هي طريق الوصول إلى الطهارة[٢].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[٣].

نجد الشيخ قراءتي يفرّق في التعامل بين آداب دخول البيوت الشخصيّة والأماكن العامة من البيوت التي ليس لها سكان محدّدون كالمساجد والفنادق والمعارض التي تكون أبوابها مفتوحة للجميع وتردد عليها الناس التي لا يجب الاستئذان قبل الدخول اليها وقد ورد في الرواية عن الإمام الصادق(عليه السلام): "هي الحمّامات والخانات والارحية تدخلها بغير إذن"[٤] .

لقد ربط الشيخ قراءتي بين الاستئذان وبين مراعاة أمر الله تعالى عند الدخول إلى الاماكن العامة وأنْ نعلم أنّ الله يطلع على أفكارنا وسلوكنا[٥]، فالملاحظ على القائم بالاستئذان صفة الحياء وحياء المرء دليل على إيمانه الداخلي الذي تحمله نفسه المؤمنه.

المظهر الرابع: قال تعالى:﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ﴾[٦].

يعد موضوع القاء التحية من المظاهرالتربوية والاجتماعية التي أشار اليها الشيخ قراءتي، فقد ذكر المصنّف أنّ إلقاء التحية من آداب دخول المنزل وأنّ التحية أدب سماوي مبارك ومستحسن حتّى أنّ توجيه التحية يؤثر على خير البيت وبركة الحياة[٧] ، فالخطاب الوارد في هذه

الزحيلي، د وهبة بن مصطفى(ت ١٤٣٦ هـ)، التفسير الوسيط ، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٢ هـ ، ط١، ١٤٢٢ هـ ، ج٢، ص١٧٤٤.

١ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص١٥٠.

٢ - ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

٣ - سورة النور: الآية ٢٩.

٤ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص١٥١، وينظر: البحراني ، السيد هاشم(ت١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم، ج٤،ص٥٨.

٥ - ينظر : تفسير النور،ج٦،ص١٥١.

٦ - سورة النور: الآية ٦١.

٧ - ينظر: تفسير النور،ج٦ ،١٩٥.

الآية واضحاً وسهلا يسيراً عند المتلقي فهو اسلوب قرآني يهدف إلى إيصال غايات تربوية عن طريق تلقيها بشكل مباشر.

أي أنّ القرآن الكريم وفق هذه التعاليم يرسم الحدود الصحيحة في كيفية التعامل مع الأمورالحياتية وكيفية التصرف في العلاقات الاجتماعية وهذا يعد منهج تربوي إجتماعي سليم رسمه لنا القرآن الكريم .

لقد بين القرآن الكريم آداب الإستئذان في دخول البيوت وما تنتجه من آداب تربوية ذات أهمية في حياة الإنسان، ومن تلك المظاهر هي القاء التحية على ساكني البيوت والإمتناع عن دخولها عند عدم الإستئذان مراعاة لرغبة صاحب البيت في عدم الدخول، والأخذ بالحسبان في مراعاة التحرج الذي قد يظهر على صاحب البيت أو ساكنيه، كذلك الحفاظ على إحترام مكانة صاحب البيت وأسرته والإبتعاد عن كل مايخل بحقوق الآخرين والتعدي عليها، ومن مظاهرها التربوية الحفاظ على أسرار الأسرة ومكانتها في المجتمع، والحفاظ على مكانة الفرد ومقبوليته بين الناس والإعلان عن حسن نيته .

المطلب الخامس: المظاهر التربوية في آيات برّ الوالدين وصلة الرحم:

أولا: مفهوم بر الوالدين وصلة الرحم لغة واصطلاحا:

البرهو ضِدُّ الْعُقُوقِ وَكَذَا الْمَبَرَّةُ تَقُولُ: بَرِرْتُ وَالِدِي بِالْكَسْرِ أَبَرُّهُ بِرًّا فَأَنَا بَرٌّ بِهِ وَبَارٌّ وَجَمْعُ الْبَرِّ أَبْرَارٌ وَجَمْعُ الْبَارِّ بَرَرَةٌ وَفُلَانٌ يَبَرُّ خَالِقَهُ وَيَتَبَرَّرُهُ أَيْ يُطِيعُهُ[1]، وأيضا تقول: بَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ وَأَبَرَّهُ، وَحِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ، أَيْ: قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ يَبَرُّ رَبَّهُ، أَيْ: يُطِيعُهُ. وَهُوَ مِنَ الصِّدْقِ[2].

هو "الصلة واسداء المعروف والمبالغة في الإحسان والبَرُ هو المحسن يقال فلان بار بوالديه اذا كان محسنا"[3]، وبِرُّ الوالدَيْنِ:هو" التَّوسُّعُ فِي الإحسان إِليهما"[4]، وعرّفه البغوي (ت٥١٠هـ) بأنّه: " كُلُّ عَمَلِ خَيْرٍ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إلى الْجَنَّةِ "[5].

١ - مختار الصحاح،ج١،ص٣٢.
٢ - مقاييس اللغة، ج١،ص١٧٧.
٣ - المهدي ،حسين بن محمد ، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال،ج٢،ص٣٠٢.
٤ - تاج العروس،ج١٠،ص١٥٢.
٥ - البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن،تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ ،ج١،ص٢٠٣.

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات بر الوالدين وصلة الرحم :

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1].

إنّ السلوك الجيد والكلام تجاه الوالدين لهما تأثير روحي ومادي وتربوي كبير علي مصير الأطفال وتأثير تربوي إيجابي على الوالدين، حيث إحتل موضوع بر الوالدين مكانة مهمة في التعاليم القرآنية وجعل الله حق الوالدين مع حقه (ﷻ) من هنا فصل الشيخ قراءتي القول عن بر الوالدين بقوله : " نظرة الرحمة إلى الوالدين ثوابها ثواب حجة مقبولة، ورضاهما من رضا الله وغضبهما من غضب الله، وان إحساننا إلى الوالدين يطيل عمرنا ويورث إحسان أبنائنا إلينا أيضا"[2].

إنّ الشيخ قراءتي جعل الإحسان إلى الوالدين من صفات الأنبياء(عليهم السلام) مستندا إلى قوله تعالى في توصيف النبي عيسى(عليه السلام):﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾[3]، وقال عن النبي يحيى (عليه السلام):﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾[4]، ومن جمله الأمور التي ذكرها إنّ خدمة الأبوين والإحسان اليهما من أوصاف الموحد الواقعي وإن الأمر بالإحسان إلى الوالدين كالأمر بالتوحيد قطعي وثابت ويشمل الإحسان المحبة والأدب والتعليم والمشورة والطاعة والشكر والاعتناء بهما[5].

يهدف المصنّف من طريق هذا الحديث إلى التنبيه إلى أهمية التربية الأخلاقية وأثرها في اعداد جيل يتحلى بالأخلاق الحميدة والقيم والمبادئ السامية وتنظيم سلوك الأفراد في حياتهم اليومية من طريق التعامل الصحيح مع الوالدين والحرص على صلة الأرحام .

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[6].

وفي موضع آخر من تفسير النور نجد الشيخ قراءتي يوجه النصائح التربوية إلى الشباب في مجال رعاية الوالدين والإهتمام بهما، فهو يرى أنه لابدّ للولد مهما علا شأنه من أنْ يكون

١ - سورة الإسراء: الآية ٢٣.
٢ - تفسير النور،ج٥،ص٣١.
٣ - سورة مريم: الآية ٣٢.
٤ - سورة مريم: الآية ١٤.
٥ - ينظر، تفسير النور،ج٥،ص٣٣.
٦ - سورة الإسراء: الآية ٢٤.

متواضعا مع والديه، وأنْ لا يفرض حاله وواقعه عليهما وأنّ هذا التواضع لابدّ من أنْ يكون قائما على العطف والمحبة وليس ظاهريا ومصطنعا أو بغرض اخذ اموالهما[١].

ويأتي حديث الشيخ قراءتي هنا إيماناً منه بأنّ القرآن الكريم ومن طريق خطابه التربوي يحرص على إزالة الخلاف المذموم المؤدي إلى التفرق وقطع صلة الرحم لأنّ الشقاق والاختلاف المذموم يورث الكراهية والقطيعة بين أفراد المجتمع .

المظهر الثالث: قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[٢].

لقد ذهب أغلب المفسرين[٣]، إلى أنّ المشقة في تربية الأبناء تستوجب شكر الوالدين على مابذلاه من خدمة واختلف في المراد بالشكر في المأمور به فقيل هو الطاعة وفعل مايرضي كالصلاة والصيام بالنسبه اليه تعالى وكالصلة والبر بالنسبة إلى الوالدين

لقد أشار الشيخ قراءتي إلى أنّ شكر الوالدين ورد في القرآن إلى جانب الأمر بشكر الله (ﷻ) ولعظم منزله الإحسان إلى الوالدين لأنّ الأمر بالإحسان إلى الوالدين يذكره قراءتي " حتّى لو سعيا لجعل ولدهما يتبعهما في شركهما بالله (ﷻ) أي ينبغي إكرامهما والإحسان اليهما حتّى في المظاهر التي لا يجوز طاعتهما فيها وذلك لانّ احترام الوالدين حق من الحقوق الإنسانيّة زيادة على كونه من الحقوق الإسلامية، وهو من الحقوق الثابتة والمستمرة لا الآنية الموقتة "[٤].

والملاحظ من هذه المظاهر التربوية أنّ بر الوالدين قائم على الطاعة والإمتثال والخدمة والرعاية في القول والفعل وحسن التصرف بما يرضي الله ويرضي الوالدين.

المظهر الرابع: قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[٥].

---

١ - ينظر: تفسير النور،ج٥،ص٣٤.

٢ - سورة لقمان: الآية ١٥.

٣ - ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣، ١٤٠٧ هـ،ج٣،ص٤٤٢، ينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن،تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي- بيروت،ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م،ج٨،ص٤٩٥، ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)،التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ ،ج١٥،ص.٠٧٣.

٤ - تفسير النور،ج٧،ص٢٢٠.

٥ - سورة النساء: الآية ٣٦.

إنّ العابد الحقيقي عنده هو من يجد نفسه مسؤولا عن ذوي القربى والمحرومين والجيران[١]، فالحديث هنا يتركزعلى الفوائد والآثارالتربوية التي تترتب على صلة الأقارب "وتعد صلة الرحم من افضل ما يتقرب به العبد إلى الله (ﷻ) وهي من الأمور الواجبة على كل مسلم كما انه تحق له، وذلك بان يصل رحمه ويصلوه، وأنّ الأرحام من أحق الناس وأولاهم بالإحسان والرعايه والصلة "[٢].

من هنا فإن الحديث عن صلة الرحم وعلاقته باصلاح المجتمع والسلوك التربوي الذي يجب أنّ يسير عليه افراد المجتمع بناء على وصايا القرآن الكريم الذي كان كتاب هداية للناس في سبيل الفوز برضا الله تعالى وتحقيق السعادة، فحسن التعامل مع الوالدين واحترامهما والإبتعاد عن شدة التعامل معهما والإقرار بحقوقهما وحقوق الآخرين وعدم نكرانها، وكيفية المحافظة على ديمومة النعم وشكرها وعدم تضيع الحقوق والإلتزام بها طلباً لمرضاة الله وطاعته، والشعور الإنساني اتجاههما ومنحهم الرحمة الإنسانية، فهي من أسمى المظاهر التربوية التي أشار اليها القرآن الكريم في حقوق الوالدين وبره

١ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٥٧.
٢ - أحمد عباس فاضل ، الإثار التربوية المستنبطة من كتاب الأدب في عون المعبود ، مجلة الدراسات التربوية والعلمية،ع:٢١،مج١،٢٠٢٣،ص٢٧٦.

الفصل الثاني : المظاهر التربوية في بناء الفرد والأسرة والمجتمع في تفسيرالنور

المبحث الأول: المظاهر التربوية في البناء الفردي للإنسان في تفسير النور

المبحث الثاني: المظاهر التربوية في بناء الأسرة في تفسير النور

المبحث الثالث: المظاهر التربوية في بناء المجتمع في تفسير النور

توطئة:

لا شك في أنّ التفاسير القرآنية لها أثر كبير على الفرد والأسرة والمجتمع وخاصة في المجال التربوي فقد حاول المفسرون الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه العزيز، ونحن نعلم جيدا أن القرآن الكريم جاء لهداية البشرية وإرشادهم للطريق الصحيح من طريق استعمال الوسائل المختلفة، ومنها النصح والارشاد والترهيب والترغيب وبيان الحلال من الحرام والحسن والقبح، وقد استعمل القرآن طرقا متنوعة ومنها طريقة القص التربوي المبني على المنفعة وأخذ العبرة زيادة على أسلوب المدح والذم.

إنّ القرآن الكريم ربط بين الخالق(ﷻ) وبين المخلوقين، وربط بين السموات والأرضين، وربط بين الآخرة والأولى، وبين الدين والدنيا، وبين القول والعمل، فكان محجة بيضاء صالحا لكل زمان ومكان، يأتمر الناس بأوامره وينتهون عن زواجره ونواهيه، ويهتدون بمحكمه، ويتحاكمون إلى قوله، ويقفون عند حدوده وأحكامه، واتباع منهجه قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾[1].

لقد حَمَلَ القرآن الكريم قيما تربوية أخلاقية كان لها إنعكاسها على الفرد والمجتمع وغاية تلك القيم هي توجيه البشرية جمعاء نحو طرق الخير وأن يكون عقل إنسان يقظا واعيا حتّى لا يقع في المحذور، وتبقى الغاية الأساس صيانة كرامة الإنسان وحفظها وتهذيبها من طريق القيم القرآنية مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾[2].

فالقرآن يحرص على إعداد وتربية الإنسان التربية السماوية التي تتجلى فيها معاني الأخلاق والاصلاح والتأديب، ويلاحظ المُطَّلع على تفسير النور للشيخ قراءتي أنّه اشتمل على مسائل تربوية كثيرة تهم الفرد والأسرة والمجتمع، وسوف نتطرق إليها في هذا الفصل من ثلاثة جوانب، الجانب الأول يتناول البناء الفردي والجانب الثاني يتناول البناء الأسري، والجانب الثالث يتناول البناء الاجتماعي.

---

١ - ينظر: الحصيني، حاتم عبدالله ، فلسفة التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل،ع:٣٨، نسان،٢٠١٨م، ص١٤٦ ، سورة النساء: الآية ١٠٥.
٢ - سورة الإسراء: الآية ٧٠.

المبحث الأول: المظاهر التربوية في البناء الفردي للإنسان في تفسير النور

مفهوم البناء لغة واصطلاحا:

ورد معنى البناء في المعاجم اللغوية وهو دال على ضم الشيء بعضه إلى بعض أي التأسيس ومن ذلك أشار له ابن فارس(ت٣٩٥هـ) بقوله: " الْبَاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ"[١]، أما البناء عند ابن منظور(ت٧١١هـ) هو يعني "نقيضُ الهَدْمِ، بَناهُ يَبْنِيهِ بَنْياً وبِناءً وبُنْياناً وبِنْيَةً وبِنايَةً، وابْتَنَاهُ وبَنَّاهُ. بُنْيَةُ، وبِنْيَةُ: ما بَنَيْتَه، جمع: البِنَى والبُنَى. وتكونُ البنايةُ في الشَّرَفِ، بَنِيَّةُ: الكَعْبَةُ لشَرَفِهَا"[٢]، اين ان المعنى هو وضع شيء على شيء على جهة يراد بها الثبوت واللزوم .

والبناء اصطلاحاً كما يراه الكفوي هو "وضع شيء على شيء على صفه يراد بها الثبوت"[٣]،: "فن تشييد البنايات والمنازل المختلفة وتنظيمها لتحصيل منافعها وفوائدها الكثيرة التي منها مثلاً الاطمئنان والراحة والسكن النفسي، والوقاية بواسطتها من حرب الصيف اللاذع وبرد الشتاء القارس، قال تعالى:﴿وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ﴾"[٤]، ومن الجدير بالذكر ان هناك علاقة واضحة بين مصطلح بناء الأسرة وباء المنازل من حيث كون الزواج يوفر للإنسان الراحة والسكينة والاطمئنان وكذلك الزواج يحتاج إلى بناء حتّى تتحقق الغاية المرجوة منه .

إنّ القرآن الكريم، اشتمل على منهج كامل لتقويم الإنسان بشكل يفوق أي منهج آخر قال تعالى: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[٥].

ويلاحظ أغلب المهتمين في دراسة جوانب التربية الإسلامية لبناء الشخصية الإنسانية المستقلة أنها تلاحق الإنسان برفق وهدوء، منذ مولده حتّى وفاته، تُحسّن أمامه صورة الخير، وتقرب إليه مسالك الفضيلة، وتيسر له الانسياق إلى الخير، فتنمي في عقله الميل نحو التدبر والتبصر، وفي قلبه حب الفضيلة، وفي ذاته الشعور بالواجب والمسؤولية تجاه ربه، وتجاه

١ـ مقاييس اللغة ،ج١،ص٣٠٢/بني.
٢ ـ لسان العرب،ج١٤،ص٩٣/ أسر
٣ ـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،ص٢٤١.
٤ ـ حكم الأبنية بين الشريعة والقانون،ج١،ص٥. ، سورة التوبة: الآية ٢٤.
٥ ـ سورة الجمعة: الآية ٢

والديه، وأسرته ومجتمعه؛ لأنّ منهجيّة البناء الإنساني في الإسلام تشمل الابعاد المختلفة في الإنسان، فتشكل التكامل والتعاضد لترسيخ البناء الإيماني - الأخلاقي في الشخصية الإنسانية[١].

ومن هنا فإن هذا المبحث سوف يناقش مجموعة مطالب تتعلق بحقوق الفرد من وجه نظر القرآن الكريم والرؤية التي قدمها الشيخ محسن قراءتي في تفسيره للنصوص القرآنية وبحسب المطالب الآتية:

المطلب الأول: المظاهر التربوية في حقّ الحياة في تفسير النور :

أولا: مفهوم الحياة لغة واصطلاحا:

يشير الحق في اللغة إلى حق الشيء إذا تم إثباته،فالمعنى هو الثبوت والحَقُّ: خلاف الْبَاطِلِ، وَجَمْعُهُ حُقوقٌ وحِقاقٌ...وحَقَّ الأمر يَحِقُّ ويَحُقُّ حَقّاً وحُقوقاً:صَارَ حَقّاً وثَبت، وَفِي التَّنْزِيلِ:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ..﴾[٢]،...وَالْحَقُّ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ (ﷻ) وَقِيلَ مِنْ صِفَاتِهِ، ومن أسماء القرآن، والحَق: ضِدُّ الْبَاطِلِ والأمر المقتضي[٣]، والحق من أسماء الله تعالى أو من صفاته قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ [٤] وللحق معانٍ أخرى منها أنه يطلق على القرآن وضد الباطل والنصيب والواجب واليقين والعدل...[٥]

فقد عرفه الجرجاني(ت٨١٦هـ)هو: الواجب الثابت أو الأمر الثابت المحقق حدوثه ويشمل حق الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٦]، وعرّفه الزرقا (ت١٤٢٠هـ) بأنّه :" اختصاص يقرر به الشرع سلطة أو تكليفاً"[٧].

أشار ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) إلى أن: " الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالاخَرُ الاسْتِحْيَاءُ الَّذِي (هُوَ) ضِدُّ الْوَقَاحَةِ، فَأَمَّا الأول فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ. وَيُسَمَّى الْمَطَرُ حَيًا لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الأرض، وَالاصْلُ الاخَرُ: قَوْلُهُمُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ

١ - ينظر : أحمد محمد شريف، البصيرة الإسلامية - حوار حضاري ودراسة منهجية، دار البشير- عمان– الأردن، ١٩٩٧م ،ص١١ ومابعدها.
٢ - سورة القصص: الآية ٦٣.
٣ - ينظر : لسان العرب ،ج١٠،ص٤٩,٥٠/حق.
٤ - سورة الحج: الآية ٦٢
٥ - ينظر: القاموس المحيط ،ج٥،ص١٤٨/حق
٦ - ينظر : التعريفات،ص ٢٩ ، سورة الروم: الآية ٤٧.
٧ - الزرقا، مصطفى احمد(ت١٤٢٠هـ)، المدخل الى نظرية الإلتزام العامة في الفقه الإسلامية، دار القلم- دمشق ، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،ص١٩.

اسْتِحْيَاءً "[1]، فالحياة: نقيض الموت، والحَيُّ من كل شيء: نقيضُ الميت، والجمع أَحْياء، والحَيُّ: كل متكلم ناطق، والحيُّ من النبات: ما كان طَرِيّاً يَهْتَزّ، وقوله تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[2]؛ فسره ثعلب فقال الحَيُّ هو المسلم والميت هو الكافر، قال الزجاج: الاحْياءُ المؤمنون والاموات الكافرون[3].

وقد تحدث الراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢ هـ) عن الحياة وهي تستعمل على أوجه منها: إنها تستعمل للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان، ومنه قيل نبات حي، وتستعمل أيضا للقوة الحساسة، وبه سمي الحيوان حيوانا، وتستعمل أيضا للقوة العاملة العاقلة، وتستعمل كذلك للحياة الآخروية الأبدية التي يوصف بها الباري، فإنه إذا قيل فيه تعالى هو حي: فمعناه: لا يصح عليه الموت، وليس ذلك الا لله (ﷻ)[4]، فقد عرفها الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنها: "وهي صِفَةٌ تُوجِبُ لِلْمَوْصُوفِ بِها أن يَعْلَمَ ويَقْدِرَ"[5]، ومما يلاحظ عن العلاقة الواضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فكلاهما يشتركان بمعنى هو أن الحياة هي خلاف الموت.

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات حق الحياة:

ولعل حق الحياة من الحقوق الأولى التي يجب توافرها للإنسان وقد أكدت الشريعة الإسلامية على هذا الحق في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ويعود السبب إلى علاقة هذا الحق بكرامة الإنسان التي راعتها الشريعة الإسلامية، "فقد ضمن الإسلام حق الحياة لكل إنسان، بل لكل الموجودات المخلوقة التي يحمل وجودها معنى الحياة"[6].

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[7].

لقد إهتم الشيخ قراءتي بهذا الحق وقد نبه إليه في مواضع كثيرة من تفسيره فهو يرى أنّ الموت والحياة بيَد الله تعالى وَحده، فالكلّ فإنّ وعلى الذين يرحلون توريث الوريث الاصلي

١ - مقاييس اللغة ،ج٢،ص١٢٢.
٢ - سورة فاطر: الآية ٢٢.
٣ - ينظر: لسان العرب،٢٩٣/٤/حيا
٤ - ينظر : المفردات ،ج١ ،١٣٨-١٣٩
٥ - التعريفات، ص٨٣.
٦ - الجنابي، الدكتور عادل عبد الستار ، حق الحياة في الإسلام دراسة في الحقوق الفقهية والأحكام الشرعية المقارنة، مجلة إلّاستاذ ،ع: ٢١٢،مج١، لعام ٢٠١٥، ص٢٦٧.
٧ - سورة الحجر الآية ٢٣

والحقيقيّ أعمالا صالحة بالاستناد إلى معنى الآية القرانية[١].

المظهر الثاني: قوله تعالى:﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[٢].

لقد رأى الشيخ قراءتي أنّه لا يحق لأي أحد أن يسلب حق الحياة من الإنسان لأن ذلك تعدي على الارادة الإلهية وأنّ قتل إنسان واحد هو بمثابة قتل للجنس البشريّ بأكمله[٣]، وقد ذهب سيد قطب إلى "إنّ قتل نفس واحدة- في غير قصاص لقتل، وفي غير دفع فساد في الأرض- يعدل قتل الناس جميعاً، لأن كل نفس ككل نفس وحق الحياة واحد ثابت لكل نفس. فقتل واحدة من هذه النفوس هو اعتداء على حق الحياة ذاته الحق الذي تشترك فيه كل النفوس"[٤]، ومضمون هذا الكلام أنّ "قتل شخص واحد هو استخفاف بالمنزلة الإنسانية وهو أيضا سلب لأمن جميع الناس واستقرارهم لما كان البشر بمثابة أعضاء الجسد الواحد، نستنتج أن قتل أحدهم هو قتل لجميعهم أي للجسد بأكمله"[٥].

ولكي يزيد كلامه تأكيداً استشهد الشيخ قراءتي، برواية النبي محمد(ﷺ)في قوله:" لزوال الدنيا أيسرعلى الله من قتل المؤمن"[٦]، ويأتي التأكيد على حق الحياة لان حياة كل فرد في أي مجتمع مشتركة بينه وبين المجتمع، فعليه الا يتمتع بها بطريقة تضر بالمجتمع، بأنّ لا يصرفها في الأهواء والفساد[٧].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٨] .

ويذهب المصنّف إلى أنّ الإسلام يوليّ أهميّة قصوى لنفس المسلم وصون أمنه وماله، ولذلك فإنّ حكم القاتل المتعمّد هو أنّ يخلد في العذاب، وذلك للحدّ من حوادث القتل والجرائم الخطرة[٩].

---

١ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص٤٤٠.
٢ - سورة المائدة: الآية ٣٢
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢٦٤.
٤ - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٦هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة،ط١٧، ١٤١٢ هـ،ج٢،ص٣٥٣.
٥ - تفسير النور،ج٢،ص٢٦٤.
٦ - بحار إلّانور،ج١٠١،ص٣٨٢.
٧ - ينظر: الزلمي، الدكتور مصطفى إبراهيم(ت١٤٣٧هـ) ، حقوق الإنسان في الإسلامية ، دار السلام ، دمشق حلبوني ، ط ١، ١٤٢٨هـ :٥٩
٨ - سورة النساء: الآية ٩٣
٩ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص١٢٣.

لقد تنبه الشيخ إلى أنّ العبارات المستعملة في هذه الآية بحق القاتل الذي يقتل مؤمنا عن عمد وإصرار لم تذكر في أيّ معصية أخرى[١]،مفيداً من معاني الروايات التي ترى فداحة ذنب القتل ومنها: "أول ما يسأل عنه الإنسان في يوم القيامة هو قتله الابرياء، وأشقى الناس الذي يسفك دم الإنسان أو يضربه، ولا يتحمل القاتل وزر القتل فحسب، بل أوزار المقتول أيضا ..."[٢]، لقد أمر الله تعالى ببناء النفوس، فقد بين أنّ من علائم الإيمان انشراح الصدور واطمئنان القلب وسعادة النفس قال تعالى:﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٣].

لقد التفت الشيخ قراءتي إلى مسائل مهمة تتعلق بحق الحياة ومنها المسألة الإقتصادية والأمن النفسي وذهب إلى أنّ السر من وراء ورود الحُكمين في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾[٤]، هو انّ المنظومة الاقتصادية في المجتمع اذا لم تكن قائمة على أسس سليمة، فإنّها ستؤلّب المحرومين ضد الجشعين من مكتنزي الثروات، وستؤدي إلى نشوب النزاعات وتصاعد حالات القتل والانتحار في المجتمع[٥].

فمن الملاحظ هنا أنّ الشيخ يؤكد الجانب التربوي الذي يتعلق بسلوك الإنسان وأنّ الخالق هو المربي الأول الذي نبّه إلى خطورة الجانب الاقتصادي وعلاقته بأمن المجتمع واستقراره من طريق الاهتمام بالتربية الاجتماعية ومحاولة إيجاد فرص المساواة بين الأفراد فقد وجد الشيخ قراءتي ان الفقر وقله ذات اليد يؤثران حتّى على اقوى الناس عاطفة جاء هذا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾[٦]، فقد لاحظ الشيخ قراءتي أنه "اذا لم يكن الامن النفسي والإيمان موجودين عند الإنسان، فلن يؤدي الفقر فقط إلى قتل الأولاد بل الخوف من الفقر أيضاً سوف يؤدّي إلى ذلك"[٧]

١ - ينظر : تفسير النور،ج٢،ص١٢٣.
٢ - المصدر نفسه،ج٢،ص١٢٣.
٣ - سورة الرعد: الآية ٢٨
٤ -سورة النساء: الآية ٢٩
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٤٢.
٦ - سورة الإسراء: الآية ٣١
٧ - تفسير النور،ج٥،ص٤٤.

أي أنّ الشعور بالطمأنينة يعد أمراً ضروريا له علاقة بالحياة الحرة الكريمة، والأمن من الاعتداء على نفسه وقد ضمن الإسلام هذا الحق للأفراد بما قرره من عقوبات رادعة تجعل الناس يحترمون حياة الناس الآخرين وأمنهم[١]، فقد حرم الإسلام القتل وجعل عقوبته القصاص ردعا للمجرمين .

المطلب الثاني: المظاهر التربوية في المساواة في تفسير النور :

أولا: مفهوم المساواة لغة واصطلاحا:

وقد ورد معنى المساواة في معاجم اللغة العربية دالا على معنى المماثلة والمعادلة ومنهم صاحب مقاييس اللغة بقوله: "السِّينُ وَالْوَاو وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَةٍ وَاعْتِدَالٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ"[٢]، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾[٣]،بمعنى "سَوَّى بَيْنَهُمَا حِينَ رفَع السَّدَّ بينَهُما وَيُقَالُ: فلانٌ وَفُلَانٌ سَوَاءٌ أَي مُتَسأويان، وقَوْمٌ سَوَاءٌ لأَنه مَصْدَرٌ لَا يثَنى وَلَا يُجْمَعُ"[٤]، والمساواة تعني المَماثَلَة والمعَادَلَة في القَدْر أو القِيمَةً ومِنْهُ قَوْلُهُمْ هذَا يُسَاوى دِرْهَماً أَىْ تُعَادِلُ قِيمَتُهُ دِرْهَماً ... واسْتَوَى الْقَوْمُ فِى الْمَالِ إذَا لَمْ يَفْضُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِهِ وتَسَأوَوْا فِيهِ وَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ[٥]. ومما أشارت إليه المعاني اللغوية الواردة في كتب المعاجم من أنّ المساواة تدل على المماثلة والمعادلة والاستواء، وهي نقيض النقص والزيادة.

المساواة هي"عدم التمييز بين الافراد بسبب الاصل، أواللغة، أوالعقيدة، أوالجنس، لأنّ البشر كلّهم متساوون في التكاليف، والاعباء العامة، والحقوق والحريات"[٦]، وعرّفها بوحفص بأنّها: "الفصل في الأمور دون تمييز عنصري أو تحيّز وبعيدا عن كل اعتبارات شخصيّة"[٧].

إحتلت المرأة في الشريعة الإسلامية مكانة سامية فقد عظّم الله (ﷻ) مكانة النساء من طريق تخصيص سورة في القرآن سميت بسورة النساء حدد الباري (ﷻ) من طريقها حقوق وواجبات المرأة وقد التفت الشيخ محسن قراءتي إلى هذه المكانة في تفسيره ونبّه في مواضع منه إلى أهمية

١ - ينظر :الجبوري ، دكتور ساجر، حقوق الإنسان السياسية في الإسلامية والنظم العالمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥،ص١٥١.
٢- ابن فارس،ج٣،ص١١٢/ سَوِيَ
٣ - سورة الكهف: الآية ٩٦
٤- لسان العرب،ج١٤،ص٤١٠/ سَوِيَ.
٥- ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج١،ص٢٩٨.
٦ - محمد متولي، مبدأ المساواة امام المرافق العامة بالتطبيق على توزيع الخدمات الصحيّة في مصر، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢.
٧ - بوحفص سيدي محمد، مبدأحياد إلّادارة العامة في القانون الجزائري، اطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة أبو بكر بلقادي - تلمسان، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧،ص١٨٠.

المساواة بين الذكر والأنثى من حيث الحقوق والواجبات ومن الامثلة على ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾[1]، فقد ذهب الشيخ قراءتي إلى المساواة في المكانة عند الله تعالى وأنّ قانون الزوجيّة في الإنسان والحيوان، دليل على قدرة الله وحكمته[2].

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات المساواة:

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾[3].

يذكر قراءتي المساواة في التكاليف والأعباء أنّه لا فرق بين الرجال والنساء في الحقوق المتعلقة بالشريعة الإسلامية، فقد رأى الشيخ إنّ منهج القرآن هو الأمثل في التربية والتعليم لأنه إعتمد مبدأ التدرّج والخطوات المتلاحقة لأنه إعتمد صيغة السؤال ثُمّ ورد الحديث عن خشوع القلب وبعد ذلك عن العلم والتعقّل ومن ثم أخذ طابع اليقين[4]، ويضيف الشيخ قراءتي:"يتوقف تلقي الفيض الإلهي على الصدقة والبذل...وإنّ الرجل والمرأة في مرتبة واحدةٍ في مجال المساهمة بحلّ المشاكل الاقتصاديّة، وفي مجال التكامل المعنويّ"[5].

وفي مجال التضحية في سبيل العقيدة يتحدث الشيخ قراءتي عن أثر المرأة وإنها كانت تقف إلى جانب الرجل بعضهم إلى جانب بعضهم الآخرعلى طول أحداث التاريخ القاسية والصعبة، ولا يمكن التغاضي عن أثرالمرأة في الحركات الاصلاحية والثورية لذا كان الظالمون المجرمون يعذبون النساء كما يعذبون الرجل[6].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[7]، ويرى الشيخ قراءتي أنّ النساء المؤمنات تحملت التعذيب والأذى إلى جنب الرجال وإنه لا يوجد فرق بين المرأة والرجل في الدفاع عن المظلوم[8]، " لذلك تأكد في

١ - سورة الليل: الآية ٣.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج١٠،ص٤٧٧.
٣ - سورة الحديد : الآية ١٨
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص٤٦٢.
٥ - المصدر نفسه والصفحة.
٦ - ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
٧ - سورة البروج: الآية ١٠
٨ - ينظر: تفسير النور،ج١٠،ص٤٠٨.

عقيدة المسلم أنّ الناس سواسية بحسب خلقهم الأول، وأنّه ليس هناك تفاصيل في إنسانيتهم بين رجل وامرأة الا بما يجري على ذلك من أسس مكتسبة أساسها التقوى والعمل الصالح "[١].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٢]، وفي موضوع المساواة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرى الشيخ قراءتي أنها ممكنة في ظل المحبة والولاية وأنها واجبات دائمة مفروضة على المؤمنين في الإشارة الى الآية القرآنية، فهو يرى أنّ لكلّ من المرأة والرجل أثراً في اصلاح المجتمع وأنّ الاهتمام بحياة المحرومين وتطبيق قانون التكافل الاجتماعي الذي يقع في خانة المسائل العبادية[٣].

فالرجل والمرأة سواء في الإنسانية والحقوق والواجبات بل "إنّ بعض النساء خيرٌ وأحبُّ إلى الله من بعض الرجال، بتقواهن وعملهن الصالح، إنّ مبدأالمساواة بين الناس ذكوراً كانوا أم أناثاً، يقوم على أنّ الناس جميعا قد خلقوا من أصل واحد، ولا ينماز أحدهم عن الآخر الا بالتقوى"[٤].

المظهر الرابع: قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[٥].

لقد جعل الشيخ قراءتي من مبدأ المساواة معياراً مهما وبطاقة للدخول إلى الجنّة من طريق الإيمان والعمل الصالح لا العِرق البشريّ أو المزاعم أو الاماني؛ لأن البشر من كل عرق ولون وطبقة، متساوون في الانتهال من الطاف الله[٦]، فالرجل والمرأة هنا يتساويان في الوصول إلى الكمال الروحي على حد تعبير الشيخ قراءتي[٧]، أي أن الله(ﷻ) أنصف المرأة وصانها وحفظها وأعطاها كامل حقوقها، وخلصها من استعباد البشر وطغيانهم ومن كل المفاهيم الجاهلية التي تظلم المرأة ليصل بها إلى الكمال الروحي حالها حال الرجال وهو مبدأ إسلامي مهم حتّى تقوم المرأة بوظيفتها التربوية على أحسن وجه من طريق إعداد جيل يؤمن بقيم الرسالة السماوية.

١ - ينظر : الدكتور علي جمعه ، المساواة في الإسلامية بين الرجل والمراة ، www.draligomaa.com
٢ -سورة التوبة: الآية٧١
٣ - ينظر : تفسير النور،ج٣،ص٤٤٠.
٤ - الدكتور صادق يوسف الدباس ، صورة النساء في سورة النساء ، دراسة تحليلية ، مجلة نسق ،مج ٣٧ ، ع:٧، ٢٠٢٣، ص٢١٥.
٥ - سورة النساء: الآية ١٢٤.
٦ - ينظر: تفسير النور ،ج٢،ص١٦١.
٧ - ينظر: المصدر نفسه والصفحة .

لقد توصل الباحث إلى أهم المظاهر التربوية في المساواة التي تُعطى مقابل الإستحقاق الثابت على المصلحة التي رسمها الله سبحانه وتعالى لبني البشر كافة، فهي تنهي عن الطبقية والعنصرية بين أبناء المجتمع، فهي تدعو إلى التكاتف والتعاون وتزيد المجتمع رقيا وأزدهار، وتحافظ على وحدته وتدعو الى احترامه وكرامته وانصاف كل فردٍ في المجتمع معنويا وماديا وتربويا وأخلاقيا .

المطلب الثالث: المظاهر التربوية في حق الميراث في تفسير النور:

أولا: مفهوم الميراث لغة واصطلاحا:

الْمِيرَاثُ: مفرده وجمعها مواريث فقد عرف ابن فارس الْمِيرَاثُ " (وَرَثَ) الْوَاو وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ الْوِرْثُ. وَالْمِيرَاثُ أَصْلُهُ الْوَاو. وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لِقَوْمٍ ثُمَّ يَصِيرَ إلى آخَرِينَ بِنَسَبٍ أو سَبَبٍ"[1]، كقوله تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[2].

فهو: "وهو ما يستحقّه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب بالاصالة "[3]،وعُرّف أيضا بأنّه:"ماخلّفه الميت من الاموال والحقوق التي يستحقها بموته الوارث الشرعي"[4].

ثانيا: المظاهر التربوية في الميراث:

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[5] .

يعد الميراث أحد أهم الحقوق التي اهتمت بها الشريعة الإسلامية وقد نزلت فيها ايات قرآنية لغرض بيان تفصيلها من حيث الاستحقاق وبيان مقدار نصيب الفرد وبحسب مأورد في الشريعة

١ - مقاييس اللغة،ج٦،ص١٠٥.
٢ - سورة النمل: الآية ١٦.
٣ - العاملي الشهيد الأول ، ابوعبدالله شمس‌الدين محمد بن مكى (ت ٧٨٦ هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية،تح: مؤسسة النشر الإسلامية،ط١ ،١٤١٤هـ،ج٢،ص٣٣٣.
٤ - الفقه الإسلامية وادلته ،ج١٠، ص٧٦٩٧.
٥ - سورة النساء:الآية ١١

الإسلامية وقد التفت إلى أنّ الإرث نعمة إلهيّة؛ لأنّ العرب في العصر الجاهلي لم يرثوا النساء والاطفال حتّى جاء الإسلام وجعل لكل منهم نصيبًا معينًا من الميراث يتناسب مع حاجته[١].

وذهب المصنّف إلى الحديث عن أهمية وفوائد الإرث إنّه حق أوجبه الله تعالى وتأتي هذه الأهمية من " إعطاء الابناء سهما من الإرث هو بمثابة حافز للاباء على النشاط والفعالية، ولولا توريث الابناء لما جهد المورّثون في تحصيل الرزق والكسب والتجارة "[٢].

إنّ ترتيب الورثة مبني على القاعدة الآتية: " قيام الوارث مكان الموروث في الولاية، وحفظ اسم الأسرة، وقدّم الابناء على الاباء، لأن قيام الابن مقام ابيه هو الوضع الطبيعي الذي عليه بناء العالم فالأجيال المقبلة تخلف الاجيال الحاضرة كما خلفت الأجيال الحاضرة الأجيال الغابرة[٣].

لقد ركز الشيخ قراءتي الحديث عن حكمة الخالق (ﷻ) من تشريع الإرث لحاجة الإنسان إلى المال خاصة أبناء المتوفى فالإسلام هو دين الفطرة ووجود الابناء هو امتداد طبيعي لوجود الاباء يرثون عنهم خصائصهم ومواصفاتهم الجسمية والخلقية كما يرثون أموالهم[٤].

فالميراث في الشريعة الإسلامية يقوم على مبدأالعدل والانصاف بين الناس ويتصف بالمرونة والمراعاة لحقوق الافراد في كل طبقات المجتمع لذا نجده يؤكد أنّ أحكام الإرث من الحدود الإلهية، فلا ينبغي تجاوزها[٥].

وفي موضع اخر من تفسير النور نجد الشيخ قراءتي يؤكد مسألة تربويّه مهمة تتعلق بحقوق الإرث عند حديثة عن قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[٦].

فهو يرى أنّ المراد بذي القربى هم الأرحام الفقراء المحجوبون عن الإرث لوجود من هم أقرب منهم إلى الميّت وما يؤكد هذا المعنى أن الآية الكريمة استوصت بهم خيراً[٧]، لقد أراد الشيخ قراءتي لكيان الأسرة أن يكون قوياً متماسكاً وذلك من طريق منع شعور الحسد والبغضاء

١ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢٠.
٢ - المصدر نفسه ،ج٢،ص٢٠.
٣ - ينظر: الدكتور إبراهيم محمود عباس ، دور الميراث في حفظ الأسرة من الإضطهاد ،مجلة العلوم الإسلامية ،ع: ٣١ ،ص٢٧١.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢١.
٥ - ينظر: المصدر نفسه،ج٢،ص٢٣.
٦ - سورة النساء: الآية ٨
٧ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص١٦.

والتشديد على العلاقات الأسرية من طريق تقديم الهدايا والعطايا المشفوعة بالكلمة الطيبة وأنّ لاتغفلوا عن نظرات المحرومين وحضورهم ورغباتهم الطبيعية[١].

لقد استطاع نظام الميراث في الإسلام أنْ يجمع بين مقتضيات الفطرة والواقع والعدل والمصلحة والتوفيق بين الحقوق المتعددة وفق مباديء تمتاز بالعدالة والشمول، منها جعل الإنسان ملتزما دينيا وإجتماعيا وحافظا للأموال من الضياع متمسكا بالعلاقات بين أبناء الأسرة، خاليا من الحسد والضغينة، فالميراث يسهم في بناء المجتمع الإسلامي ويقوي العلاقات والإرتباطات والمحبة بين الناس، وينهي الأطماع والمنازعات، فهو أشبه بإختبار يكشف حقيقة الشخص في ايمانه ونواياه وأخلاقه، وقد بين الميراث لنا أنّ الحياة لاتدوم وهي عملية تبادل للأدوار بين الأباء والأبناء، كما يذكرنا بالإلتزام بالعهد وحفظ الأمانة.

المطلب الرابع: المظاهر التربوية في حق الحريّة:

أولا: مفهوم الحرية لغة واصطلاحا:

جاء في معاجم اللغة العربية أنّ كلمة الحرية مشتقة من حرّر والحُرُّ، بِالضَّمِّ: نَقِيضُ الْعَبْدِ، وَالْجَمْعُ أَحْرَارٌ وحِرارٌ؛...والحُرَّة: نَقِيضُ الامة، وَالْجَمْعُ حَرائِرُ... المحرَّر: الَّذِي جُعل مِنَ الْعَبِيدِ حُرًّا فأُعتق... والحُرُّ مِنَ النَّاسِ: أَخيارهم وأَفاضلهم. وحُرِّيَّةُ الْعَرَبِ: أَشرافهم... وحَرَّ يَحَرُّ حُرِّيَّةً مِنْ حُرِّيَّة الاصل... وَالاسْمُ الحُرِّيَّةُ مَا خَالَفَ الْعُبُودِيَّةَ[٢].

ويتضح من المعنى اللغوي التخلص من العبودية والصفاء ومن الشوائب كلها، ويشير إلى كرم أخلاق الإنسان وحسناته، وخلوه من النواقص والعيوب .

أمّا الحُرِّيَّةُ اصطلاحا فقد ذكر الجرجاني بإن الحرية: "في اصطلاح أهل الحقيقة: الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والاغيار، وهي على مراتب: حرية العامة: عن رق الشهوات، وحرية الخاصة: عن رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة: عن رق الرسوم والاثار لانمحاقهم في تجلي نور الانوار"[٣].

١ - تفسير النور،ج٢،ص١٦.
٢- لسان العرب، ج٤،ص١٧٨-١٨١.
٣ - التعريفات ،ص٨٦.

فالحرية هنا تعنى القدرة على الفعل والترك مع الاختيار، وقد أظهرت الدراسات التي إهتمت بالشأن الإسلامي أن الحرية أصل من إصوله، فالمقصد الأصلي من وضع الشريعة هو إخراج الإنسان"من داعية هواه، حتّى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبدُ لله اضطرارا"[١].

ثانيا: المظاهر التربوية في حق الحرية:

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[٢].

إنّ القرآن الكريم مجّد حق الإنسان في الحرية فالشيخ قراءتي يرى أنّ "كل ما ينزل من عند الله مثل القرآن الكريم وتعاليم الأنبياء هو حقّ ومن شؤون الربوبيّة لأنّ الهدف من بعثة الأنبياء ونزول الكتب السماوية إصلاح جميع البشر وتربيتهم، وأنّ الإنسان مخير وهو الذي يصنع عاقبته، حتّى الأنبياء لايملكون اكراه الناس على الإيمان"[٣]، ومما يلاحظ أنّ الحرية الفردية هي أمر فطري وطبيعي في الإنسان، وقد أقرت المناهج الإسلامية بالحرية الفردية كحق عام لكل إنسان يعيش على الأرض[٤].

المظهر الثاني: تعالى:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّۚ ﴾[٥].

قدّم الشيخ رؤية متوازنة عن طبيعة تلك الحرية وفيما يخص طبيعة حرية فرد إذ يرى أنه :" لم يجر الله أمر الإيمان على الاجبار والقسر بل على البرهان والأخلاق والموعظة التي تسري في القلوب، بيد أنّ هذا لا يعني أبداً أنْ يرتكب كل شخص مابدا له من المنكرات بحجّة انه حرّ في ما يفعل وليس لأحد أن يمنعه عن الطريق الذي اختار"[٦]

وبحسب هذه الرؤية فالإنسان له الحريّة في كيفيّة اختيار أسلوب حياته من المأكل والمشرب والملبس والتنعم بها مالم يتعدى ذلك إلى الاضرار بالنفس أو الاضرار بالآخرين أو التعدي على حرماتهم وحق المواطنة فيما بينهم .

١ - الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت ٧٩٠ هـ)، الموافقات ، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان ، دار ابن عفان- القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ،ج٢، ص٢٨٩.
٢ - سورة يونس: الآية ١٠٨.
٣ - تفسير النور،ج٣،ص٥٩٨-٥٩٩
٤ - ينظر: الأسدي،احمد ، مفهوم الحرية بين المنهج الليبرالي والمنهج الإسلامية ، مؤسسة الدليل،ص١٥١.
٥ - سورة البقرة : الآية ٢٥٦.
٦ - تفسير النور،ج١،ص٣٩٣.

وذهب الشيخ إلى أنّ الدين الإسلامي هو دين الحرية وأنّها أصل التكامل ولولاها لما تمكن الإنسان من أنْ يؤدي وظائفه ويمارس أفعاله وحركاته وهو يرى أنّ الناس أحرارٌ في اختيار الإيمان أو الكفر؛ لكن لابدّ من أن يعلموا أن عاقبة الكفر هو العذاب المحق يوم القيامة بالاستناد إلى قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾[1]، وينطلق الشيخ قراءتي من رؤية ترى أنّ الارادة الإلهية تقوم على تخييرالإنسان وأنّ الأنبياء هم معلموا الامم لا سجّانون يكرهونهم على تطبيق الأوامر[2]، فقد "أعطى الإسلام للإنسان حرية الكلمة، بحيث يقول ما يعتقد أنه حق ودافع عنه بلسانه وقلمه "[3].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[4]

وبحسب رؤية الشيخ قراءتي إنّ الإسلام نظم حرية الفرد وأحاطها بسياج من الحدود والضّوابط وقد علق الشيخ ، بإنّ الله تعالى قادر وحكيم، يستعمل قدرته بما لايتعارض مع حكمته ولمّا اقتضت حكمته أنْ يكون الناس مخيّرين، لذلك فهو لايستعمل قدرته لإجبارهم على الإيمان ابداً[5].

إنّ الحرية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية إذ يرى ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الذي يقول: " لما تحقق فيما مضى أن المساواة من مقاصد الشريعة الإسلامية لزم أن يتفرع على ذلك: أن استواء أفراد الامة في تصرفهم وفي أنفسهم مقصد أصلي من مقاصد الشريعة وذلك هو المراد بالحرية "[6].

كفل الإسلام حرية الفرد الدينية، ومنحه الحق في إختيار دينه وعقيدته، وتقرير مصيره بذاته واختيار ماينا سبه ويلائمهُ، ومن ثم يتحتم عليه أنْ يتحمل مسؤولية الواجبات التي تلقى على عاتقه، فالإنسان مخير وهو الذي يصنع عاقبته، فالأنبياء لايملكون اكراه الناس على الإيمان، والحجة والبرهان كفيلان في اقناع الآخر من دون اللجوء إلى الإكراه والقسر، وهذا يدل على

١ - ينظر : تفسير النور،ج٥،ص١٥٢، سورة الكهف: الآية ٢٩
٢ - ينظر : تفسير النور،ج٢،ص٤٨٤.
٣ - دكتور إسماعيل عبد الفتاح(معاصر) ، القيم السياسية في الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة – مصر ،ط١ ،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م،ص١١٥.
٤ - سورة يونس: الآية ٩٩.
٥ - ينظر : تفسير النور،ج٣،ص٥٩٣.
٦ - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهرالتونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة،تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م،ج٣،ص٣٧١.

اعمال العقل وابراز دوره في اختيار الأمور الصائبة، فالحرية تسهم في انشاء جيلٍ واعٍ يخدم نفسه على جميع الأصعدة ويتخلص من العبودية الخضوع.

المبحث الثاني: المظاهر التربوية في بناء الأسرة في تفسير النور:

لقد احتلّت الأسرة مكانة مميزة في التعاليم الإسلاميّة، فقد اهتم الإسلام ببنية الأسرة لأنّ الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، وصلاح الأسرة يعني صلاح المجتمع لذا صار من الضروري أنْ يكون هناك انسجام في هذا البناء الذي يتكون من الذكر والانثى قال تعالى:﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

ولعلّ من أهم الأسس التي يقوم عليها البناء الأسري في الإسلام هي المودّة والرحمة، قال تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]، ويعد الوالدان الحجر الأساس في بناء الأسرة لهذا فإن القرآن الكريم أكد عليهما وأوجب الإحسان إليهما لقد قرن الله تعالى وجوب التعبد له بوجوب البر بالوالدين في كثيرٍ من الآيات القرآنية[3]، وكما ورد في قوله تعالى:﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ ﴾[4]، وتكشف الآية القرآنية عن أهمية الاعتناء بالوالدين عناية قصوى حتّى وصلت مرحلة الحرمة، "ولأنّ الإسلام جاء لإقامة مجتمع فاضل تربطه المحبّة وتوثق روابطه المودّة، كانت عنايته بالأسرة عناية كبيرة، وكذلك شجّع الإسلام على اتخاذ الذريّة الصالحة وعدّ الأولاد زينة الحياة الدنيا، وجعل لهم مكانة مرموقة في الشريعة الإسلامية وكفل لهم جميع الحقوق ومنها حق اختيار الام الصالحة ذات الدين والنسب"[5]، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف: (تُنكَحُ المرأةُ لأربَعٍ: لمالِها، ولحَسَبِها، وجَمالِها، ولدينها، فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ)[6].

فالاهتمام ينصب على إختيار الام الصالحة لأن ذلك يعد حقاً من حقوق الابناء على أبائهم وعلى هدى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة "كانت ترتكز مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)في

١ - سورة الذاريات: الآية ٤٩
٢ - سورة الروم: الآية ٢١
٣ - ينظر:عباس ذهيبات ،الحقوق الاجتماعية في الإسلام ، مركز الرسالة ، ايران،ط٢,١٤٢٦هـ، ،ص٤٧.
٤ - سورة إلّانعام: الآية ١٥١.
٥ - د. محمد حسين عبود، مفهوم الأسرة في المنظور الإسلامي، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية، ع:٢١، مج٢٠١٨م، ص٤٠.
٦ - صحيح مسلم، باب استحباب نكاح ذات الدين،رقم الحديث (١٤٦٦)،ج٢، ص١٠٨٦.

توجيهاتها التربوية والاجتماعية،على أهميّة وجوب التفحص والتثبت عند إختيار الزوجة، وأن ينظر الاب نظرة بعيدة الافق يراعي فيها حق أولاده في الانتساب إلى أم صالحة ولا ينظر بعين واحدة فيركز عن الاختيار على مالها أو جمالها أو حسبها "[١].

ويأتي هذا التأكيد لأنّ الأسرة لها الأهمية الكبيرة في المجتمع ولها الأثر الفعال والمؤثر في بناء شخصية الأولاد وتحديد مهنة المستقبل، وتعزيز الاتجاه الايجابي عند أفراد الأسرة، لأنّ الأسرة هي المرآة التي تعكس ثقافة المجتمع بما تحتوي عليه من قيم وعادات.

مفهوم الأسرة لغة واصطلاحا:

الأسرة مأخوذة من الأسر في أصلها، والأسر لغة الدرع الحصين ، والأسرة: الخلقَ، الاسر أيضا الشد بالقيد والقوة والصبر[٢]، وفي المعجم الوسيط : الأسر يعني القيد يُقَال أسره – أسرا – وإساراً: قيده [٣].

أمّا الأسرة اصطلاحا: فهي "الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقة فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكينته"[٤].

ونظراً لتلك الأهمية والمنزلة السامية التي تتمتع بها الأسرة وجدنا الشيخ محسن قراءتي يتحدث عنها وفي مواضع كثيرة من تفسيره والمطالب الآتية تتكفل ببيان تلك المنزلة وكما يأتي:

المطلب الأول: التركيز على البعد العاطفي للزواج(التواد والتراحم بين الزوجين) :

أولا: مفهوم العاطفة لغة واصطلاحا:

العاطفة أسم مشتق من المصدر(عَطَفَ)وقال الجوهري(ت٣٩٣هـ):"وعَطَفْتُ، أى مِلْتُ، وعَطَفْتُ العودَ فَانْعَطَفَ، وعَطَفْتُ الوسادةَ ثنَيتها، وعَطَفْتُ عليه، أى أشفقتُ"[٥].

ويقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْثِنَاءٍ وَعِيَاجٍ، يُقَالُ: عَطَفْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَمَلْتَهُ، وَانْعَطَفَ، إِذَا انْعَاجَ"[٦].

١ - الحقوق الاجتماعية في الإسلام ،ص٧١.
٢ - ينظر : لسان العرب،ج٤،ص٢٠/ أسر.
٣ - ينظر : المعجم الوسيط ،ج١،ص١٧.
٤ - الدكتور محمد عقلة ، نظام الأسرة في الإسلام ، عمان ، ٢٠٠٢،ط٣ ،ص٢٢
٥- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية،ج٤،ص٤٠٥.
٦ - مقاييس اللغة،ج٤،ص٣٥١/ عَطَفَ

وذكر ابن منظور(ت٧١١هـ): "وَرَجُلٌ عَطوف وعَطَّاف: يَحْمِي المُنْهَزِمين. وعَطَفَ عَلَيْهِ يَعْطِفُ عَطَفاً: رَجَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَكْرَهُ أو لَهُ بِمَا يُرِيدُ. وتَعَطَّفَ عَلَيْهِ: وصَلَه وبرَّه.وتعطَّف عَلَى رَحِمه: رَقَّ لَهَا. والعاطِفةُ: الرَّحِم، صِفَةٌ غَالِبَةٌ. وَرَجُلٌ عَاطِف وعَطُوف: عَائِدٌ بِفَضْلِهِ حَسَنُ الخُلُق[١].

ويتضح مما سبق من دلالة اللغة لمادة (عطف) يراد بها الميل والانحناء والرَّقَّة والرَّحمة والشفقة، فهي تعني ميل الإنسان بأفعاله وتصرفاته كالكلام اللين وحسن الخلق في التعامل مع الآخرين.

فإنها "تطلق على تلك المشاعر المتدفقة السيالة التي تدفع الإنسان لإتخاذ مواقف من القبول والرفض، أو الحب أو الكره، تطلق على تلك الحماسة التي تتوقد في نفس صاحبها لقبول هذا العمل أو رفضه "[٢].

وعرفها الطاهر أيضاً على إنّها: "الانفعالات النفسيّة المنظمة والموجّهة إلى مؤثر خاص، وتنشأ عن الوجدان الفردي، أوالاجتماعي، فتكون عواطف فردية، أواجماعيّة[٣]، وقيل هي: ذلك الشيء الموجود في داخل النّفس الإنسانيّة، والتي تظهر واضحةً جليةً، إذا عُرض للإنسان موقف ما أثار فيه هذه النّزعة"[٤].

لقد حثّ الإسلام على التعامل الإنساني بين الزوجين "استعطف الإسلام الرجال نحو النساء في قوالب العاطفة، وعبارات رقيقة استجلابا للرحمة، واستمطارا للودّ والالفة فقال رسول الله (ﷺ): "خيرُكم خيرُكم لأهلِه وأنا خيرُكم لأهْلي"[٥]، وقد ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: " إنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة "[٦].

١ - لسان العرب ،ج٩،ص٢٤٩/ عَطَفَ
٢ - الأنصاري ، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا (ت ٩٢٦هـ) ، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، تح: دكتور مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١ ، ١٤١١ ،ج١،ص٥٥٢ .
٣ - الطاهر، خالد كمال، أنماط العاطفة بين إلّاباء وإلّابناء في القرآن الكريم وأثرها في تشكيل الصورة الفنية، دار دجلة،ص٢٣.
٤ - العلمي، خالد بن محمد الحافظ، منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، دار الزمان- المدينة المنورة،ط٣، ١٤٣٦هـ -٢٠١٦م ، ص٣٠.
٥ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١ هـ) ، من لايحضره الفقيه ،تح: علي أكبر الغفاري،ط٢، ١٤٠٤،ج٣،ص٤٤٣.
٦ - الكافي، ط٣، ١٣٦٧هـ، ج٥،ص٥١٠.

ثانيا: التواد والتراحم بين الزوجين:

لقد رفع القرآن الكريم من شأن المرأة لأنّ المرأة كانت في الجاهلية تعاني ظلماً فجاء الإسلام بتشريعاته القاطعة ليعوّضها عما لحق بها[١]، ذكر هذا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٢]، فالقرآن يحرص على التعايش في ظل السكينة والرحمة والمودة، قال تعالي: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٣]، يقول الشيخ قراءتي:"الإسلام خير مدافع عن حقوق المرأة والاستعانة بالحلم والصبر لحلّ مشاكل الأسرة أفضل لسعادة الابناء من الانفصال والطلاق"[٤]، أنّ سبب تفكك الأسرة يعود إلى ضعف الواقع التربوي الحديث الذي لم يعن بأي حال في التربية الدينيّة والأخلاقية، وإنّما اتّجه اتجاهاً مطلقاً نحو الجهة الماديّة الصرفة ولم يعر أي إهتمام لقضايا الفكر والروح، وتهذيب النفس من دون المادة وإصلاح نزعاتها الشّريرة[٥].

أنّ الشيخ قراءتي اتخذ من الآيات القرآنية وسيلة للدعوة إلى الصلح والتآلف بين المسلمين كي تتحقق السكينة والامن في المجتمع وقد عبر عن هذا في حديثة عن قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[٦]، إنّ الاصلاح مسؤولية مشتركة " لكلّ من المرأة والرجل دور في إصلاح المجتمع والمؤمنون في المجتمع الإسلامي لهم حقّ الولاية المقرونة بالمحبّة من الله تجاه بعضهم"[٧] .

وفي موضع آخر من تفسير النور نجده يؤكد الجانب العاطفي وأهميته في تكون الأسرة وتحقيق مبدأالسكينة عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا

١ - ينظر : تفسير النور،ج١،ص٣٤٥.
٢ - سورة البقرة: الآية ٢٢٨
٣ - سورة النساء: الآية ١٩
٤ - تفسير النور،ج٢،ص٢٩.
٥ - ينظر: القرشي، باقر شريف(ت ١٤٣٣ هـ)، نظام الأسرة في الإسلام دراسة مقارنة ، دار إلّاضواء ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،ص١١.
٦ - سورة التوبة الآية : ٧١.
٧ - تفسير النور،ج٣،ص٤٤٠.

لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]،

يقول قراءتي: "ذكر الله (ﷻ) باب لسكينة الروح والقلب والازواج يسكن بعضهم إلى بعض روحيّا وجسديّا، والزوجة يجب أنّ تكون سبباً للسكينة لا للتشنج والاضطراب لانّ الهدف من الزواج ليس إشباع الغريزة الجنسيّة فحسب، بل الوصول إلى الاستقرار الجسمي والنفسي، وإنّ المحبة هدية إلهيّة لا يصل اليها الإنسان بالمال والجاه وغير ذلك أي المودة والرحمة هديّة إلهيّة للزوجين فالعلاقة بين الرجل والمرأة لابدّان تقوم على أساس المودة والرحمة وهي سبب بقاء الحياة المشتركة بينهما واستمرارها"[2] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[3]، ربط الشيخ قراءتي بين العبادة والإيمان الصالح وبين المحبوبة عند الناس لأنّ الإيمان والعمل الصالح مفتاح المحبوبية عند الناس وإن المحبوبية رحمة إلهية تصيب المؤمنين والصالحين وأنها لطف من الالطاف الإلهية والثواب الالهي في الدنيا[4]، يقول صاحب الامثل :" فالاحترام الذي أولاه الإسلام للمرأة قد أعاد لها شخصيتها الضائعة بين حوالك الجاهلية، وحررها من العادات البالية، وأنهى عصر تحقيرها"[5].

أمّا عن وسائل إصلاح الأسرة وزيادة العاطفة والألفة بين أفرادها يذكر الشيخ عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾[6]، يقول قراءتي:" لا بأس من تنازل الإنسان عن حقّه من أجل تحقيق مصلحة عليا والمحافظة على كيان الأسرة فالنظام التشريعي في الإسلام يمتزج مع النظام الأخلاقي"[7]، لقد رأى قراءتي أنّ الأخلاق مفتاح تزكية النفس وهو بذلك ينبه إلى اقوال أهل

١ - سورة الروم: الآية ٢١ .
٢ - قراءتي تفسير النور،ج٧،ص١٦٣.
٣ - سورة مريم: الآية ٩٦
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٥،ص٢٩٢.
٥ - الشيرازي ، ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٨،ص١٦٥.
٦ - سورة النساء:الآية: ١٢٨
٧ - تفسير النور،ج٢،ص١٦٥.

البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام علي (عليه السلام) الذي يقول: "أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَأوةِ عَادَاتِهَا"[1].

ويعد موضوع الزوجة الثانية من الأمور التي تتعلق بالعاطفة الزوجية وكيفية الموازنة بين الاثنين فقد تحدث الشيخ قراءتي عن الزواج الثاني الذي اباحته الشريعة ووضعت له القواعد والأحكام، التي لايمكن تجاوزها بغية تحقيق العدالة والمساواة ورد هذا عند حديثه عن قوله تعالى:﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[2]، يقول قراءتي: "لا تتعارض قوانين السماء مع الفطرة الإنسانية فالإنسان بطبيعته يميل إلى الزوجة التي تفيض شباباً وحيوية أكثر من ميله إلى الزوجة التي دخلت مرحلة الكهولة لذلك فإنّ حكم العدالة القرآن يقتصر على أسلوب المعاملة مع الزوجات ولا يشمل الميل القلبي والعاطفي ولمّا كان تحقيق العدالة في المودّة القلبية أمراً متعذّراً فلا أقل أنّ يعدل الرجل في المعاملة والنفقة في الإسلام لا يكلف نفساً فوق طاقتها فإذا كان الإنسان ليس في مقدورها يعدل في حبه ومشاعره العاطفية نحو زوجاته فلا يعدم أن يعدل في المساواة بينهن في المعاملة"[3].

لقد أشار الشيخ قراءتي إلى مسألة الرفق والعطف بالمرأة لأنه حق من الحقوق التي أوجبها الإسلام جاء هذا عند حديثه عن قوله تعالى:﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾[4]، يقول الشيخ قراءتي: "كما أنّ اللباس يجب أن يكون مناسبا للإنسان في تصميمه ولونه وجنسه فإنّ الزوجين أيضا يجب أنْ يكونا كفؤين لبعضهما ومنسجمين في الافكار والثقافة والشخصية، وأنّ الزوجان يستر كل منهما عيوب الاخر ويحفظ كل منهما الاخر، وإنّ الزوجة تمنح الأسرة حنانا وتطرد عنها الجمود والبرود العاطفي وانّ على الزوجين تنظيم أخلاقه وسلوكه مع المتطلبات العاطفية والروحية لزوجه، إذا كان الزوج عصبي المزاج على الزوجة أنْ تغمره بلطفها لتهدئ من غضبه، وإذا كانت الزوجة تعاني التعب والاجهاد فمن واجب الزوج أنْ يراعي وضعها ويخفف عنها"[5].

١ - بحار الأنوار، ج٦٧،ص ٧٣.
٢ - سورة النساء: الآية ١٢٩
٣ - تفسير النور،ج٢ ،١٦٦,١٦٧.
٤ - سورة البقرة: الآية: ١٨٧
٥ - تفسير النور،ج١،ص٢٨٣.

لقد كان من حكمة الله -تبارك وتعالى- أنْ بث في كتابه آيات الترغيب والترهيب التي تستثير العاطفة الإيمانية وتسمو بها إلى أرقى المنازل، وتدفع صاحبها دفعا إلى الطاعة والانتهاء من المعصية[١].

ومن الملاحظ مما سبق من المظاهر التربوية للمودة والرحمة والتي اختصت بالزوجين فهي تحافظ على قوة الأسرة وجعلها متماسكة ومترابطة يسودها مناخ هادئ تغلب عليه السكينة مع حالة من الطمأنينة، حيث أنها تكشف مدى احتياج كل طرف إلى الآخر في الحياة الزوجية القائمة على التراحم والمحبة والعطف فهي الغذاء الناجح في تعضيد الجسد الأسري القائم على الإحترام والتقارب في وجهات النظر في تذويب الصعاب التي يواجهها الطرفان إذ ترسم لنا حياة ذات قيم اخلاقية وتربوية ليس للإكراه محل فيها، فهي تصنع الألفة بين أبناء المجتمع.

المطلب الثاني: المظاهر التربوية في حقوق الطفل في الأسرة:

أولا: مفهوم الطفل لغة واصطلاحا:

الطفل: بكسر الطاء يعني الصغير من كل شيء، فالصغير من الناس أو الدواب، والصبر من السحاب طفل، والليل في أوله طفل، وتطلق لفظة طفل على الذكر والانثى يقول الله تعالى:﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾[٢]، وقوله تعالى:﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٣]، واصل لفظة طفل من الطفالة أو النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة حتّى قيل الطفل هو الوليد ما دام رخصا أي ناعما[٤].

أمّا الطفل اصطلاحاً تعرف الطفولة: "وهي المرحلة العمرية الممتدة من الولادة حتّى البلوغ"[٥].

١ - الشريف، محمد بن موسى ، العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية،دار إلّاندلس الخضراء- جدة،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص٢١.
٢ - سورة النور: الآية ٥٩
٣ - سورة الحج: الآية ٥.
٤ - ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الفكر ببيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، ج٢ ، ص٥٦٠.
٥ - العبادي، الدكتورة إيمان يونس، كوني اماً مميزة، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م،ص٣٧٨.

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات حقوق الطفل

المظهر الأول: قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

إنّ الإسلام اعتنى بالطفولة بشكل جلي وواضح فتناولت التربية الإسلامية في منهجها الطفولة في مجالاتها المختلفة، فحب الابناء أمر فطري لدى الإنسان، فقد فرق الشيخ بين زينة الشيء والتعلق به والله ينهى عن التفريط والوله الشديد بالاشياء لانّ الافراط في الوله بالمرأة والأولاد مدعاة لتعلق الإنسان بحبائل الدنيا، وأنّ من الاساليب المهمة في اعداد النفس وتهذيبها هو التقليل من شان اللذائذ الماديّة وتعظيم شان القيم المعنوية[2].

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالحقوق اهتماما منقطع النظير إذ لم تعرف الحقوق بشكل صادق وعملي الا بظهور الإسلام وبموجب نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما ورد فيها من تكريم للإنسان وتفضيل له على سائر المخلوقات وتسخير ما في الأرض والسماء له والدعوة إلى المساواة بين الشعوب والقبائل والمحافظة على حقوق الإنسان ايمانا والتزاما[3].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[4].

ومن الحقوق المهمة التي ذكرها الشيخ قراءتي حق المعاملة الحسنة لما لها من تاثير نفسي في مستقبل الطفل وقادم الأيام، فهو يرى أنّ القرآن الكريم ينسب المشاعر والأحاسيس والعواطف والميول الداخليّة إلى قلب الإنسان، وأنّ علاقة الأبوين بالولد علاقة طبيعية وحقيقية وليست

١ - سورة آل عمران: الآية ١٤.
٢ - ينظر :تفسير النور،ج١،ص٤٦٠.
٣ - ينظر: حسين انصاريان، حقوق الإنسان في الإسلامية، دار العرفان :١٣
https://erfan.ir/arabic/6489.html
٤ سورة إلّاحزاب: الآية ٤، ٥.

تعاقدية وشكلية، ويجب الحفاظ على علاقة الأولاد بآبائهم النسبيين، ولابدّ من معاملة من لايُعرف أبوه باحترام مقرون بالعاطفة والأخوة[١].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾[٢]،

يُعد حق الرضاعة والرزق والكسوة من الحقوق المهمة التي تحدث عنها الشيخ قراءتي فهو يرى أنّ " الإسلام دين جامع والدليل على ذلك اهتمامه ببرنامج التغذية المناسبة للرضيع من خلال الرضاعة الطبيعية، وللأم الأولوية في رضاعة طفلها حتّى لو كانت مطلّقة،ومراعاة التقوى في تغذية الاطفال هي مسؤولية الوالدين"[٣].

وذهب القُشيري(ت ٤٦٥هـ) للحديث عن الرحمة الإلهية في الآية المباركة في قوله:" قوله جل ذكره ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾، غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمةُ الامهات فامر الله(ﷻ) الامهات بإكمال الرحمة بإرضاع المولود حولين كاملين، وقطع الرضاعة عنه قبل الحولين إشارة إلى ان رحمة الله بالعبد اتمّ من رحمة الامهات "[٤].

وأنّ عناية الإسلام بالطفولة يمتد إلى ما قبل مولده، إذ أكد الإسلام المواصفات الواجب توافرها في الزوج حتّى يكون أهلا للزواج والتي منها على سبيل الذكر لا الحصر الدين والخلق حتّى تتم التربية والرعاية في جو أسري مسلم كما في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ﴾[٥]، فهو يرى أنّ الزواج بالنساء غير المؤمنات قد نتج عنه نتائج سلبية تنعكس على تربية الابناء والاجيال القادمة، وربما أصبح هؤلاء عملاء أو جواسيس للأجانب، وعند اختيار الزوجة تكون الأولوية للإيمان فالزواج بالكافرة حرام، وعلى

١ - ينظر : تفسير النور،ج٧،ص ٢٩٠، ٢٩١.
٢ - سورة البقرة: الآية ٢٣٣.
٣ - تفسير النور،ج١،ص٣٥٣.
٤ - القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ)، لطائف الإارات،تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر،ط٣، ج١،ص١٨٤ .
٥ - سورة البقرة: الآية ٢٢١.

الإنسان أنْ لا ينخدع عند اختيار الزوج والجمال أو الثروة أو المقام لأنّ هذه الأمور لا تحل محل الإيمان[١].

المظهر الرابع: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

لقد أراد الشيخ قراءتي ومن طريق حديثه عن حقوق الطفولة أنّ يقترن سلوك الإنسان بالقيم والأخلاق الحميدة فأنه لا يضطرب، وعندما يبتعد عن تلك القيم يشعر بمخالفة لتعاليم الله (ﷻ) وهذا يؤدي إلى اشد الخسائر التي تؤدي إلى تهديم الاساس الذي يبنى عليه المجتمع من طريق عدم المحافظة على القيم السماوية لهذا، فقد نبه إلى قضية مهمة تتعلق بحق تربية الابناء على الفضيلة والستر في العلاقات الزوجية الخاصة فقد ذكرت الآية المباركة ضرورة اقتلاع جذور المفسدة الاجتماعية من قبيل الأعمال التي تنتهك العفة، ويجب إعداد مجموعة من التعاليم الفكرية والثقافية الممزوجة بالادب الأخلاقي والعاطفي والتعاليم الإسلامية الصحيحة وإيجاد بيئة اجتماعية سليمة[٣] .

لقد وجّه الشيخ قراءتي نصائح مهمة تتعلق بحقوق الاطفال وتربيتهم على المنهج السليم من طريق الالتزام بالعفة قائلا: "على الاطفال غير البالغين الذين يتواجدون مع الأب والأمّ بانتظام، أن يتعلموا الا يدخلوا على أبويهم في أوقات الراحة بدون إذن ، هذا أدب إسلامي على الرغم من أنّه قلّما يُراعى اليوم للأسف، على الرغم من أنّ القرآن وضّحه بسهولة...لا بدّ أنْ ينظر الاباء والأمهات إلى هذه المسائل بعين الجدية وأنْ يعودوا أولادهم على أنْ يستأذنوا عند الدخول عليهم"[٤].

لقد نبه الشيخ قراءتي هنا إلى مسألة مهمة وهي أنّ التربية الصحيحة يجب ردها إلى كتاب الله تعالى من طريق قراءة آياته الكريمة بطريقة تربوية صحيحة؛ لأنها وضّحت أسس التربية الصحيحة وأهدافها واساليبها ولأنّ الله هو الخالق وهو رب العالمين خلق الإنسان وعلمه كيف يربى نفسه واطفاله .

ونذكر أهم ماتوصل اليه البحث من مظاهر تربوية في حقوق الطفل منها رعاية الضعفاء ممن لايملكون القدرة على نفع أنفسهم، فالطفل لضعفه وعدم قدرته يجب على الوالدين رعايته وتربيته بشكل صحيح كما له الحق أن ينتمي إلى أبوين صالحين يعملان على تربيتهم وإصلاحه ورعايته

١ - ينظر: تفسير النور،ج١ ،ص ٣٣٥-٣٣٦.
٢ - سورة النور:الآية ٥٩
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص١٩٠.
٤ - المصدر نفسه،ج٦،ص١٩١.

جسديا وروحيا وأخلاقيا، فالطفل من النعم التي يعطيها الله سبحانه وتعالى للإنسان وعلى الإنسان شكرها وصونها وعدم التفريط بها، فتربية الطفل وسيلة تهدف إلى بناء الإنسان وحمايته ومراقبته بدأ من الطفوله وحتى سن الشيخوخة، ويستنتج الباحث من تلك الحقوق الخاصة بالطفل هي أهمية المراقبة للمجتمع والمحافظة عليه من الملوثات الخارجية.

المطلب الثالث: تعليم الأسرة لحل النزاعات (الصلح في الأسرة):

أولا: مفهوم النزاع لغة واصطلاحا:

نزاع مفرد، جمع نازع المصدر نازع، وهي خصومة بين أفراد أو جماعات قد تقتصر على تبادل الشتائم وقد تمتد إلى التماسك بالأيدي أو استخدام أداة ما في المشاجرة أو تفضي إلى الحرب بين الدول[١].

يرى جون بيرتون* هو "حالة تفاعل قائم على اللاتعايش بين فاعلين أو أكثر، وهو حالة من التناقض وعدم التطابق في المصالح والاهداف، قد تكون مصادر النزاع مادية (المظاهر الطبيعية أو الرقعة الجغرافية) أومعنوية قيمية (الايديولوجيا أوالهوية مثلا)[٢]، وعُرّف أيضا بانه:"صراع مسلح يقع بين أبناء الوطن الواحد"[٣].

فقد عرّف كيت مالك النزاع الأسري بأنّه:"الصراعات التي تحدث داخل الأسرة بين الزوج والزوجة والاباء والاطفال وبين الاخوة والاخوات أو مع الأسر الممتدة"[٤].

ثانيا: المظاهر التربوية في اصلاح الأسرة:

وقد رأى الشيخ قراءتي أن الله (ﷻ) وضع في القرآن الكريم في سورة النساء قانونا هاما في علاج المشاكل الزوجيّة وحل لقضايا الأسرة، فقال تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ وَإِنۡ

١ - مقاييس اللغة،ج١،ص٢٤٩/ نَزَع

*- هو محامي وسياسي أمريكي، ولد في ١٥ ديسمبر ١٩٣٢ في سينسيناتي في الولايات المتحدة. حزبياً، نشط في الحزب الديمقراطي. وقد انتخب عضو مجلس ولاية كاليفورنيا وانتخب عضو جمعية ولاية كاليفورنيا وانتخب عضو مجلس النواب الأمريكي.

٢ - محمد الصالح جمال، دور الشركات الأمنية الخاصة في إدارة النزاعات المسلحة في إفريقيا، بعد نهاية الحرب الباردة ، أطروحة دكتوراه،كلية الحقوق والعلم السياسية، جامعة ماي قالمة، الجزائر،٢٠١٩م،ص٤٠.

٣ - الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org .

٤ - نقلا عن : د. امل سالم العواودة وآخرين، أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ،مج٢١، ع:١ ، ٢٠١٣م، ص٢٢٩.

خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[1].

لقد أراد الشيخ قراءتي ان يبين وظيفة القوامة والرئاسة التي" تقتضي التعهد بتامين النفقات وتدبير المعيشة ، ومن هذا الجانب فان الرجال ليسوا فقط اجدر من النساء في القيام بشؤون الأسرة بل بالشؤون الاجتماعية والقضاء والحرب أيضا"[2].

قال القرطبي(رحمه الله):اعلم أن الله (عز وجل) لم يأمر في شيء من كتابه بالضرب صراحاً الا هنا وفي الحدود العظام فسأوى معصيتهن أزواجهن بمعصية الكبائر وولى الازواج ذلك دون الائمة وجعلَه لهم دون القضاة بغير شهود ولا بينات ائتماناً من الله تعالى للأزواج على النساء، والنشوز في الآية بمعنى العصيان، أي: اللاتي تخافون عصيانهن وتعاليهن عما أوجب الله عليهن من طاعة الازواج فجعل الله للتأديب مراتب:

المرتبة الأولى: الوعظ بلا هجر ولا ضرب فتذكر المرأة ما أوجب الله عليها من حسن الصحبة وجميل العشرة للزوج ، فإن لم ينفع الوعظ والتذكير بالرفق واللين إنتقل إلى المرتبة الثانية: وهي الهجر في المضجع وذلك بأن يوليها ظهره في المضجع أو ينفرد عنها بالفراش لكن لا ينبغي له أن يبالغ في الهجر أكثر من أربعة أشهر وهي المدة التي ضرب الله أجلاً للمولي، كما ينبغي له أن يقصد من الهجر التأديب والاستصلاح لا التشفي والانتقام .

المرتبة الثالثة: وهي الضرب غيرالمبرح لقوله:﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾قال ابن عباس:(رضي الله عنه): أهجرها

في المضجع فإنْ أقبلَت والا فقد أذن الله لك أن تضربها ضرباً غير مبرح، وعلى الزوج أنْ يراعي أن المقصود من الضرب العلاج والتأديب والزجر لا غير فيراعي التخفيف فيه على أبلغ الوجوه، قال عطاء: قلت لابن عباس: ما الضرب غير المبرّح ؟ قال: السواك ونحوه (أي الضّرب بالسواك)[3].

أمّا عن الحلول المناسبة لغرض حل النزاعات الأسرية يقول قراءتي: "حينما تسد الطرق بوجه الحلول السلمية يبرز خياران أمام الإنسان أمّا أنْ يتخلى عن مسؤوليته، وأما أنْ يلجا إلى

١ - سورة النساء: الآية ٣٤، ٣٥
٢ - تفسير النور،ج٢،ص٤٩.
٣ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن،ج٥، ص١٧٠- ١٧٣.

العنف في حال لم تنفع الموعظة والنصح والهجر... على أنّ الإسلام أوصى بأن يكون الضرب خفيفا غير مبرح، والا يبلغ مرحلة السواد أو الجرح والكسر"[١].

ويرتبط الأمرعند الشيخ قراءتي بموضوع القيادة الناجحة فهو يرى أنّ أي جماعة حتّى المؤلفة من شخصين لابدّ من أنّ يتولى أحدهما القيادة ويكون الثاني معأونا له، الرجل هو مدير البيت والقائم بشؤونه، ويحتاج الإنسان لكي يدير شؤون حياته إلى تحكيم العقل والتدبير على العواطف والمشاعر، وأنّ نفقات المعيشة هي مسؤولية الرجل وعنوان لياقة المرأة وصلاحها هو طاعتها وتواضعها لبعلها[٢].

وفي موضع اخر من تفسير النور نجد الشيخ قراءتي ينبه إلى مكايد الشيطان وخطرها على الأسرة لأنّ من الأسباب الهامة وراء حدوث المشكلات والخلافات الزوجية، فالشيطان ينتهز أي فرصة لتهويل الموقف وتطوير الخلاف لتفاقم حدة النزاع والصراع وذلك للتفرقة بين الزوجين فهو العدو الخفي المتربص للنيل من العلاقات الزوجية من طريق وساوسة وهمزه ولمزه، فأفضل الشياطين لدى ابليس والذي يقربه منه ويدنيه من مجلسه هو من يستطيع أنْ يفرق بين الرجل وزوجته[٣]، جاء هذا عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٤].

فهو يرى أنّ السحر كفر وان التفريق بين الزوجين عمل شيطاني يصل إلى درجة الكفر، ولا بد للصالحين من اليقظة والوعي لمحاربة العلوم الضارة والعقائد المنحرفة وانّ أمام الإنسان سبيلان: سبيل الوساوس الشيطانية وسبيل الالهامات الإلهية، وانْ من يسعى إلى التفرقة والسحر تجرد عن إنسانيته[٥].

ونلاحظ أنّ الشيخ قراءتي يحذر من خطر الشيطان على الحياة الزوجية والتقليل من مكره ومحاولة غلق كل باب يفتحه الشيطان وذلك بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ولاسيما في لحظة الغضب .

١ - تفسير النور،ج٢،ص٥٠.
٢ - ينظر: المصدر نفسه ،ج٢،ص٥١.
٣ - المصدر نفسه، ج٢،ص١٦٦.
٤ - سورة البقرة: الآية ١٠٢
٥ - ينظر :تفسير النور،ج١،ص١٦٧,١٦٨.

زيادة على هذا ذكر الشيخ قراءتي أنّ عمل الخير يعد إحدى الوسائل الكفيلة بحل النزاعات الأسرية لأنّ الإسلام أمر به لأنّ فيه مصلحة للعباد لهذا حث عليه وكما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]، إذ يرى الشيخ قراءتي أنّ الإسلام يحث على الأعمال الخيرية ويؤكدها، وإنّ عمل الخير يكون مؤثراً حينما يستظل بمظلة الإيمان والعبودية لله لأنّ الفلاح والنجاة هما آخر مراحل التكامل ويجب أنْ يكون الامل في ذلك بعد القيام بالعبادات وأعمال الخير[2].

أنّ الشيخ قراءتي وجه بأسلوب تربوي أنْ تكون العلاقات الأسرية مبنية على الالفة والمحبة والمودة والرحمة لهذا الإسلام يدعو إلى أنْ يعرف كل فرد حقوقه وواجباته داخل الأسرة الواحدة وكل بحسب موقعه فهو يرى في قوله تعالى:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾[3]، من طريق الاستعانة بحديث النبي(ﷺ)"إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم"[4].

ويعزز الشيخ قراءتي رايه بالاستعانة في رواية عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن مفضل قال الإمام الصادق (عليه السلام):" اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فأفتدها من مالي"[5].

وقد ذهب الشيخ قراءتي إلى أنّ إصلاح ذات البين و إيجاد التفاهم و قلع الكدر والبغضاء من صدور المسلمين، وتبديل كلّ ذلك بالمحبّة، يعدّ من أهم الاغراض الإسلامية، لدرجة أنّه يمكن للمرء أنّ تفتدي المنازعات من سهم الإمام[6].

ومن الملاحظ في كلام الشيخ هو تطابق مع الاراء التربوية الحديثة التي ترى أنّ عملية الاصلاح وفض الخلافات أخلاق مشرفة عظيمة، وهي من الأعمال الخيرية التي يكافأ عليها الإنسان.

وفيما يتعلق بآلية حل النزاعات بطرق الحوار لاحظ الشيخ قراءتي أنّ القرآن الكريم يتبع طرقا خاصة الغاية منها أنّ الله يوصي باستماع القول واتباع أحسنه وانّ الدعوة إلى الدين هي

١ - سورة الحج: الآية ٧٧.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص٦٤.
٣ - سورة إلّانفال: الآية ١
٤ - بحار الأنوار، باب (الاصلاح بين الناس)،ج٧٣، ص٤٣، تفسير النور،ج٣،ص٢٤٩.
٥ - الكافي،ج٢،ص٢٠٩.
٦ - ينظر :تفسير النور،ج٣،ص٢٤٩ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٥،ص ٣٥٨.

أفضل القول وتختلف طبائع الاشخاص الذين توجه إليهم الدعوة إلى الله(ﷻ) وكما ورد في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[1].

ويرى الشيخ قراءتي أنّ عامل الحسد له أثر كبير في حصول النزاعات الأسرية مستشهدا بما حصل مع نبي الله يوسف " فأخوة يوسف اعترفوا بحالة الحسد التي كانت لديهم تجاه يوسف وبجنايتهم عليه... وهكذا نجد في قصة هابيل في مواجهته حسد أخيه قابيل" [2].

لذا فهو يرى أنّ الحل يكمن في سعة الصدر للنجاح في العمل التبليغي وحل النزاعات واعتماد السلوك اللائق إذا لم يؤد إلى انقلاب العدو صديق فإنه على الاقل يبعث على الحياء والندم في نفسه فيبدل سلوكه إلى سلوك حسن[3]، ومما يلاحظ أنّ الشيخ قراءتي يدعو إلى أسلوب الحوار القرآني من طريق اتباع المعايير العقلانية والعلمية التي يقبلها العقل وتنسجم مع الاستعدادات النفسية للمحأور بحيث يسير مع المتحأور حتّى ينتهي به إلى تذكيره بمسؤولية ما وصل إليه[4].

ومن المظاهر التربوية في اصلاح الأسرة هي احترام الأدوار والعمل على تفعيلها، واعطاء كل ذي حق حقه ومستحقه، فالزوج حق على زوجته وكذلك الزوجة وحسن التعامل بين الزوجين من حيث الأقوال والأفعال كذلك الإنفاق على الزوجة والقيام بمتطلباتها الحياتيه وتدبير أمور البيت من كلا الطرفين من خلال تحكيم العقل والإطاعة المتبادله بين الطرفين في الحقوق والواجبات والتشاور في إدارة الأسرة، ونبذ الخلافات والتشظي الذي يقضي على الروابط الأسرية، وتفعيل دور اصلاح ذات البين بين الطرفين.

١ - سورة فصلت: الآية ٣٣-٣٤
٢ - تفسير النور،ج٨،ص٢٩١.
٣ - ينظر : المصدر نفسه،ج٨،ص٢٩٣.
٤ - الحديثي، وليد حسن، فن الإقناع اللغة والحوار دراسة إعلامية ، دار ضفاف ، العراق –بغداد ،ط١ ، ٢٠١٢م:٦٧

المبحث الثالث: المظاهر التربوية في بناء المجتمع في تفسير النور

مفهوم البناء الاجتماعي:

البناء الاجتماعي يقصد به كل شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط الأعضاء في مجتمع ما في وقت معين، وهو من ناحية يعرف الاشكال التي يجتمع فيها الناس لأغراض إجتماعية في ذلك المجتمع زيادة على أنه من ناحية أخرى يعرف العلاقات الاجتماعية المعترف بها التي تنعكس في سلوك الافراد نحو بعضهم بعضاً وكذلك نحو جماعاتهم الاجتماعية[١]، كما يشير البناء الاجتماعي إلى العلاقات الاجتماعية الجوهرية التي تحدد الشكل الأساس للمجتمع وتبين الطريقة التي بواسطتها تنفذ الأعمال[٢].

وعرّف علماء الاجتماع البناء الاجتماعي بانّه: مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحدد مجريات الفعل الاجتماعي[٣]، أوهو "ذلك الترتيب المنظم والمتناسق للأجزاء المختلفة التي يتكون منها المجتمع كالمؤسسة، الجماعة، العملية والمركز الاجتماعي"[٤]، ويرتبط مفهوم البناء الاجتماعي ارتباطاً شديداً بمفهوم الامن الاجتماعي على أساس أن الامن الاجتماعي يتجسد في مدى إشباع احتياجات الأفراد في إطار العدالة الاجتماعية التي تنبذ الصراع بين فئات المجتمع، ومدى توافر المناخ الملائم لكي يعيش المجتمع في إطار مقبول من التقبل والتعاون والشعور والانتماء وكل ذلك ينطوي تحت لواء الضبط الاجتماعي[٥].

ويعود الحديث عن البناء الاجتماعي إلى صدر الدعوة الإسلامية عندما تبنى الرسول الاكرم(ﷺ) موضوع التآخي والتآلف في مجتمع المدينة عندما آخى بين المهاجرين والانصار، فعقدوا عقد الموآخاة والمعأونة والمؤاساة وكتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار انس بن مالك وفي رواية كان ذلك في المسجد[٦].

---

١ - د. علي محمود اسلام ، معجم علم الإجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ،ط٢ ، د.ت،ص٤٥٣.

٢ - دنكن ميشيل ، معجم علم الإجتماع ، تح :د. إحسان محمد الحسن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠،ص ٣١٣.

٣ - ينظر: محمد عاطف غيث ، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الإجتماع ، دار النهضة العربية- بيروت ، ١٩٧٥م ،ص١٨١.

٤ - الحسن، د. احسان محمد ، موسوعة علم الإجتماع ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩،ص١٢٩.

٥ - القريشي، غني ناصر حسين ، الضبط الإجتماعي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص٣٢٧.

٦ - ينظر: البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)، المحبر ، تصحيح: الدكتورة ايلزه ليختن دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند،د.ط، ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م،ص٧١، وينظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي (ﷺ)،تح: محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م،ج٤،ص١٩٦٠.

الذي يوضح هذا الحدث الأثر الريادي للنبي الكريم (ﷺ) في إحداث البناء الاجتماعي لأي مجتمع مرتبط بسلسلة من الانشطة التي تعزز هذا البناء.

الذي يتحقق "بالاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للفرد، مما يحفظ له وجوده وكيانه، ويحفظ توازنه العاطفي والنفسي، ومن ثم ارتباطه وتعلقه بأسرته وما تحمله من قيم ومبادئ وعلاقات واهتمامات اجتماعية إيجابية ، تجعل حياة الفرد مستقرة وهانئة"[1].

ويمكن القول أنّ الضبط الاجتماعي له أثر كبير في بناء المجتمع بمؤسساته وقيمه الاجتماعية والثقافية لهذا تحرص المجتمعات الإنسانية على إيجاد النظام الاجتماعي الذي يضم القيم والعادات والمعايير والقوانين فهي تعد بمثابة أعمدة بناء المجتمع وقد ركز الشيخ قراءتي على هذا الموضوع لأن هذه القيم الاجتماعية أنْ صلحت وسارت في الاتجاه الصحيح صلح النشء وسادت معاني الثبات والاستقرار في المجتمع ومن ثم كان البناء سليما وقويا ومتينا وهو ما يريده الدين الإسلامي وجاءت به الآيات المباركة التي تهدف إلى إصلاح المجتمع وتربيته تربية سليمة والمطالب الآتية تكشف عن هذا المضمون.

المطلب الأول : الآداب التربوية في تحدث النساء مع غير المحارم

يرتبط موضوع حديث النساء مع غير المحارم بقضية هو الاجتماع بين الرجل والمرأة التي ليست بمحرم، أو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم، في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم، بالنظر أو الإشارة أو الكلام[2]، ومن هنا ارادت الشريعة الإسلامية أن تنظم علاقة الرجل بالمرأة وفق ضوابط محددة تقي الطرفين الاضرار الناتجة عن الاختلاط الخاطئ لاسيما اذا عرفنا أنّ الأمة اتفقت في سائر الملل على أن الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حماية خمسة أمور هي أمهات لكل الأحكام الفرعية ويسمونها الضروريات الخمس وهي: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسب، حفظ المال[3]،إذا فقدت هذه الضرورات، فإن مصالح العالم لاتؤدي الاستقامة، بل إلى الفساد والتهور وفقدان الأرواح، وفي الحياة الاخرى يضيع الخلاص.

---

١ - عصمت عدلي ، علم الإجتماع الأمني – الأمن والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية إلّاسكندرية ، ٢٠٠١م ،ص ١٣٨ .

٢ - ينظر: شحاتة محمد صقر، الإختلاط بين الرجال والنساء، دار اليسر،ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م،ج١،ص٦٣.

٣ -ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر،ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م،ص٦١.

من هنا أكد الإسلام تربية المرأة وتعليمها؛ لأنّ في التربية والتعليم تكسب المرأة العادات الحسنة والخصال الحميدة بعد أنْ تتعلم الصبر وتعرف طريق الخير وتتيقن سبل السلام، إذ تتفتح لديها ملكات العقل لتصل بواسطتها إلى الحكمة التي تقودها إلى معرفة حقائق الاشياء قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1].

المظاهر التربوية في أيات آداب تحدث النساء مع غير المحارم

المظهر الأول: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

لقد حذّر الشيخ قراءتي من مخاطر السفور والاختلاط، فهو يفصل الحديث بعنوان آفات السفور جاء فيه أنّه يؤدي إلى: " فتح الباب أمام الفساد الخلقي واتّباع الشهوات وانتشار الفساد والفحشاء والاذى والتعدي والعنف وظهور الأمراض النفسية والجنسية زيادة على الانتحار والتشرد بعد الهروب من البيوت وتصاعد نسبة الطلاق وضعف العلاقات الأسرية والحاق الاذى بالأسر العفيفة والاخلال باستقرارها "[3].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[4].

لقد أمر الله (ﷻ) النساء بالحجاب والاحتشام حتّى في القول فقد يرى الشيخ قراءتي أنّ من آداب الحديث الخاصة بالمرأة أنها يجب عليها الابتعاد عن حديث الغنج والدلال لأنّ ذلك مخالف للتقوى وعلى المرأة أنْ تراقب نفسها حتّى لا يطمع من في قلبه مرض، ولا ينبغي أنْ يكون حديث المرأة ولا تصرّفها موجباً لإثارة الشهوة[5].

فالشارع المقدس يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول وتترقرق في اللفظ ما يثير الطمع في القلوب ويهيج الفتنة في القلوب، فكيف بهذا المجتمع الذي نعيش اليوم فيه، الذي تهيج فيه الفتن وتثور فيه الشهوات وترف فيه الاطماع ؟ كيف بنا في هذا الجو الذي كل شيء فيه يثير الفتنة وكيف يمكن أنْ يرف الطهر في هذا الجو الملوث، وهن بذواتهن وحركاتهن وأصواتهن

١ - سورة البقرة: الآية:٢٦٩
٢ - سورة الأحزاب: الآية: ٥٩
٣ - تفسير النور،ج٧،ص ٣٥١-٣٥٢ .
٤ - سورة الأحزاب: الآية ٣٢
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٧،ص٣١٥.

ذلك الرجس الذي يريد الله أن يذهبه عن عباده المختارين ؟﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾، ولا تخلص من الرجس حتّى تمتنع الاسباب المثيرة من الاساس[١].

ومن هنا نجد الشيخ قراءتي ينصح بأنْ يكون مضمون الحديث جيدا وأسلوبه صحيحاً[٢]، ولكي يصل الإنسان إلى بر الامان وتجنب الوقوع في المعصية يضع الشيخ قراءتي مجموعة من القواعد المفادة من الآية المباركة وكما يأتي :

" الاستفادة من مكانة أفراد الأسرة والاستفادة من المكانة الاجتماعية وذكر الصفات والالقاب المحببة والبدء بأبسط الأمور والبدء بالنفس والكبار والنهي عن موجبات وقوع المنكر وان لا تغفل الانحرافات والسلوكيات البسيطة وبيان الاثار والنتائج السيئة المترتبة على الفساد والانحرافات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأجل الحيلولة دون وقوع المنكر يجب ردع حتّى الفرد الواحد وأخيرا ينبغي مواجهة المنكر حتّى على مستوى الرغبة فيه زيادة على وقوعه"[٣].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[٤].

ويرى قراءتي أنّه لا مانع من الحديث مع النساء والتعامل معهنَّ إذا كان ذلك مع حفظ الحجاب[٥]،ومن الأمور المهمة والتي تتعلق بآداب الحديث عند الشيخ قراءتي هي مسألة التحدث مع غير المحرم دون حفظ الحجاب وهذا الشيء بحسب قراءتي يؤذي النبي(ﷺ)[٦].

ويعد القول السديد وهو الكلام الذي لا لغو فيه ولا نقاش ولا كذب فهو الكلام الذي يقف كالسد المحكم أمام الشبهات ومن القواعد المهمة المتعلقة بالقول التي ذكرها الشيخ قراءتي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[٧]، ذكر الشيخ أنّه لابدّ أنْ يتصف الإيمان بالتقوى ولازم التقوى هو القول السديد ويجب أّن يكون القول السديد ليس باللفظ

١ - ينظر: في ظلال القرآن، ج٥،ص٢٨٥٩.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٧،ص٣١٥.
٣ - المصدر نفسه ،ج٧،ص٣١٦.
٤ - سورة الأحزاب: الآية ٥٣.
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٧، ص٣٤٥.
٦ - ينظر: المصدر نفسه،ج٧، ص٣٤٦.
٧ - سورة الأحزاب الآية ٧٠.

فقط بل بالمضمون أيضا أي أنّ التفكير لا بدّ من ان يكون محكماً وسداً منيعاً وإذا التزم الإنسان بالتقوى في كل قول وفعل فإن الله(ﷻ)يكفل له حل كل ما يعترضه[١].

وكلام الشيخ قراءتي هنا يتفق مع أغلب الاراء الفقهية التي ترى أنّ في كلام المرأة مع غير المحارم إنما هو فتنة وشر وذريعة فساد ويؤدي بالمرأة للوقوع في الحرام لذا عليها أن تتجنب ذلك استجابة للأوامر الإلهية الواردة في النصوص القرآنية.

ويتبين للباحث من المظاهر التربوية في آداب الحديث مع الغير وهي التشجيع على الإلتزام في الكلام وضبط اللسان والنفس، والإبتعاد عن افتتان الناس من طريق نبر الكلام والإبتعاد عن الحديث الذي فيه رقة وخضوع، والإقتصارعلى قدر الحاجة اليه مع الحفاظ على الحياء وقت الحديث وتفضيل عدم اختلاط النساء مع الرجال إلا للضرورة، والمحافظة على عفة المرأة وإبعادها عن مضان السوء.

المطلب الثاني: المظاهر التربوية في الحدود والديات:

مفهوم الحدود لغة واصطلاحا:

معناه المنع، تقول: حددت فلانا عن الشر، أي منعته، ومنه قيل للبواب : حدّاد، وَيُقَالُ لِلسَّجَّانِ: حَدَّادٌ لأَنه يَمْنَعُ مِنَ الْخُرُوجِ أو لأَنه يُعَالِجُ الْحَدِيدَ مِنَ الْقُيُودِ، وَهَذَا أَمر حَدَدٌ أَي مَنِيعٌ حَرَامٌ لَا يَحِلُّ ارْتِكَابُهُ، وسميت هذه العقوبات حدودا؛ لأنها تمنع الناس وتزجر اكثرهم عن فعلها[٢].

فقد عرّفها الكاساني (ت٥٨٧هـ) "عبارة عن عقوبة مقدرة واجبة حقا لله تعالى"[٣]، وعرّفها الشهيد الثاني(ت٩٦٥هـ)"عقوبة خاصة تتعلق بإيلام البدن، بوساطة تلبس المكلف بمعصية خاصة"[٤]، وعرّفها التبريزي(ت١٤٢٧هـ)"كل ماله مقدّرة يسمّى حداً،ومماليس كذلك يسمّى تعزيزاً"[٥]، مصدر ودى وهي حَقُّ القَتِيل، تقول: وَدَيْتُ القتيل، إذا أعطيت دِيَتِهَ[٦]، وهي الْمَالَ

١ - ينظر: تفسير النور،ج٧،ص٣٦١.
٢ - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ج٢،ص٤٦٢، مقاييس اللغة،ج٢،ص٣.
٣ - بدائع الصنائع، ،ج٧،ص٣٣.
٤ - العاملي الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (ت٩٦٥)، مسالك الأفهام،تح: مؤسسة المعارف الإسلامية، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – إيران،ط١، ١٤١٩،ج١٤،ص٣٢٥.
٥ - التبريزي،الشيخ الميرزا جواد(ت١٤٢٧هـ)، تنقيح مباني الأحكام (الحدود والتعزيرات)، دار الصديقة الطاهرة(ﷺ)،قم ،ط٣ ،١٤٢٩هـ، ص٧.
٦ - ينظر:مختار الصحاح،ج٦،ص ٢٥٢١، لسان العرب،ج١٥،ص٣٨٣/ ودي .

الَّذِى هُوَ بَدَلُ النَّفْسِ[1]، فقد عرفها الخوئي(ت ١٤١٣هـ) "هي المال المفروض في الجناية على النفس أو الطرف أو الجرح أو نحو ذلك"[2].

فإن فكرة العقوبات وإقامتها في الفقه الإسلامي والقانون أمر توجبه مصلحة الافراد والجماعات؛ لأن جميع البشر لا يختلفون في ضرورة وجودها، القوي منهم والضعيف، السيد منهم والمسود؛ لأنها حماية لهم من انتشار الفساد، وسد لأبواب المضار، ففي تشريعها جلب للمنافع، ودفع للمضار[3].

لقد تطرق الشيخ قراءتي للحديث عن أحكام الحدود حماية لضروريات كلية أشهرها الأنفس والأموال والعقول والأعراض والأنساب وأن هذه العقوبات شرعت من أجل حماية الأمة وتحرير كرامتها وصيانة أمنها وسوف نتناولها بالدراسة مبينين وجهة نظر الشيخ قراءتي بحسب تفسيره للنصوص القرآنية الدالة وكما يلي:

أولا: تحريم الزنا وموارده التربوية

قال الازدي (ت٣٢١هـ): هو العِهارُ، وَرجل عاهرُ وَامْرَأَة عاهرةٌ، والعهر: الزنا، والعاهر: الزاني[4]،وقال ابن منظور(ت٧١١هـ)" زَنَأَ إلى الشيءِ، يَزْنَأُ لَجأَ إليه"[5]،وفي الاصطلاح: "الوطء في قُبلٍ خال عن ملك وشبهة "[6].

ونظراً لأهمية موضوع الزنا وتحذير القرآن الكريم منه ومن الملاحظ مدى عناية واهتمام الشيخ قراءتي به فقد فصل القول عن قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[7]، الذي يرى فيه أنّ العلاقات الجنسيّة غير الشرعيّة أي الزنا ذات مفاسد واضرار فرديّة واجتماعية وعائلية كبيرة ولذا فان الزنى محرم في الإسلام وقد ذكر في القرآن الكريم إلى جانب الشرك والقتل والسرقة ومن مفاسد الزنا ما يأتي[8]: الزنا مصدر للكثير من النزعات

١ - المصباح المنير،ج١،ص٣٣٧.
٢ - الخوئي، أبو القاسم(ت ١٤١٣هـ)، تكملة منهاج الصالحين، مطبعة مهر-قم، ط٢٨، ١٤١٠، ص٩٥.
٣ - ينظر: الشاذلي، حسن علي، الجنايات في الفقه الإسلامية دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامية والقانون، دار الكتاب الجامعي، ط٢، ص٢٩.
٤ - ينظر: الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة،تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م،ج٢،ص٧٧٦.
٥ - لسان العرب،ج١،ص٩١.
٦ - التعريفات، ص١١٥ .
٧ - سورة الإسراء: الآية ٣٢.
٨ - ينظر: تفسير النور،ج٥،ص٤٥,٤٦.

والاختلافات وكذلك سبب للانتحار والفرار من البيوت والأولاد غير الشرعيين والأمراض الناجمة عن العلاقات الجنسية وان الزنا يؤدي إلى الهرج والخلل في نظام الإرث ولن يعلم الوارث الواقعي حينئذ، ويستشهد الشيخ قراءتي بروايات عن المعصوم ورد فيها أن الزنا "يذهب بالبهاء ويعجل الفناء"[١].

حيث إنْ ارتكاب الزنا يحتاج أحيانا إلى بذل الجهد والانفاق؛ لذا فإن الزاني، ومن أجل إرضاء هوسه وهواه، يرتكب في سبيل ذلك كثيراً من الذنوب والمعاصي، ولذلك فأنّه أحيانا ومن أجل وصوله إلى مبتغاه، قد يقوم بالتهمة والتخويف والسرقة بل قد يرتكب القتل أحياناً[٢].

ويرتبط موضوع الزنا عند الشيخ قراءتي بالغريزة الإنسانية التي يجب السيطرة عليها فقد علق على قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾[٣]، يقول قراءتي: " يعد الزنا من الكبائر وأنْ أخطر مايدفع الإنسان إلى الذنب والمعصية هما غريزتا الغضب والشهوة، فيجب على المؤمن أنْ يتحكم بغرائزه، وأن الله(ﷻ)لا يجيز الزنا والشرك لأي سبب وتحت اية ظروف، وأن أمرُ القرآن بالبعد عن الشرك والزنا والقتل لم يكن على سبيل الموعظة، وإنما هو قانون يعاقب من ينتهكه عقابا شديدا ولا استثناء لاحد من العقاب الالهي فكل من يُخالِف يُعاقَب"[٤].

وعن علاقة المرأة الصالحة بالعفاف يرى الشيخ قراءتي في قوله تعالى: ﴿مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ﴾[٥]، إذ يذهب قراءتي إلى أنّ عفاف المرأة قيمة وفضيلة والعفاف مطلوب للرجال والنساء على السواء وعند البحث عن الزوجة المناسبة فأنظر إلى إيمانها وعفافها[٦]

وعن عقوبة الزنا يرى الشيخ قراءتي انّ احكام الزنا تختلف باختلاف حالات مرتكبيه فقد رأى في قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ

١ - بحار الأنوار،ج٧٧،ص٥٨.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٥،ص٤٦.
٣ - سورة الفرقان: الآية ٦٨
٤ - تفسير النور،ج٦،ص٢٦٢.
٥ - سورة المائدة: الآية ٥
٦ - تفسير النور،ج٢،ص٢٣٠.

ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]، إنّ الآية اشارت إلى أنْ يُجلد الزاني مائة جلدة إذا كان رجلا عازباً أو امرأة عزباء أمّا إذا إرتكب الرجل المحصن أو المرأة المحصنة جريمة الزنا فإنهما يرجمان بالحجارة[2].

ويتضح مما قاله قراءتي أنّه لا بدّ من وجود رادع تربوي وقائي، حيث أنّ القرآن الكريم فرض عقوبات على المحرمات، الأمر الذي يولد حالة من الخوف في المجتمع، فتقل الجريمة، وهذا يؤكد أهمية الأثر التربوي والنفسي لأحكام القصاص والعقوبات.

لقد أراد الشيخ قراءتي من طريق حديثه عن الزنا اظهار تأكيد الشريعة الإسلامية بالإنسان واعطائه الأهمية البالغة لرفع الحرج ودفع المشقة عنه ، زيادة على تاكيدها على جانب مهم وهو سلامة الإنسان ووقايته النفسية والجسمانية من الأمراض والانحراف .

لقد أظهرالبحث أهم المظاهر التربوية لعقوبة حد الزنى والتي تنص على الإبتعاد عن الأفعال السلبية التي تجلب الفساد ونشره، والسيطرة على الغرائز والحفاظ عليها من مفاسدها، كذلك الحفاظ على النظام الأسري وصونه من المحرمات وتحصين العلاقات والنسب، وأخذ العبرة في تجنب إرتكاب الفواحش، ورفع مكانة الإنسان المؤمن الملتزم بحدود الله، والحط من شأن المرتكب للفواحش، وتنظيم العلاقات الزوجية والحدود الأخلاقية وفق أوامر الله تعالى، وأخذ العبرة في الحزم عند تنفيذ حدود الله وعدم التهاون مع فاعل الجريمة أو التعاطف معه وذلك بتفعيل دور العقوبة للحد من المحرمات والمنكرات التي حرمها الله سبحانه وتعالى، والتزام الرأفة والرحمة ما دامت في مرضاة الله ولا وجود لها عند معصيته.

ثانيا: عقوبة القذف ومواردها التربوية

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ)(قَذَفَ) الْقَافُ وَالذَّالُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الرَّمْيِ وَالطَّرْحِ. يُقَالُ: قَذَفَ الشَّيْءَ يَقْذِفُهُ قَذْفًا، إِذَا رَمَى بِهِ. وَبَلْدَةٌ قَذُوفٌ، أَيْ طَرُوحٌ لِبُعْدِهَا تَتَرَامَى بِالسَّفْرِ[3]. ويتضح من طريق التعريف أنّ القذف هو الرمي مطلقاً سواء كان مادياً أو معنوياً، والمقصود هنا الرمي المعنوي.

هو " نسبة من أحصن إلى الزنا صريحا أو دلالة وإنما سمي اتهام المسلم المحصن قذفا، لأنّ الناطق بهذه الكلمة كالفاحشة (الزنا) يقذفها كما يقذف الحجر في حالة غضب لا يدري من

١ - سورة النور: الآية ٢
٢ - ينظر: تفسير النور ،ج٦،ص١٢٤.
٣ - مقاييس اللغة،ج٥،ص٦٨.

أصابته في طريقها من محصنة بريئة، وأبيها، وأمها، وأختها، وأخيها، وزوجها، وبينها، وعشيرتها، وذويها، كل أولئك قد نالهم ضرر من قذيفته الطائشة، وهو ضاحك مسرور غافل لا يدري من الام هؤلاء شيئا، ويسمى (فرية) لأنه من الافتراء والكذب"[١]

ونتيجة لأهمية هذا الموضوع وخطرهُ الكبير على المجتمع لما له من عواقب وخطورة فهو يولد التباعد بين الناس ويلحق بهم سمعة السوء وذلك لما يحمله من أثار سلبيه لاتنحصر عليه فقط بل تتعداه إلى أهله وأسرته وقبيلته لذلك نهى الله عنه، ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[٢]، لقد استشهد الشيخ قراءتي برأي الإمام الصادق (عليه السلام) في أنّ هذه الآية شهادة على أنّ قذف النساء الطاهرات العفيفات كبيرة من الكبائر[٣]، وقد حذر الشيخ قراءتي من اتهام المرأة بالزنا ولاسيما لما يتسبّبة ذلك من أذى فادح لها[٤].

وفي موضع اخر من تفسيره نجد الشيخ قراءتي يحذر أشد التحذير من قذف أعراض المسلمين جاء هذا عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٥].

يرى الشيخ أنّ الاتهام بالزنا بمثابة إطلاق للسهم وهجوم على شرف الناس، وانّ الذي يرمي الآخرين بتهمة الزنا لا تقبل شهادته ولا يكون له حسبان ويترتب على اتهام النساء العفيفات عقاب شديد لذلك الدفاع عن حرمة النساء العفيفات أمر واجب[٦]، ويفهم من كلام الشيخ أنّ القذف من الأمور التي تشين بالمجتمع وهي خلاف الارادة الإلهية التي تريد اصلاح المجتمع وبناء الإنسان من طريق التمسك بقيم الفضيلة لهذا كانت العقوبة مشددة بحق من يطلق التهم بوجه الآخرين دون أي وازع.

واستحضارا لأهم المظاهر التربوية الخاصة بحد القذف والتي تهتم بالمبالغة في المحافظة على سمعة وشرف الإنسان؛ لأنه غاية في الأهمية عند الله سبحانه وتعالى، والحث على ستر المؤمن

١ - الفقه على المذاهب الأربعة ،ج٥،ص١٨٩.
٢ - سورة النور: الآية ٢٣
٣ - بحار الأنوار،ج٩،ص٧٩.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص١٤٤.
٥ - سورة النور:الآية ٤.
٦ - ينظر: تفسير النور،ج٦,١٢٩.

العفيف وتجنب فضيحته بصونه من الشائعات، وجعل أبواب التوبة مفتوحة، وحفظ اللسان وعدم المبالات بإطلاق الأحكام والتثبت في معرفة الأخبار بالإعتماد على الدليل والبينه القطعية، تجنبا للخلافات والفتن القائمة على المغالطات التي يسببها القذف، وذلك بتجريم القاذف ومعاقبته بأشد العقوبات كالجلد والتنفير وعدم الإحترام والمقاطعة والتكذيب.

ثالثا: الأثر التربوي في حد السرقة

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (سَرَقَ) السِّينُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى أَخْذِ شَيْءٍ فِي خَفَاءٍ وَسِتْرٍ. يُقَالُ سَرَقَ يَسْرِقُ سَرِقَةً. وَالْمَسْرُوقُ سَرَقٌ. وَاسْتَرَقَ السَّمْعَ، إِذَا تَسَمَّعَ مُخْتَفِيًا. وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْبَابِ السَّرَقُ: جَمْعُ سَرَقَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَرِيرِ[١].

أما السرقة اصطلاحا: "أن يأخذ السارق المال المسروق سرّاً"[٢].

لقد أشارت الشريعة الإسلامية إلى خطورة جريمة السرقة وأنها من المشاكل الاجتماعية القديمة والتي تؤثر سلبا على المجتمع لما يترتب عليها من تبعات تصل حد القتل بسبب الظلم والعدوان وأكل الحرام لهذا كانت العقوبة مشددة من قبل الخالق(ﷻ)وأشار الشيخ قراءتي اليها عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٣]، اذ يرى السيخ قراءتي "أنّ الحكمة من تشريع القوانين الجزائية في الإسلام هي من أجل الردع لا الانتقام والنكال هي العقوبة التي تطبق لتكون عبرة للآخرين"[٤].

ويذهب المصنّف إلى السبب الذي يقف وراء العقوبة هو المحافظة على أمن المجتمع بشكل حازم، لأنّ العقوبة والغرامة الثقيلة رادعان يمنعان إرتكاب السرقات زيادة على حصول العبرة للآخرين[٥].

ومن الجدير بالذكر أنّ المصنّف يلتفت إلى الجانب التربوي والاجتماعي من طريق حديثه عن السرقة مشيرا إلى انّ الإسلام يشدّد على أهمية وجوب العمل وإدارة حياة الفقراء من طريق بيت

١ - مقاييس اللغة،ج٣،ص١٥٤.
٢ - العلوي، عادل بن علي بن حسين(ت ١٤٤٢ هـ)، أحكام السرقة على ضوء القرآن والسنة، الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية - قم – إيران،ط١ - ٢٠٠٣ م،ص١٠١.
٣ - سورة المائدة: الآية ٣٨
٤ - تفسير النور،ج٢ ،٢٧٣.
٥ - ينظر : المصدر نفسه،ج٢،ص ٢٧٤.

المال والاقارب وصناديق القرض الحسن والمؤسسات التعاونية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية .

وقد استنتج البحث أهم المظاهر التربوية لأقامة الحد على السارق وتربيته على إحترام حقوق الآخرين وأهميتها في الشريعة الإسلامية والدعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، واصلاح الإنسان بنهيه عن فعل المحرمات، وردع غيه والحد من تكرار الأفعال الغير شرعيه والقضاء على الجريمة ونفيها عن المجتمع الإسلامي، وتربية الفرد على كسب الحلال من طريق حب العمل، والإقتداء بالقدوة الحسنة، وتزكية النفس بالرجوع إلى مايرضي الله سبحانه وتعالى، وترغيبها عن القناعة والأمانة،وحفظ الأمن وإستقراره، وإحترام الآخر من طريق روابط المحبة.

رابعاً: عقوبة الجنايات والأثر التربوي في القصاص

١- مفهوم الجنايات لغة واصطلاحا

مصدر مأخوذ من الفعل جنى ويجمع على جناة، وقد ورد معنى الجِنَايَةُ عند ابن منظور(ت٧١١هـ)" الذَّنْبُ والجُرْم وَمَا يَفْعَلُهُ الإنسان مِمَّايُوجِبُ عَلَيْهِ الْعِقَابَ أو الْقِصَّاصَ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة... وَرَجُلٌ جَانٍ مِنْ قَوْمٍ جُنَاة" [١]، وفي القاموس المحيط ذكر الجِنَايَةُ بمعنى الادعاء بقوله: " وتَجَنَّى عليه: ادَّعَى ذَنْباً لم يَفْعَلْه "[٢].

الجناية اسم لفعل محرم شرعا سواء أحل بمال أم نفس ولكن في لسان الفقهاء يراد باطلاق اسم الجناية على الافعال الواقعة على نفس الإنسان أو أطرافه وهى القتل والجرح والضرب[٣].

٢- مفهوم القصاص لغة واصطلاحا:

القصاص اسم مأخوذ من الفعل قص ووزنه فعال، وهو تتبع الأثر فيقال: قص أثره إذا تتبعه، أي تعقب الجناية من قتل أو جرح أو مثلهما، ويتم القصاص بالفعل مثله واقعا على الجاني[٤].

أما القصاص اصطلاحا فهو يقسم إلى قسمين: قصاص النفس، وقصاص الأطراف، أما قصاص النفس وهو إزهاق النفس المعصومة المتكافأة عمدا عدوانا عبر تحقيق ذلك من البالغ

١ - لسان العرب ،ج١٤،ص١٥٤.
٢ - الفيروز آبادي ،ج١،ص١٢٧١.
٣ - ينظر: ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت٩٧٠ هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، دار الكتاب الإسلامية، ط٢، ج٣،ص٢.
٤ - لسان العرب ،ج٧،ص٧٦/قصّ.

العاقل إلى القتل بما يقتل به غالبا، وأما قصاص الأطراف وهو مقابل قصاص النفس وموجبه الجناية بما يتلف به العضو غالبا كمن أدخل مسمارا في عينه فإنه سببا في لتلاف العين غالبا[١].

٣- المظاهر التربوية في القصاص

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[٢].

إن الشيخ قراءتي نبه على أنّ الغرض من العقوبات هو حماية مصالح الافراد والجماعات وزجر المعتدين ومنعهم من الاضرار بالآخرين، وهي الغاية الإلهية من تشريع الحدود، فيرى أنّ ايّ مجتمع لا يخلوا من وقوع جرائم القتل بين الحين والاخر" والدين الإسلامي بوصفه شريعة جامعة وشاملة، يجب أن يمتلك رؤية واضحة وبرنامجاً عادلاً ومنطقيا لمثل هذه الحوادث ليمنع تكرارها وإنتشارها ولكي يتصدى لحوادث الانتقام والإسراف في أخذ الثأر التي كانت سائدة بين القبائل العربية في العصر الجاهلي حتّى لا يتشجع القتلة العتاة وفي الوقت نفسه لا يضيع دم المقتول ظلما"[٣]. وعند تفسيره لآيات القصاص ذكر الشيخ قراءتي أنّ أهم الغايات التي تقف وراء القصاص في الاتي : القصاص يكفل تطبيق القانون ويؤدي إلى الحيلولة دون مزيد من سفك الدماء والجرائم في المجتمع .

القصاص ليس إنتقاما وثارا شخصيا بل هو سبيلٌ إلى حفظ الأمن الاجتماعي فالمجتمع الذي لايقتص من القتله سوف يغيب عن ربوعه الشعور بالامن والعدالة ويصبح جسداً ميتاً بلا روح فيه يراعي حكم القصاص مبدأ العدل والمساواة .

القصاص حكم الهي وشرعي لكنّه ليس حكما الزاميا غير قابل للعفو أو الصفح .

القصاص لا يشجع القتلة العتاة وفي الوقت نفسه لا يضيع دم المقتول ظلما وفيه صون دماء الناس ومراعاة الحدود دون الاسراف[٤].

---

١ - المحقق الحلي ، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت : ٦٧٦ هـ) ، شرائع الإسلام في مسائل الحلال و الحرام ، دار العلوم ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٣٦ هـ ، ج ٤ ، ص ٤٩٧، ٥٤٢ .

٢ - سورة البقرة الآية ١٧٨

٣ - تفسير النور،ج١،ص٢٦٣.

٤ - المصدر نفسه،ج١،ص٢٦٤.

ويتفق مضمون كلام الشيخ قراءتي مع آراء المفسرين أن الحكمة البالغة من فرض القصاص حتّى لاتسود الفوضى في المجتمعات الإنسانية، وتنتشر فيها اضطرابات القتل والقتل المضاد في دوامات مهددة لسلامة المجتمع وامنه وتضيع فيها أرواح الابرياء ولا تنتهي الا بالقضاء العادل بين الناس وذلك بتطبيق القصاص[١].

توصل البحث إلى أن المظاهر التربوية في حد القتل هي قائمة على صون دماء الناس دون اسراف وفق مبدأ المساواة والعدل، مع التعامل بحزم وإلى جانبه رأفة، وعدم تجاوز الحدود الإلهية وسوء استغلالها، والتعقل في إتخاذ القرار وإبعاد أهواء النفس عنه، وإزالة الحقد والضغينة وتهدئة النفوس من طريق القصاص، وتهذيبها بالمحبة والوئام، وردع وزجر من تسول له نفسه على الإستخفاف بدماء الآخرين.

المطلب الثالث: مفهوم الستروم‌ظاهره التربوية (غض البصر)

أولا: مفهوم الستر لغة واصطلاحا:

يأتي بمعنى ستر الشيء يستُر، ويستره سترا أخفاه، والستر هو تغطية الشيء، والسّترُ والسّترةُ: مايستتر به، والاستتار الاخفاء[٢]، وستره يستره سترا غطاه، والمستور اسم مفعول من ستر[٣]، والستر بالفتح : مصدر سترت الشيء استره اذا غطيته فاستتر هو، وتستر أي: تغطى[٤]، قال رسول الله (ﷺ):" إنّ الله (ﷻ) حليم حييٌّ ستيّر يُحب الحياء والستر فإذا اغتسل احدكم فليستتر"[٥]، وستيّر فعيّل بمعنى فاعل أي من شأنه وإرادته حب الستر والصون لعباده[٦]، والستر معروف: ماستر به، والجمع استار وستور وستر، وامرأة ستيره أي ذات ستاره، والستر: ما استترت به من شيء كائنا ما كان ورجل مستور وستير، أي عفيف[٧] .

١ - ينظر: التفسير الواضح، ج١،ص٤٣٣، تفسير الميزان،ج١،ص١٠٤، التفسير المنير للزحيلي،ج٢،ص١٠٩.
٢ - المفردات في غريب القرآن، ص٣٦٩
٣ - الزوبعي ، طالب محمد ، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقران الكريم ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٥م،ص ٥٧.
٤ - لسان العرب،ج٤،ص٣٤٣، و الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية،ج١،ص٦٦.
٥ - النسائي، احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ) ، سنن النسائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، ط١، ١٣٤٨ - ١٩٣٠ م، ج١،ص٢٠٠.
٦ - ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت ٩١١هـ)، حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن) ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ،ط٢ ،١٤٠٦ – ١٩٨٦م ،ج١،ص٢٠٠.
٧ - ينظر : العين،ج١،ص٥١٨ ، القاموس المحيط،ج١،ص٥١٨.

عرفه الجرجاني(ت٨١٦هـ)هو "كل ما يسترك عما يفنيك و قيل غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادة وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال"[١]، وعرفه النووي(ت٦٧٦هـ) ستر الله(ﷻ) يوم القيامة بأنّه: الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممّن ليس هو معروفا بالاذى والفساد، ويستر الله (ﷻ) معاصيهم وعيوبهم يوم القيامة عند العرض على الله (ﷻ)[٢]، وعرّفه التهانوي(ت١١٩١هـ) بأنّه كل مايسترك عمّا يغنيك، وقيل غطاء الكون، وقد يكون الوقوف مع العادة، وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال"[٣].

ومما يلاحظ مدى تقارب المعنى اللغوي والاصطلاحي وكلاهما يدوران في فلك تغطية ما لا يجب اظهاره وستره .

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات الستر

المظهر الأول: قال تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾[٤].

إن أفضل مايتحلى به المسلم هو الستر لقول النبي الاكرم (ﷺ):" من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة "[٥]، أي أنّ من صفات المسلم أنه يستر ولا يفضح.

ونظراً لأهمية موضوع الستر في الشريعة الإسلامية وضح الشيخ قراءتي مراد الله (ﷻ) ونهيه مراراً عن نشر عيوب الآخرين والمتاجرة بفضائحهم، وعدَّ هذا العمل من الكبائر وتوعد فاعلها بالعذاب[٦]، ويذهب قراءتي إلى أنه يحرم نشر عيوب الناس بين الآخرين لا مصارحتهم بعيوبهم وذلك لقول النبي (ﷺ):"المؤمن مرآة المؤمن"[٧].

وقد اكد الشيخ قراءتي كثيرا أهمية الستر وعدم نشر عيوب الناس لأنّ القانون الاعم والاساس هو حرمة نشر عيوب الناس وإذاعة فضائحهم إلا في مواضع خاصة، كذلك فإنّ نشر عيوب

١ - التعريفات ،ج٥،ص١٨١.
٢ - ينظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) ، شرح النووي على مسلم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢م، ج١٦، ص١٣٥.
٣ - ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،ج١،ص٩٢٩.
٤ - سورة النساء: الآية ١٤٨.
٥ - النراقي، محمد مهدي،(ت ١٢٠٩هـ)، جامع السعادات،تح: السيد محمد كلانتر، ط٤، ج٢،ص٢٠٩.
٦ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص١٨٥.
٧ - بحار الأنوار،ج٧٤،ص ٢٦٩.

الناس، على أيّ نحو كان، حرام سواء أكان بوساطة الشعر، أم التهكم، أم التصريح، أم التلميح، أم الحكاية، أم الشكوى، أو غير ذلك[١].

فالشيخ يشير إلى أنّ الانشغال بذكر عيوب الناس والاكثار من ذلك مذموم وقد يشغله ذلك عن النظر في عيوب نفسه والاهتمام بإصلاحها وكما ذكر صاحب الميزان:" من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه"[٢].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾[٣].

لقد ذهب المصنف إلى عد السخرية والاستهزاء من الأمور المحرمة والممنوعة والتي تشكل مظهراً من مظاهر عدم الستر استناداً إلى قوله تعالى الذي علق عليه الشيخ بقوله: "السخرية والاستهزاء حرام وممنوع بأي شكل كان. في غياب الشخص أوحضوره باللسان أو بالاشارة سواء بقصد الجد أم الدعابة كبيراً كان أم صغيراً سواء إرتبط بتصرفات الشخص وأعماله أم بخلق الطبيعة"[٤].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٥].

ومن جانبه اكد الشيخ قراءتي جزاء وعقوبة من يشيع الفاحشة وأنّ الله (ﷻ) توعدهم بالعذاب الاليم، ويرى قراءتي أنّ الفاحشة تشيع بالقلم واللسان حينما يفضحان أعمال الناس القبيحة وبتشجيع الآخرين على إقتراف الذنب وتوفير إمكانيات الاثام لهم حينا آخر مستندا إلى الحديث النبوي الشريف: "من اذاع فاحشة كان كمبتديها"[٦]. لهذا اقترح الشيخ قراءتي على النظام الإسلامي أنْ يُعاقب أولئك الذين يسيرون في طريق إشاعة الفحشاء ؛لإنّ التشهير بالآخرين سبب للعذاب في الدنيا[٧].

١ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص١٨٦.
٢ - بحار الأنوار، ج ٧٢ ،ص ٤٩.
٣ - سورة الهمزة : الآية ١.
٤ - تفسير النورج١٠،ص٥٦١.
٥ - سورة النور: الآية ١٩
٦ - الحر العاملي (ت١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة، تح: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت – لبنان، ط٥، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ،ج ١٢،ص٢٧٧.
٧ - ينظر: تفسير النور،ج٦،ص١٤٠.

ومن يرتكب المعصية ويسترها أقرب إلى التوبة منها؛ لما يصيبه من عار وذل وانكسار، أي أنّ على المسلم إذا وقعت منه هفوة أو زلة أنْ يستر نفسه ويتوب بينه وبين الله (ﷻ) ولا يكشفه لأحد كائنا من كان حتّى لا يقع في غضب الله ويصبح من الذين يريدون إشاعة الفاحشة .

المطلب الرابع: المظاهر التربوية في آيات آداب الضيافة

أولا: مفهوم الضيافة لغة واصطلاحا:

مصدر ضاف، قال الجوهري (ت٣٩٣هـ) الضَّيْفُ يكون واحداً و جمعاً، يجمع أيضاً على الاضْيَافُ والضُّيُوفُ و الضِّيفَان والمرأةُ ضَيْفٌ و ضَيْفَةٌ[١]، وذكر ابن منظور(ت٧١١هـ): ضِفتُ الرجل ضيفا وضيافة وتضيَّفته:نزلتُ به ضيفا ومِلت اليه،وضِفتُه وتضيّفتُه:طلبتُ منه الضّيافة[٢]

أما الضيافة اصطلاحا: هي القيام بواجب الضيف من طعام وشراب، وإكراما معنويا بحسن اللقاء وبشاشة الوجه والترحاب، فقد قالت العرب :"من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المواكلة"[٣].

ثانيا: المظاهر التربوية في آداب الضيافة

المظهر الأول: قال تعالى:﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٤].

إنّ للضيافة مكانة في المجتمع الإسلامي وهي إحدى العادات التي عرف بها المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده حتّى أصبحت الضيافة عرفا سائداً وفخراً لأهله وقد أكد الدين الإسلامي هذه الصفه الأخلاقية، فالتمسك بهذه القيمة الاجتماعية المهمة التي تؤدي إلى تلاحم أفراد المجتمع والتعاون فيما بينهم في سبيل اغاثة الملهوف واطعام الجائع وهذا من شانه ان يؤدي للقضاء على مظاهر الفقر والتكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع الواحد وهو ما يريده الدين الإسلامي لاسيما اذا عرفنا ان صفة الكرم من الصفات التي أشتهر بها العرب وقد امتلأت مآثر العرب بالكرم والجود، وهي من القيم الحميدة التي عززها الإسلام، وقد روي أنّ إبراهيم (عليه السلام) هو أول من أضاف الضيف[٥]، فعن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: كان إبراهيم النبي (عليه السلام)

١ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ج٤،ص ١٣٩٢.
٢ - لسان العرب،ج٩،ص٢٠٨.
٣ - الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ ،ج١،ص٣٣.
٤ - سورة القصص: الآية ٢٥.
٥ - تفسير القرآن العظيم ،ص١١٣ ، البهقي ، شعب الإيمان،ج٥،ص٢١١ .

أول الناس أضاف الضيف وذكر القرطبي في تفسيره، عن شعيب (عليه السلام) أنّه كرم موسى (عليه السلام) حين قدم اليه وكان مما قال له: اجلس يا شاب فتعش، فقال له موسى (عليه السلام): اعوذ بالله ، فقال له شعيب : ما انت جائع ؟ قال بلى ، ولكن أخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب (عليه السلام): لا يا شاب ولكنها عادتي، وعادة آبائي نقري الضيف[1]، ونطعم الطعام، فجلس موسى (عليه السلام) فأكل[2].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾[3].

ونظرا لأهمية موضوع الضيافة وادابها فقد وجدنا الشيخ قراءتي يتحدث عنها بعنوان مستقل أسماه أداب الضيافة، ومن جملة الأمور التي نبه اليها :

١- إحترام الضيف .

٢- تسليم الضيف عند دخوله .

٣- وجوب ردّ السلام.

٤- ذهاب صاحب البيت لاعداد الضيافة دون ان يشعر به الضيف .

٥- إعداد الطعام في البيت ومساعدة أهله فيه .

٦- سرعة الضيافة وعدم الاهمال والمماطلة حتّى يذهب الضيف .

٧- إعداد أفضل أنواع الطعام .

٨- الاتيان بالطعام إلى حيث يجلس الضيف وعدم الطلب من الضيف السعي إلى الطعام .

٩- إعداد الطعام من دون سؤال الضيف أو إستئذانه في ذلك .

١٠-مباشر صاحب البيت أمور الضيافة وعدم تكليف الخدم بها .

١١- وضع الطعام في متناول يد الضيف .

١٢-الاصرار على الضيف للاطمئنان إلى أنّه سوف يأكل الطعام .

الاستضافة ثم الحوار والسؤال[4].

١ - نقري الضيف : نحسن إليه ونقدم له القرى: أي الطعام ، ينظر: مختار الصحاح ،ص٢٥٢.
٢ - الجامع لأحكام القرآن،ج١،ص ص٣٣٩ ، فتح القدير،ج٤،ص١٩٧.
٣ - سورة الذاريات: الآية ٢٤-٢٧.
٤ - تفسير النور،ج٩،ص٢٤٤-٢٤٥.

وكلامه ينسجم مع الاحاديث النبوية التي دعت إلى إكرام الضيف ومنها قول النبي(ﷺ):" من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه "[1]، لأن أكمل إكرامه اراحه خاطره، واظهار السرور به[2].

فحقيقة الترابط بين الإيمان والاكرام، لأنّ الإيمان يعني الإيمان الكامل وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأوالمعاد أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنه سيجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات، التي من ضمنها إكرام الضيف، وهذا الاكرام يختلف بإختلاف الاشخاص والاحوال، فقد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية، وقد يكون مستحبا، ويجمع الجميع على انه من مكارم الأخلاق[3].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾[4] .

لأنّ الضيافة من مكارم الأخلاق ومحاسن الدين نجد الشيخ قراءتي يؤكد عليها لأنّ الذين لايستضيفون الضيوف الغرباء هم مذمومون، وأنه من غير الضروري دائما أنْ يكون الضيف معروفا لنا؛ بل يجب علينا أنْ نستضيف أحيانا الغريب وابن السبيل[5].

المظهر الرابع: قال تعالى:﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[6].

ومن هنا وجدنا المصنّف يتحدث عن ذم صفة البخل التي تتعارض مع حسن الكرم والضيافة، يقول قراءتي أنّ الوقاية بمعنى الحماية والشحّ هو بخل مع حرص وقد ورد في بعض الروايات أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) بقي يدعو طوال الليل ويقول: "اللهم قني شحّ نفسي " فاستفسر منه السامع عن حصر الدعاء بهذا الأمر فقال: " فأي شيء اشدّ من الشحّ " وفي الحديث: " لا يجتمع الشحّ والإيمان في قلب رجلٍ مسلمٍ"[7].

---

١ - الكافي ،ج ٦ ،ص ٢٨٥ ، حديث رقم (١) (حق الضيف وإكرامه).
٢ - شرح مسلم،ج١٣، ص٢١٣.
٣ - ينظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ج١٠،ص٤٤٦.
٤ - سورة الكهف الآية ٧٧
٥ - ينظر : تفسير النور،ج٥،ص١٩٢.
٦ - سورة الحشر الآية ٩
٧ - مجمع البيان في تفسير القرآن،ج٩،ص٣٩٢.

لهذا يرى المصنّف أنّ إكرام الضيف وإظهار الحبّ له من مكارم الأخلاق؛ ولكنّ الاحسن منه إكرام المهاجرين لأنّ الضيف يقيم أيّاماً ويغادر، وأمّا المهاجر فليست مغادرته باختياره، فقد يطول به المقام، وأنّ العطاء مع الحاجة أرقى وأهمّ من العطاء مع الاستغناء، وأنّ الخلوص من البخل من مقدمات الفلاح، لأنّ البخل من الأخلاق الراسخة في النفس الإنسانيّة فمن يستطيع التخلّص من البخل لا يجود بماله فحسب، بل يصبح مستعداً للجود بنفسه، وأنّ كثيراً من الكمالات تتوقّف على التخلص من البخل[١].

لقد أظهر حديث قراءتي عن الضيافة وآدابها إنّها خلق إسلامي من ثمار الإيمان بالله تعالى، وليس مباهاة ولا مفاخرة، وفوق هذا كله فالضيافة مما ندبت اليها الشريعة الإسلامية وحثت عليها الديانات الإلهية وهي وسيلة من الوسائل إلى رضا الله تعالى، لذلك شجع المعصومون (عليهم السلام) على اكرام الضيف ورغبوا في آداب الضيافة، كون الضيافة والسخاء من الأمور التي تزيد الترابط والود بين الناس وتقوي أواصر المحبة والالفة بين الاصدقاء، وتهذب النفوس لما فيها من تواضع وتأدب واحترام يظهره المضيف امام الضيف[٢].

لقد رأى الشيخ قراءتي أنّ أعمال الخير لا تذهب سدى فأعمال الإنسان كلها مسجلة عند الله وأن الحصول على الثواب الالهي يأتي في ظل تحمل الصعاب والالام فمن جد وجد والإيمان برضا الله وثوابه يهون على الإنسان الصعاب .

١ - ينظر: تفسير النور،ج٩، ٥٣٥-٥٣٦.
٢ - ينظر : د. تحرير محمد جعدان ، الضيافة عند أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، مجلة كلية التربية ،جامعة واسط ، ٢٠٢١م،ص٣٠٩.

الفصل الثالث: المظاهر التربوية العقلية والعلمية والإقتصادية في تفسيرالنور

المبحث الأول: التربية العقلية في تفسير النور

المبحث الثاني : التربية العلمية في تفسير النور

المبحث الثالث: التربية الاقتصادية في تفسير النور

توطئة:

لقد شجع الدين الإسلامي على موضوع التربية وهو يشمل التربية الحسية والمعنوية، والغاية المرجوه من التربية المعنوية هي كل مايتعلق بتصرفات الإنسان المعنوية كالعلم والفكر ومن ذلك ماروي عن رسول الله (ص) "حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا العباس بن معروف، قال: حدثنا محمد بن يحيى الخزاز، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله بقوم يرفعون حجرا، فقال: ما هذا؟ قالوا: نعرف بذلك أشدنا وأقوانا فقال صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أشدكم وأقواكم الذي إذا رضى لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحق"[1]، فهي تعني بناء الإنسان فكرا وعقليا وأخلاقيا وهذا يؤدي إلى تربية العباد بالعلوم النافعة التي توصل الإنسان إلى التقرب من الكمال وتحقيق مراد الله تعالى وهذه التربية الذي نريد اتباعها وبيانها في هذا البحث.

المبحث الأول: المظاهر التربوية العقلية في تفسير النور :

مفهوم التربية العقلية لغة واصطلاحا:

ويطلق عليها التربية الفكرية أو المعنوية والعقل لغة هو: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، وَالْجَمْعُ عُقولٌ[2].

وقال ابْنُ الانباري: "رَجُل عاقِلٌ وَهُوَ الْجَامِعُ لأَمره ورَأْيه، وَقِيلَ: العاقِلُ الَّذِي يَحْبِس نَفْسَهُ ويَرُدُّها عَنْ هَواها، أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدِ اعْتُقِل لِسانُه إِذا حُبِسَ ومُنِع الكلامَ، والعَقْلُ: التَّثَبُّت فِي الأمور، والعَقْلُ: القَلْبُ، والقَلْبُ العَقْلُ، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المَهالِك أَي يَحْبِسه، وَقِيلَ: العَقْلُ هُوَ التَّمْيِيزُ الَّذِي بِهِ يَتَمَيَّزُالإنسان مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ"[3]، أي إن معاني العقل تدور حول المنع والامساك والضبط والحفظ وضده الارسال والاطلاق والاهمال والتسيب ونحو ذلك وهذا يعني أن العقل يمسك ويلجم ويضبط الإنسان من الوقوع في ما هو غير محمود الفعال والمقال .

١ - معاني الأخبار، تح: علي أكبر الغفاري باب، د.ط، ١٣٧٩ – ١٣٣٨هـ ، (معنى الأشد والأقوى)ص٣٣٦،
٢ لسان العرب،ج١١،ص٤٥٨/ عقل.
٣ - المصدر نفسه،ص٤٥٨,٤٥٩/ عقل.

لقد اشتُقَّت كلمة التربية من المربِّي الذي يُغذي من يحتاج لتغذية نفسيةٍ أو جسديةٍ، حسيةٍ أو معنويةٍ، لصغرٍ أو فقدٍ للأهلية، والربُّ (ﷻ) هو الذي يربي خلقه، بمعنى يغذيهم بنعمه الظاهرة والباطنة، فالعطاء منه تعالى بوصف الربوبية[١].

فقد عرّفه الغزالي (ت٥٠٥هـ) بأنّه: "الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، هو الذي استعدّ به لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية"[٢].

ومفهوم العقل عند الانصاري(ت٩٢٦هـ) هو : "غريزة يُهَيّأ بها لدرك العلوم النظرية، ويقال أنّه نور يُقْذَفُ في القلب"[٣]

وعرف العقل زاده " هو القوة الإدراكية التي يمكن بها إدراك الواقعيات بنحو كلي ونيل المعرفة بها ، وببيان أدق الإنسان لديه قوة خاصة باسم العقل ومن جملة شؤونه أو وظائفه إدراك المفاهيم الكلية والتعريف و الإستدلال"[٤]

ولعلّ من أهم خصائص التربية العقلية المستمدة من الشريعة الإسلامية هو سلامة العقل وصحته وهو شرط أساس في تحمل المسؤولية في الإسلام وتعمل التربية الإسلامية على إعداد العقل المسلم إعداداً سليماً ليكون قادراً على الفهم والاستجابة الصحيحة التي شرّعها الله (ﷻ) له[٥] .

إنّ العقل في الإسلام له منزلة كبيرة حيث يعد العقل من مصادر الإيمان بالله تعالى فقد ورد في قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ

١ - ينظر: د. احمد بن عبد العزيز الحداد ، مفهوم التربية ، مجلة إلّامارات اليوم ، ٢٠٢٢ ، https://www.emaratalyoum.com

٢ - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت٥٠٥هـ) ، إحياء علوم الدين ، دار ابن حزم ، بيروت، ط١، ص١٠١.

٣ - الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ،ص٦٧.

٤ - زاده ، الشيخ محمد حسين ، مصادر المعرفة (تعريب : حيدر الحسيني) ، دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء المقدسة ، ط ١ ، ٢٠١٩ م ، ص ٤٠٤ .

٥ - ينظر: الجندي، أحمد أنور سيد أحمد(ت ١٤٢٢هـ) ، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، دار الكتاب اللبناني- بيروت ط١ ،١٩٧٥م ،ص١٨٩.

فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[1].

لقد جمعت التربية القرآنية بين الروح والعقل والجسم وهي سمة لا تكاد تجدها في أي تربية أخرى وهذا يكشف عن التكامل الالهي في موضوع التربية؛ لأنها تركز على إشباع حاجات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية وقد التفت الشيخ قراءتي في تفسيره إلى هذه القضية وأشار إليها في مواضع من تفسيره وسوف نحاول دراستها وفق مطالب تتناول مواضع التعقل القرآني وأساليب التربية العقلية.

المطلب الأول: المظاهر التربوية للتدبر في القرآن الكريم:

أولا: مفهوم التدبر لغة واصطلاحا:

قال الفراهيدي (ت١٧٠هـ): هو النَظَرُ في عَواقِبِ الأمور، أي تدبّر امرٍ قد مضى صدوره[2]، وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "وَالتَّدْبِيرُ: "أَنْ يُدَبِّرَالإنسان أَمْرَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إلى مَا تَصِيرُ عَاقِبَتُهُ وَآخِرُهُ"[3] وقال الرازي(ت٦٦٦هـ): ويأتي بمعنى التَّفَكُّرُ فِي الأمر[4].

ومفهوم التدبر عند الطباطبائي(ت ١٤٠٢ هـ): هو أخذ الشيء بعد الشيء وهو في مورد الآية التأمل في الآية عقيب الآية أو التأمل بعد التأمل في الآية لكن لما كان الغرض بيان أن القرآن لا اختلاف فيه وذلك إنما يكون بين أزيد من آية واحدة كان المعنى الأول أعني التأمل في الآية عقيب الآية هو العمدة وإن كان ذلك لا ينفي المعنى الثاني أيضا "[5].

ومما يلاحظ أن كل هذه التعاريفات تحث على تأمل النص القرآني والتفكير في معانيه والغاية التي من أجلها نزل القرآن في سبيل الوصول إلى مرضاة الله (ﷻ)، وقد وجدنا هذا المعنى عند الشيخ قراءتي عند وقوفه على معنى الآيات القرآنية التي تحث على التدبر والتفكر في النصوص القرآنية ومنها قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[6].

١ - سورة البقرة : الآية ١٦٤
٢ - ينظر: العين،ج٨،ص٣٣.
٣ - مقاييس اللغة ،ج٢،ص٣٢٤.
٤ - ينظر: مختار الصحاح ،ص١٣٢
٥ - الميزان في تفسير القرآن ،ج٥،ص١٩.
٦ - سورة محمد: الآية ٢٤

ثانيا: المظاهر التربوية للتدبر في القرآن الكريم

المظهرالأول: قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1]

لقد ذهب الشيخ قراءتي إلى أنّ القرآن الكريم ليس كتاب قراءة وتلاوة فحسب، بل هو كتاب تأمّل وتدبّر لإرشاد العقول، والقراءة مقدمة للتدبّر، وأنّ دعوة الله لتدبر القرآن تشمل الناس جميعا من هنا وجد الشيخ قراءتي أن الله يذم الذين يتعاملون مع القرآن بطريقة سطحية ساذجة ويصف قلوبهم بالمقفلة ولهذا وضع شرطا لفهم القرآن والنفوذ إلى عمق معانيه يتمثل في انشراح الصدر وسلامة القلب لأن القلب من طرق المعرفة ووسائلها وتدبر القرآن من علامات سلامة القلب والعقل[2] ، لقد ورد النص القرآني مشتملاً على أسلوب النصح والإرشاد الموجه للعقل الإنساني وهو أسمى طرق التربية وأكثرها تأثيراً .

وفي موضع آخر من تفسير النور نجد المصنّف يؤكد كثيراً موضوع التدبّر في القرآن الكريم لغرض الوصول إلى الحقائق التربوية التي أرادها الله (ﷻ) ومن اجلها بعث الله الرسل والأنبياء، فالشيخ قراءتي وجد في هذا النص القرآني ما يدعو إلى التأمل والتعامل بحرص واهتمام جديّ مع الكتاب السمأوي ويحذر الشيخ قراءتي ان من يجعل القرآن مهجورا سوف يشكوه النبي الاكرم (ﷺ) إلى الله (ﷻ) في يوم القيامة مستشهدا بقول الإمام السجاد (عليه السلام) أنّه قال: " لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معي "[3] .

ويرى الشيخ الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) أنّ معنى الآية " هذا القرآن كتاب منزل إليك مبارك أي: كثير نفعه وخيره، فإنّ في التدين به يستبين الناس ما أنعم الله عليهم (ليدبروا آياته) أي: ليتفكر الناس، ويتعظوا بمواعظه (وليتذكر أولو الالباب) أي: أولو العقول فهم المخاطبون به"[4].

لقد أشار الشيخ قراءتي إلى أهمية التدبر وأنّه مقدمة للتذكر والا فلا ينبغي أنْ يؤدي الاطلاع على أسرار القرآن ولطائفه بالإنسان إلى الغرور والعقل هو شرط للتدبر والاستفادة والالتزام بآيات القرآن وان من لا يكون القرآن سببا لتذكره لا عقل له فالقرآن مطابق للعقل ولذا كان بإمكان أصحاب العقول ومن طريق التدبر بآياته الوصول إلى أحكامه ورموزه[5].

١ - سورة ص: الآية ٢٩
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص٨٠.
٣ - ينظر: المصدر نفسه،ج٨،ص٨٣ ، ورد الحديث في الكافي،ج٢،ص٦٠٢ .
٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن،ج٨،ص٣٥٦.
٥ - ينظر: تفسير النور،ج٨،ص ٨٣-٨٤

المظهر الثاني: قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1].

يهدف المصنّف من وراء هذا الكلام إلى التأكيد على أنّ الله (ﷻ) كان له هدف وغاية في خلق الكون؛ لأن القرآن الكريم يحث الناس على التدبّر في الخلق، فالإنسان الاكثرعقلا عند الشيخ قراءتي هو الاكثر وعيا وإدراكا لآيات الله (ﷻ)، وأنّ السبيل إلى الكمال والقرب الالهي هو الذكر والتفكر المستمر وبالنتيجة فإن ثمرة العقل والتفكر الخوف من يوم القيامة ومن ثم الاستعداد له.

لقد أشار الشيخ الطوسي إلى أنّ في هذه الآية دلالة على وجوب النظر والفكر والاعتبار بما يشاهد من الخلق والاستدلال على الله تعالى ومدح لمن كانت صفته هذه وهي من الدلالات على وحدانيته لأنّ من تأمل في خلق السموات وعظمتها وما فيها من العجائب وكيف تسير وفكر في الأرض وما عليها وما فيها واختلاف الليل والنهار علم أنّ ذلك لا يكون الا من مدبر قادر عليم حكيم واحد، فلو كان اثنين لما انتظم تدبيره ولا تم هذا الخلق[2].

المظهر الثالث: قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[3]،

فالتفكر والتدبر هي أحدى الطرق التربوية في الآيات القرآنية، والتدبرمهم جدا لأنّه أساس التنمية الفكرية للإنسان، وهي من أشكال التربية العلمية، وفي تركه سبب من الأسباب التي تؤدي إلى دخول نار جهنم والعياذ بالله ، لهذا يؤكد الشيخ قراءتي على ان الله (ﷻ) يوبخ الذين يتركون التدبر في القرآن الكريم، فالتدبر بحسب رأي الشيخ قراءتي هو الدواء الشافي لداء النفاق لهذا القرآن الكريم يدعو الجميع إلى التدبر إذ إن معارفه وعلومه قابلة للفهم والاستيعاب من قبل الإنسان[4].

أي أنّ الغاية الإلهية من الدعوة إلى التدبر هي للوقوف على عظمة الخالق وتمكنه وأنّ كل الآيات هي من عند الله (ﷻ) ومن ثم الوصول إلى الإيمان والتوحيد لله تعالى .

ومما يلاحظ من المظاهر التربوية في تدبر القرآن الكريم هو تربية الإنسان على التبصر في معرفة ما يدور حوله وإختيار أفضله وأكمله بعد معرفة أن القرآن الكريم ليس للقراءة والتلاوة

١ - سورة آل عمران: الآية ١٩٠
٢ - ينظر: التبيان في تفسير القرآن،ج٣،ص ٧٨-٧٩
٣ - سورة النساء: الآية ٨٢.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٢، ص١٠٦.

فحسب، بل هو كتاب فيه مصاديق العلوم، والإبتعاد عن السطحية في فهمه وإعمال العقل في جميع الإمور من أجل الوصول بالإنسان إلى الكمال، من طريق التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والإيمان به إيمانا عميقا حتى يصل إلى اليقين، وذلك يكون بتحقيق العبودية الحقيقية لله سبحانه وتعالى، والإهتمام الجدي في التعامل مع الكتاب الإلهي وعدم هجرهِ، فعدم التدبر فيه معصية لله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: المظاهر التربوية لمواضع التعقل في القرآن الكريم:

لقد حث القرآن الكريم الناس إلى استعمال العقل وفي مواضع كثيرة والابتعاد عن الاساطير والخرافات وضرورة التأمل في المخلوقات حتّى يصل الإنسان إلى نتيجة مفادها ان الذي يقف وراء هذا الكون هو الخالق المدبر وهو الذي اتقن كل شيء وليس في خلقه من تفأوت لهذا ورد قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾[1]، والمقصود منه لمن كان له عقل يتدبر به فكنى بالقلب عن العقل وقيل لمن كان له نفس مميزة فعبر عن النفس البشرية بالقلب[2].

وسوف يكون الحديث عن الموضوع على محورين الأول: يتنأول مواضع التعقل والثاني: يتنأول أساليب التربية العقلية .

يتبين من طريق التأمل في تفسير النور أنّه تطرق للحديث عن آيات التعقل وأثرها في بناء الإنسان من طريق تفسيره للنصوص القرآنية التي حثت على اطلاق الفكر نحو التفكير في خلق السمأوات والأرض وأنّ هناك كثيراً من الآيات التي تدعو إلى التعقل والتدبر وتحث على اعمال العقل ودفعه إلى التأمل في الموجودات وضرورة استعمال العقل في شؤون الحياة ونبذ الجمود والتعصب ومن تلك المواضع نتنأول الاتي :

أولا: التدبر في الاحكام والوصايا الإلهية :

قال الفراهيدي(ت١٧٥هـ)عن العقل: نقيض الجهل، يقال عقل يعقل عقلا، إذا فهم ما كان يجهله قبل، أو ترك ما كان يفعله، وجمعه عقول، ورجل عاقل وقوم عقلاء، وعاقلون، ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل[3]، أما عند ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "العين والقاف واللام

١ - سورة الحج: الآية ٤٦.
٢ - ينظر : الجامع لاحكام القرآن،ج١٧،ص٢٣.
٣ - ينظر : العين،ج١،ص١٥٩ / عقل.

أصل واحد منقاس مطرد، يدل عُظمُه على حُبسةٍ في الشيء أو ما يقارب الحبسة. ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل"[١]

١- مفهوم الأحكام والوصايا لغة واصطلاحا:

وأشار ابن فارس(ت٣٩٥هـ) لمعنى الحكم بقوله: "الحاء و الكاف و الميم أصلٌ واحد، و هو المنْع، و أول ذلك الحُكم، وهو المَنْع من الظُّلْم، وسمّيَتْ حَكَمة الدابّة؛ لأنها تمنعُها يقال حَكَمْت الدّابةَ وأحْكَمتها، ويقال: حكَمت السَّفيهَ وأحكمتُه، إذا أخذتَ على يديه"[٢].

هو "خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع"[٣].

فقد رأى اصحاب معاجم اللغة أن مادة (وصي) تدل على (الوصل)[٤]، وقد جاء في لسان العرب "أوصى الرجلَ ووصّاه: عهد اليه، وتَواصى القوم، أي أوصى بعضُهم بعضاً"[٥].

فقد عرفها أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) في قوله: " الوصية وصيتان: وصية الاحياء للأحياء وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل ووصية الاموات للأحياء، عند الموت- بحق يجب عليهم أدآؤه، وَدَيْن يجب عليهم قضآؤه، وقد أمرنا بالوصية بذلك عند الموت في الكتاب العزيز، والأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم"[٦].

ونتيجة لأهمية العقل في التربية الإسلامية فقد اهتم به أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام الصادق (عليه السلام) فقد ورد عنه قوله: "دِعَامَةُ الإنسان الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ"[٧]، لقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى حقيقة مهمة وهي أن العقل ميزان التفاضل في تمييز بعض الافراد على غيرهم.

١ - مقاييس اللغة،ج٤،ص٦٩ / عقل.
٢ - ينظر : مقاييس اللغة،ج٢،ص٩١/حكم.
٣ - الحكيم، محمّد تقي(١٤٢٣ هـ)، الأصول العامّة للفقه المقارن ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ،ص٥٢.
٤ - ينظر : الصحاح،ج٦،ص٢٥٢٥/ وصي.
٥ - لسان العرب مادة،ج١٤،ص٣٩٤/ وصى .
٦ - الشيزري، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد (ت ٥٨٤هـ)، لباب الآداب ، تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج١، ص١.
٧ - المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي(ت ١١١١ هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الإسلامية – طهران،تح: رسولى محلاتى ، هاشم، ط٢، ١٤٠٤ هـ ، ج١،ص٨١.

٢- المظاهر التربوية لمواضع التعقل في القرآن الكريم:

المظهر الأول:قال تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[١]،

وموقف الشيخ قراءتي من التعقل في القرآن الكريم فهو يرى أنّ هناك مقدمات تسبق التعقل، فهو يرى أنّ قيمة البصر، والسمع واللسان في أنّها مقدّمات التعقّل، والا فالبهائم أيضاً تملك السمع والبصر وأن طريق المعرفة هو السؤال والانصات والمشاهدة المقترنة بالتفكر والتدبّر[٢].

ومن الجدير بالذكر أنّ الشيخ قراءتي يرى أنّه "يجب التدبّر في أحكام الله تعالى وتعاليمه لكي نفقه المصالح التي تستبطنها "[٣]، ومن هنا نجد الشيخ قراءتي يصف الشخص اللا مبالي إزاء دعوة الحق بأنّه يحمل خمس صفات حقيرة وهي: " أنّه كالبهائم، وأعمى، وأبكم، وأصمّ، ولاعقل له"[٤].

لقد أشار النص القرآني إلى وصف الذين كفروا وداعيهم إلى الهدي والإيمان كصفة الراعي الذي يصيح بالبهائم ويزجرها وهي لأتفهم معنى كلامه والمعنى بحسب الشيخ قراءتي " يا ايها النبي! مثلك في دعوة هؤلاء القوم الكافرين إلى الحق وتحطيم حواجز التقليد الاعمى لأسلافهم كمثل الذي ينعق بالغنم والبهائم لا نقاذهم من الخطر، فهؤلاء يسمعون نداءك ولكن لايفهمون معناه لانهم عميت بصيرتهم "[٥].

المظهر الثاني: قال تعالى:﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٦].

يعد القرآن الكريم مصدرا للتبليغ، لهذا ذهب الشيخ قراءتي إلى توجيه المبلغين من استمداد العون ومادتهم التبليغية من القرآن الكريم، فقد أفاد المصنّف من مضمون الآية المباركة أن القرآن الكريم هو كتاب التوحيد وعلى هذا يمكننا خَلق المُوَحّدين من صميم القرآن الكريم وأن العِلم وَحده غير كافٍ كذلك؛ إذ ينبغي التأمُّل والتذكير معاً، ولا شك في أن الانس بالقرآن الكريم يمنح الإنسان المعرفة والعلم، زيادة على تشجيعه على عمل الخير من طريق التذكر والنصائح

١ - سورة البقرة: الآية ١٧١
٢ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٢٥٠.
٣ - المصدر نفسه،ج١، ص٣٦٢.
٤ - المصدر نفسه ،ج١، ص٢٥٠.
٥ - المصدر نفسه والصفحة .
٦ - سورة إبراهيم: الآية ٥٢

والدروس[١]، والمسألة الاخرى التي أكدها الشيخ قراءتي هي أن "القرآن الكريم بلاغ لجميع الناس من دون استثناء، لكنّ أصحاب العقول وأولى الالباب هم الذين يتذكّرون ما فيه ويعتبرون بعِبَره، وأنّ من أصغى إلى تعاليم القرآن الكريم وإرشاداته بروحه وجسمه، كان من الموحّدين وممن يتذكرون أن شاء الله"[٢].

ومن الجدير بالذكر أنّ للعقل أثر كبيراً في المعرفة ومن دون العقل لا يمكن أنّ تتحقق المعرفة، لهذا كان العقل أحد شروط التكليف وأنّ الاحكام الشرعية لا تنطبق على المكلف الا إذا كان عاقلاً ولهذا نجد العلماء الافاضل ذكروا أهمية العقل في الصلاة ومنهم الاسترابادي في قوله: " فإنّ الصلاة مع زوال العقل لا يصحّ، فيجب القضاء إذا فاتته، و المخاطب بذلك المكلّف به المؤمنون العاقلون إلى أن يذهب عقلهم"[٣].

المظهر الثالث: قال تعالى:﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤].

يقول الشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ):"معناه لكي تعقلوا عنه ما وصاكم به فتعملوا به"[٥]، ويقول الشيخ قراءتي :" التعاليم الإلهية تنسجم مع العقل أو انّها مقدّمة لتفتّقه "[٦].

وقد أثنى الإسلام على المفكرين، الذين يستغلون عقولهم فيما يفهمون، ويضعهم في مكانة قيّمة، ويتجلى ذلك في إرتباط شهادتهم في التوحيد بشهادة الله والملائكة الكرام ورد هذا في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٧]، ويرى الشيخ قراءتي إن الله تعالى بخلقه نظام الكون الواحد يشهد بوحدانيّة ذاته المقدّسة، أي إنّ النظام والنسق الموجود في عالم الخلق كلّه يشهد على

١ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص٤٢٠.
٢ - المصدر نفسه والصفحة.
٣ - الأسترآبادي ، محمد إبراهيم(ت١٠٢٨هـ)، آيات الأحكام، تح: محمد باقرشريف، مكتبة المعراجي - طهران، ص٤٩.
٤ - سورة إلّانعام: الآية ١٥١.
٥ - التبيان في تفسير القرآن،ج٤،ص٣١٦.
٦ - تفسير النور،ج٢،ص٥٣٢.
٧ - سورة ال عمران: الآية : ١٨

حاكمية قدرة موحدة واحدة على أجزاء هذا الكون، وإنّ طريق الإيمان بالله هو العلم، والعلم الحقيقي يأخذ بيد الإنسان إلى ينابيع الوجود[١] .

ونفيد من قول الشيخ قراءتي أنّه يؤكد على التربية الفكرية التي تنمي العقل الإنساني وتطوره لأن الله تعالى جعل الإنسان خليفته في الأرض وميزه بالعقل عن بقية المخلوقات وجعل عقله مدار التكليف وحمّله المسؤولية، وحثّه على النظر في ملكوته بالتفكر وإعمال العقل والتدبر.

ويبدو للباحث أن المظاهر التربوية لأحكام التعقل والوصايا قائمة على التفكر والتدبر من طريق السؤال والمشاهدة وترك الجهل والإعتماد على العلم في معرفة الأشياء والإهتمام بالتحول نحو الكمال بالإعتماد على العقل وأخذ العبرة والموعظة من طريق التذكير والتبليغ المستمر، ومعرفة المصادر الثقافية المعرفية التي تخدم الإنسان في بناء عقله، كإهتمامه بالواجبات التبليغية الصادرة في القرآن الكريم كالأحكام والوصايا التي ترفض التعدي على حقوق الغير كالأيتام والضعفاء بل الوقوف إلى جانبهم، في تحقيق مبدأ العدالة والوفاء بالعهود، والأمانة والصدق في التعامل، وفي هذا تربية للإنسان على معرفة مسؤولياته وواجباته إتجاه مجتمعة وأسرته ودينه القائمة على التعقل في معرفة الأحكام والوصايا.

ثانيا: التعقل في الطبيعة:

١- مفهوم الطبيعة لغة واصطلاحا:

هي مؤنث معنوي، وهي على زنة فعيلة وقد أشار اليها ابن منظور بقوله: " الطبْعُ والطَّبِيعةُ: الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الإنسان. والطِّباعُ: كالطَّبِيعةِ، مُؤَنثة"[٢].

فهي مجموعة العناصر الحية، وغير الحية التي تحيط بالإنسان بما فيها الاشجار والتضاريس والحيوانات على اختلاف أنواعها الاليفة والوحشية[٣].

لقد أمر الله (ﷻ)الإنسان أنْ يتأمل في الطبيعة وأنْ يتفكر في كيفية خلق المظاهر الطبيعية خاصة وأنّ القرآن ذكرها في مواضع كثيرة وهي دليل على عظمة الخالق؛ لأنّ التفكر في الطبيعة ما هو الا طريق لمعرفة الخالق من طريق مشاهدة آثاره وابداعه في الخلق، وبحسب

١ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٤٦٤.
٢ - لسان العرب، ج٨،ص٢٣٢/ طَبَع.
٣ - ينظر : دكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤هـ) ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط٤، ١٩٨٣م، ص٥٩٠.

قول الشيخ قراءتي فان طريق الإيمان لا ينفصل من طريق العقل وهما معاً يوصل ان الإنسان إلى اليقين[١].

٢- المظاهر التربوية في آيات الطبيعة

المظهر الأول: قال تعالى: ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[٢] .

لقد أشار الشيخ إلى الأمور الدقيقة والواسعة في خلق الإنسان والدواب والدقة والتأمل فيها من موجبات اليقين، فهو يرى أنّ " تنظيم حركة الأرض وتتابع مجيء الليل والنهار هما مظهر من مظاهر صفتي القدرة والحكمة الإلهية، فلو عُدِمت هذه الحركة أو كانت أسرع لتعطَّلت حياة الإنسان، ولذا لا تُعرف اهميّة النعمة ولا يُعرف قدرها الا إذا فقدها الإنسان"[٣]، فجاءت الآية بإسلوب الإمتنان الذي بيّن النعمة والعظمة التي وظّفها الله سبحانه وتعالى لكي يتعض بها .

ونتيجة لأهمية الظواهر الطبيعية في القرآن الكريم وعلاقتها بالعقل الإنساني الذي يتدبر ويفكر نجد الشيخ قراءتي يربط ذلك بأهميتها في حياة المخلوقات على هذه الأرض لاسيما ظواهر الريح والمطر والليل والنهار لهذا تعرض لها القرآن الكريم في آية مستقلة، لقد كان نزول الكتاب لإحياء القلوب ونزول المطر لإحياء هذه الأرض ومن نِعَمُ الرياح التي ذكرها الشيخ قراءتي: جرّ السحاب، وتلقيح النبات، وتنقية الهواء[٤].

لقد رآى قراءتي أنّ العقلَ والحسَ والقلبَ تشترك في تدبّر الكونِ لا سيّما عندما يكثرالإنسان تأمل الكون لكي يصل إلى المعرفة وعلى حد تعبير الشيخ " التفكير في عالم الوجود طريق للوصول إلى اليقين، وأنّ كتاب الوجود مليء بالآيات، ومعرفتها تتوقف على التفكير والتدبّر فيها"[٥].

١ - ينظر: تفسير النور،ج٨،ص٤٣٩.
٢ - سورة الجاثية: الآية ٥
٣ - تفسير النور،ج٨،ص٤٣٩.
٤ - ينظر : المصدر نفسه والصفحة.
٥ - المصدر نفسه،ج٨،ص٤٤٠.

المظهر الثاني: تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[1]

لقد عدَّ الشيخ قراءتي أن التنوع في الخلق الالهي في الطبيعة ومنها تنوع الفاكهة من حيث اللون والطعم والشكل هو آية على قدرة الله (ﷻ)، ويستند التنوع بحسب رآي الشيخ قراءتي إلى إرادة الله ومشيئته ولولا ما أختلف طعم الفاكهة التي تُسقى كلها بنوع واحد من المياه[2]، يقول الطبرسي (ت٥٤٨هـ): "فالمعنى نفضل نحن بعضها على بعض في الطعم واللون والطبع، مع أن البئر واحدة، والشرب واحد، والجنس واحد، حتّى يكون بعضها حامضا، وبعضها حلوا، وبعضها مرا، فلو كانت بالطبع لما اختلف ألوانها وطعومها، مع كون الأرض والماء والهواء واحدا. وفي هذا أوضح دلالة على أنّ لهذه الاشياء صانعا قادرا، أحدثها وأبدعها ودبرها على ما تقتضيه حكمته"[3].

لقد توصل الشيخ قراءتي إلى أنّ تنأول الاطعمة والتفكّر والتدبّر بها تقوى دوافع الإيمان عند العُقلاء، في حين يكتفي غيرهم بملء البطون من دون ايّ تفكير في عظمة الخالق[4].

المظهر الثالث: قال تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴾[5].

وتعدُ الالوان من دلائل قدرة الله (ﷻ) والتي تجسدت في الطبيعة ويذهب الشيخ إلى أن الله (ﷻ) خلق الالوان بكلّ اطيافها للإنسان وسخّرها له[6]، فالآية المباركة عند الشيخ قراءتي فيها حديث مهم عن تنوع الالوان واختلاف اشكالها وهو دليل على قدرة الله (ﷻ) وحكمته فكلما كانت منتجات المصنع متنوعّة ومختلفة دلّ ذلك على ابداع المُصَنّع وابتكاره، ويعتبر تنوّع الالوان الزاهية نعمة من نعم الله تعالى للتفريق بين الاشخاص والمنتجات القريبة الشّبه من بعضها[7].

أي أنّ الشيخ يُنَبّه إلى وجود الخالق المبدع الذي تجلت آياته في الطبيعة من طريق التنوع في الالوان وأنّ الآية المباركة دعت إلى إستعمال العقل والتدبر؛ لأنّها نعمة الهيّة لأنّ التدبر في خلق

١ - سورة الرعد: الآية ٤
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص٣٠٤.
٣ - مجمع البيان في تفسير القرآن،ج٣،ص٢٧.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص٣٠٤.
٥ - سورة النحل: الآية ١٣
٦ - تفسير النور،ج٤،ص ٤٨٠.
٧ - ينظر:المصدر نفسه والصفحة.

الله سبحانه يقود إلى إكتشاف سر عظمة الله ورحمته وقدرته، ويتضح من خلال التدبر في الآية الكريمة نجد أن أسلوب الإمتنان واضح جدا من خلال المظهر التربوي الذي بينه قراءتي في تفسيره لهذه الآية .

وقد استنتج الباحث مظاهر تربوية متعددة الهدف منها تربية الإنسان على التفكر في عالم الوجود وعظمة الخلق وهذا بدوره يوصل الإنسان إلى اليقين، ويسعى إلى تربيته لذاته وتقوية إيمانه من طريق التأمل في النظر إلى عظمة الخالق ودقة خلقه، والوصل به إلى مرتبة سامية من النضوج العقلي من خلال التدبر في الطبيعة، وفي هذا سبيل لمعرفة الله وقدرته وحكمته ووحدانيه من طريق التفكر بأسرار الطبيعة وكشفها، وبيان أن جميع المخلوقات هي قائمة على أساس الحقيقة لا على الخرافة والخيال والمبالغة، وتنمية النفس الإنسانية وتهذيبها من الغطرسة والتكبر في مخاصمة الله جل وعلا .

ثالثا: التعقل في مراحل خلق جسم الإنسان:

١- مفهوم الخلق لغة واصطلاحا:

يقول ابن منظور(ت٧١١هـ): "والخَلْقُ في كلام العرب: ابتِداع الشيء على مِثال لم يُسبق إِليه: وكل شيء خلَقه الله فهو مُبْتَدِئه على غير مثال سُبق إِليه:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾"[١].

فهو الايجاد من العدم أي معنى خلق الله الإنسان أي أوجده من العدم أنشأه وصوره، وفي التنزيل:﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾[٢].

٢- المظاهر التربوية في مراحل خلق الإنسان

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣] .

١ - لسان العرب ،ج١٠،ص٨٥/ خلق ، سورة إلّاعراف: الآية ٥٤.
٢ - سورة الحشر: الآية ٢٤.
٣ - سورة غافر: الآية٦٧

اهتم القرآن الكريم بخلق الإنسان وأشارت السور القرآنية إلى مراحل خلق الإنسان بطريقة إعجازية وتمكن العلم الحديث من بيان دقة القرآن في وصفه لمراحل خلق الإنسان وقد كان العقل هو معيار التفاضل عند الإنسان والذي من طريقه يستطيع أن يفكر ويتأمل في هذا الخلق وقد أشار قراءتي إلى مراحل خلق الإنسان وموته مرت في سبع مراحل[١].

وقد رأى الشيخ قراءتي أنّ خلق الإنسان من تراب يعود لأحد المعنيين: "الأول أنّ الإنسان الأول خلق من تراب والثاني أنّ الإنسان موجود خلق من نطفة والنطفة من غذاء والغذاء يعود في جذوره الغذائية إلى التراب"[٢]، أمّا عن أهمية التعقل في عمليه خلق الإنسان فقد رأى الشيخ قراءتي أنّ " القدرة الإلهية هي التي جعلت من التراب الذي لا روح فيه إنسانا ذا روح والقدرة الإلهية جعلت من التراب إنسانا عاقلا يملك القدرة على التفكير"[٣].

لقد حث الشيخ قراءتي الإنسان إلى التدبر في خلقه انطلاقا من مضمون الآية القرآنية فهو يرى أنّ أفضل وسيلة للتدّبرهو التدبر في نفس خلق الإنسان[٤]، ويأتي كلام الشيخ قراءتي انسجاما مع الدعوة الإلهية إلى التفكر والتدبر في المخلوق وخلقه فالقرآن الكريم دعا الإنسان إلى التأمل كثيرا في نفسه وطريقة خلقه لأنّ فيها أعظم الدلائل على قدرة الخالق وعظمته (ﷻ).

أن الشيخ قراءتي ربط بين أهمية العقل لدى الإنسان وبين معنى أرذل العمر الذي ورد في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ...﴾[٥]، فقد رأى الشيخ قراءتي أنّ "مرحلة الشيخوخة والكِبر عُدّت أرذل مراحل عمرالإنسان في هذه الآية، الا أنّ السبب الذي من أجله كان هذا الحُكم لا يختص بالشيوخ والعجائز، وإنّما اذا ضعفت القوى

١ - ينظر: تفسير النور،ج٨،ص،٢٤٤، ٢٤٥.
٢ - المصدر نفسه،ج٨،ص٢٤٥.
٣ - المصدر نفسه والصفحة.
٤ - المصدر نفسه،ج٨ ،ص٢٤٦.
٥ - سورة الحج: الآية ٥

العقلانية في الإنسان وعجزت، فإنّه يكون عندها في أرذل العمر حتّى لو كان يعيش في مرحلة الشباب"[١].

فالإنسان يقطع مراحل سبعة قبل موته وهي: (التراب، النطفة، العلقة المضغة، الطفولة، البلوغ، الشيخوخة)[٢].

وتتجلى قدرة الخالق في أن من يخلق الإنسان في الدنيا من تراب لا روح فيه، يستطيع أن يبعثه بعد ذلك يوم القيامة وعلى حد تعبير الشيخ قراءتي، "فان الصورة المعنوية للإنسان هيَ التي خُلقت في أحسن تقويم لا الصورة المادية؛ ذلك أنَّ صورة الإنسان المعنوية أفضل من الصور المعنوية لكل الخلق بما فيها الحيوانات والجن والملائكة فضلاً عن غيرها غاية ما في الأمر أنَّ البدن أو الجسم جُعل كصورة محدودة عن الروح؛ لانه يحتوي على كثير من الملكات التي تشتمل عليها الروح، ولعلّ أوضحها الحواسّ الخمس، فالجسم فيه هذه الحواسّ، والروح فيها هذه الحواس، ولو كانت الروح خالية من هذه الحواسّ لما اشتغلت حواسّ الجسم"[٣]

ومن الأمور التربوية التي ظهرت من خلال البحث هي أن الإنسان أرفع درجة من باقي المخلوقات، مع بيان ضعفه ومدى إحتياجه لخالقه وفضله عليه، بإخراجه بهذه الصورة العظيمة وقيمته وعجزه يتحدد بقوة عقله، وإيمانه بالله سبحانه وتعالى وتربية الإنسان على أن الله هو الراعي الحقيقي الأول والأخير في كل شيء، وأن جميع الأشياء زائلة وهي لا تنفع من دون رضى الله سبحانه وتعالى، وأن الإرتباط الحقيقي للإنسان بالله تعالى هو إرتباط روحي.

المطلب الثالث: المظاهر التربوية في أساليب التربية العقلية:

لقد حث القرآن الكريم الناس إلى التأمل في الآيات القرآنية وكان التركيز ينصب على القيم الروحية التي دعا إليها القرآن الكريم وحث المؤمنون إلى التمسك بها وبالتعاليم التي جاء بها النبي الاكرم (ﷺ) زيادة على تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وذلك من طريق اتباع الاساليب التربوية الصحيحة ومن هذه الاساليب:

١ - تفسير النور،ج٦،ص١٢.
٢ - ينظر: المصدر نفسه،ج٦،ص١٣.
٣ - الصدر، محمد محمد صادق (ت١٤١٩هـ)، منة المنان في الدفاع عن القران، تح: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث ال الصدر،المحبين، ط١،ج٤،ص٤١١ .

أولا: التشاور:

١- مفهوم التشاور لغة واصطلاحا

هو: الشورى والمشورة بضم الشين أي شاوره في الأمر، وهو استخراج أو استظهار امر من الأمور، فيقال صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعل من المشأورة وهو المفأوضة في الكلام ليظهر الحق[١].

فقد عرفها العجوز(ت١٤١٥هـ) "هي تبادل الاراء في أمر من الأمور لمعرفة أصوبها وأصلحها لأجل اعتماده والعمل به "[٢].

ويذهب الشيخ قراءتي إلى أنّ (المشور) هو مصّ النحل رحيقَ الأزهار وفي المشورة أيضاً يأخذ الإنسان أخلص الرأي وأفضله، وفي هذا يقول الإمام علي (عليه السلام): "مَنْ شأورَ الرِّجالَ شارَكَهُمْ في عُقُولِهِمْ "[٣].

وقد استهل الشيخ قراءتي حديثه عن الشورى بالروايات الواردة في مسألة الشورى ومنها:

"شأور العلماء الصالحين...واجعل مشورتك من يخاف الله... شأوروا المتقين الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا، ومشأورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله"[٤].

٢- المظاهر التربوية في آيات المشورة:

"قليل احتمال الخطأ، تنمية الاستعدادات، مانع من الاستبداد، مانع من حسد الآخرين فإذا شأورنا الآخرين فإنّهم يعتقدون بأنّ ما نصل إليه هو بسبب ما اقترحوه من رأي ولذا لا يقعون في الحسد، المدد الالهيّ يأتي من المشورة، ولذا اشتهر في ثقافتنا الدينيّة" يد الله مع الجماعة "، الإفادة مما يقدمه الآخرون من رأي لأنّ من شأور الرجال شاركهم في عقولهم، في المشورة نوع من الاحترام للناس، فالمشورة وان لم تقدِّم شيئاً جديداً للإنسان ولكنّها تدلّ على احترام الناس، المشورة وسيلة لمعرفة الآخرين فلا يُعرف الرجل حتّى يتحدث لأنّ المرء مخبوء تحت لسانه، من طريق المشورة تمكن معرفة مدى العلم الذي يملكه الناس ومدى التزامهم وابداعهم"[٥]، ومن هنا نجد الشيخ قراءتي يرى أن الشورى والمشورة ترتبط بالأمور الاجتماعية للناس ولا ترتبط

١ - مختار الصحاح ، ،ص٣٥٠.
٢ - العجوز ، الشيخ أحمد محيي الدين(ت١٤١٥هـ)، مناهج الشريعة الإسلامية، مكتبة المعارف - بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م،ج٢، ص١٢٨.
٣ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٦٠٨ ، بحار الأنوار،ج٧٢،ص١٠٤.
٤ - المصدر نفسه،ج٧٢،ص ١٠٢.
٥ - تفسير النور،ج٨ ،٣٥٢، ٣٥٣.

بالاحكام والتكاليف الدينية جاء هذا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[1] .

يقول الشيخ قراءتي: "المشورة لا تكون الا في المسائل التي تتعلّق بالناس فلا تصحّ المشورة في المسائل التي تتعلق بالله (ﷻ) كالبعثة والإمامة والعبادة، فالمؤمن غير مستبدّ وليس انعزاليّاً بل يتعامل باحترام مع رأي الآخرين"[2].

فالمشورة عند الشيخ قراءتي مهمة جداً في مجال التعقل وهي أحد أساليب التربية الناجحة لأنك تفيد من تجارب الآخرين في هذا المجال وأنّ التواصل مع الناس أمر ضروري ومهم وقد أفاد الشيخ قراءتي من قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[3].

لقد ركز الشيخ قراءتي على موضوع المشورة والقيادة الناجحة الواردة في الآية المباركة لأنّ الإنسان الفظّ القاسي يعجز عن التواصل مع الناس، فالنظام الإسلامي يقوم على أساس المحبة والعلاقة الحميمة مع الناس، وعليكم أنّ لا تضيّعوا المشورة وأنّ النبي الاكرم (ﷺ) كان مأموراً أنْ يشرك في مشورته حتّى أولئك الذين صدرت عنهم أخطأ وزلّات، كذلك فإنّ المشورة لا تتنافى مع الحاكمية الموحّدة والحزم وعلى المؤمن أنْ يفكر ويستشير وأنْ لاينسى التوكل على الله (ﷻ)[4].

ويذهب الشيخ ناصر مكارم الشيرازي إلى " أنّ القصد من التوكّل أن لا يحسّ الإنسان بالضعف في مقابل المشكلات العظيمة، بل بتوكّله على قدرة الله المطلقة يرى نفسه فاتحاً ومنتصراً، وبهذا الترتيب فالتوكّل عامل من عوامل القوّة وإستمداد الطاقة وسبب في زيادة المقاومة والثبات"[5].

١ - سورة الشورى: الآية ٣٨.
٢ - تفسير النور،ج٨، ص٣٥٣-٣٥٤.
٣ - سورة ال عمران: ١٥٩.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٦٠٩.
٥ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٧،ص٤٧٨.

لقد أراد النظام التربوي في الإسلام أنْ يتمكن الإنسان في ظله من بناء ذاته وتزكية نفسه أمّا في البعد الاجتماعي فإنّ الإسلام كفيل بتربية الافراد الصالحين القادرين على العيش سوية في منتهى الوئام والسلام والاستقرار والتعاون والتكافل[1]،ورأى الشيخ قراءتي أن الدين الإسلامي يتسم بمراعاة أدق التفاصيل فهو عند حديثة عن قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[2] .

نرى الشيخ قراءتي يؤكد على مصير الابناء خاصة بعد الطلاق أو انفصال الزوجين عن بعضهما لئلاّ تعصف بهم رياح الخلافات بين الوالدين ويأتي كلام الشيخ هذا من نظرته إلى أنّ الدين الإسلامي جامع وليس أدل على ذلك من اهتمامه، ببرنامج التغذية المناسبة للرضيع من طريق الرضاعة الطبيعية، وأنّ هذه الرضاعة تحتاج إلى توافق الوالدين ومشورتهما، وأنّه لابّد للزوجين من التشأور في ما يتعلق بشؤون طفلهما[3].

إذا الشيخ يدعو إلى أنْ نستشير ذوي الاختصاص الذين يحيطون بهذه الأمور الدقيقة قبل أنْ نصدر أحكاماً ضارة بالعباد، مرفوضة من المعبود

لقد أنتج البحث مظاهرا تربوية لمبادىء الشورى والتي منها تربية الإنسان على الإلتزام بمبادئ القرآن الكريم، فالشورى سنة إلهية قائمة على التفاهم وعدم الإستبداد والإنفراد بالقرار من طريق إحترام الآخرين وعدم تغييب دورهم في إتخاذ القرارات التي تصب في مصلحة المجتمع من خلال تفعيل دور التشاور وجعله الحل الأمثل في معالجة الخلافات والنزاعات، فالشورى تقلل من الحسد بين أفراد المجتمع وتجعله مترابطا ومتقاربا، بالشعور بالمسؤولية والإنتماء الحقيقي للمجتمع، فالتشاور فيه صفة التواضع وبيان عدم قدرة الإنسان في إدارة جميع الأمور بشكل فردي.

١ - ينظر : القائمي، د. علي، تربيَة الطفل دينيا وأخلاقيا ، مكتبة فخراوي ، ط١ ،١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ،ص ٧.
٢ - سورة البقرة: الآية٢٣٣ .
٣ - ينظر:تفسير النور،ج١،ص٣٥٣.

ثانياً: تبين فلسفة الأحكام :

١- مفهوم الحكم لغة واصطلاحا:

الحكم لغة هو المنع[١]، أمّا الحكم في الاصطلاح فهو: "خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع"[٢] .

العقل هو ملكة التفكير وقد كرّم الله تعالى الإنسان بأنْ وهبه هذه النعمة دون غيره من المخلوقات، والعقل البشري طاقة من أكبر الطاقات التي ساعدت الإنسان على التمييز بين الاشياء وإدراك خصائصها واستنباط فوائدها، ولذلك فالهدف من التربية العقلية: "هو يستطيع أنْ يحكم على الاشياء حكماً قوامه الصدق والعدل"[٣].

٢- المظاهر التربوية في آيات فلسفة الأحكام

لقد نبّه الشيخ قراءتي إلى مكانة العقل وأهميته في تبين الاحكام الشرعية فقد اقتضت حكمة الله تعالى وسنته أنْ يتم تنفيذ أي فعل بواسطة أو سبب فوسائط العلم مثلاً هي العين والاذن والقلب ورد هذا في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[٤]

مبينا أن" استثمار النّعمة بالشكل الصحيح يعنى شُكر الله عليها فالقرآن الكريم ينتقد أولئك الذين يملكون الابصار ولكنهم عاجزون عن رؤية الحقائق، ويملكون الاذان الا أنّهم غير مستعدين لسماع صوت الحقّ فالتعلُّم هو السبيل الامثل لشكر نعمة امتلاك العين والاذنُ"[٥].

ومعنى كلام المصنّف أن الدعوة إلى التزود من العلم لها أثر كبير في النضج العقلي وهو من أبرز اهتمامات الإسلام كما وأن الله (ﷻ) كرم أهل العلم وأعلى من شانهم برفع منزلتهم ودرجتهم في قوله تعالى:﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾[٦].

١ - ينظر: لسان العرب،ج١٢،ص١٤١ /حَكَمَ .
٢ - الأنصاري ، الشيخ محمد علي(ت ١٤٢٢هـ) ، إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، ط١، ١٣٨٧ هـ ، ج٤،ص ٣٣٤.
٣ - العبيدي، أ. د محمد ، مناهج وطرائق البحث العلمي عند العرب المسلمين في الجغرافية، دار امجد للنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠١٦، ص١.
٤ - سورة النحل: الآية ٧٨
٥ - تفسير النور،ج٤،ص٥٣٦.
٦ - سورة المجادلة: الآية ١١.

وفي موضع اخر من تفسير النور نجد الشيخ قراءتي يؤكد أثر العقل في الإيمان بالله والتمسك بعبوديته فقد جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1].

يرى قراءتي أنّ النص القرآني يتحدث عن صفات المؤمنين وإنّ المؤمن يذكر الله دائماً في حالات الشدّة أو في حالات الرخاء[2].

ويُزيد المؤلف أنّ "علامة العلم العبوديّة لأن العلم والعبادة قرينان فمن يقوم في الليل للعبادة ويتذكّر الآخرة ويأمل رحمة الله هو العالم الحقيقي ومن طرق التربية المقارنة بين الفعل الحسن والفعل القبيح وبين المحسنين والعاصين وإن من علامات امتلاك العقل السليم هو التسليم بالعبودية لله (ﷻ)"[3]، وفي موضع آخر من تفسير النور نجد الشيخ قراءتي يشير إلى أهمية العقل في استنباط الاحكام وحذر من الانقياد الاعمى من دون اشغال العقل والتفكر والتدبر[4]، وذلك في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[5].

يقول السيد الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ): " أنّه قول بغير علم ولا تبين، وينافيه صريح العقل فإنّ قولهم: بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا قول مطلق أي نتبع آبائنا على أي حال وعلى أي وصف كانوا، حتّى لو لم يعلموا شيئا ولم يهتدوا ونقول ما فعلوه حق، وهذا هو القول بغير علم، ويؤدي إلى القول بما لا يقول به عاقل لو تنبه له ولو كانوا اتبعوا آبائهم فيما علموه واهتدوا فيه وهم يعلمون : إنّهم علموا واهتدوا فيه لم يكن من قبيل الاهتداء بغير علم "[6].

١ - سورة الزمر: الآية ٩.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٨،ص١٢٤
٣ - المصدر نفسه،ج٨ ،ص١٢٤، ١٢٥.
٤ - ينظر: المصدر نفسه ،ج١،ص٢٤٩.
٥ - سورة البقرة الآية ١٧٠.
٦ - تفسير الميزان،ج١،ص٤١٩.

يرى المؤلف أنّ "الانقياد الأعمى للآباء والاجداد ماهو الا طريق من طرق الشيطان، ولا بأس من الانقياد والطاعة بالطرق العقلانية، إلا أنّ الشيء الذي ينتقده القرآن هو تقليد الذين لا يعقلون ولا يهتدون بهدي الأنبياء، ولا يجوز أن يرتدَّ الإنسان على عقبه القهقري، فاتباع السنّة وسيرة الاسلاف من دون استدلال وتعقّل مرفوض"[١].

إنّ الباحث قد توصل إلى أنّ القرآن الكريم قد استعمل طرقا مختلفة في الحث على التعقل وأثره في السير بالطريق الصحيح واتخذ أساليب مختلفة في محاربة البدع والجهل والضلالة وجعل من العقل الحاكم في التغلب على الخرافات، وظهر أنَ العقل يدعو إلى الإيمان والتوحيد وأنّ القرآن أراد إعمال العقل للوصول إلى الحقيقة المتمثلة بالإيمان بالله الواحد الأحد.

١ - تفسير النور،ج١،ص٢٤٩.

المبحث الثاني: المظاهر التربوية العلميّة في تفسير النور

مفهوم العلم والتربية العلمية لغة واصطلاحا:

العلم لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة أنّ العين واللام والميم أصل صحيح يدل على اثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة وهي معروفة، يقال علمت علما الشيء علامة، والعلم الراية، والجمع أعلام، والعلم نقيض الجهل، ويطلق ويراد به المعرفة، وسمي علما لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ماقد جهله الناس فهو كالعلم المنصوب بالطريق[١].

أمّا العلم اصطلاحا: قال الجرجاني(ت: ٨١٦هـ):"هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل"[٢].

أمّا التربية العلمية فتعرف على أنّها: "اكتساب المتعلم للخبرة بالاشياء والاحداث من حوله ذات الصفة العلمية، وأنّ يكون قادراً على التوصل لصيغة منطقية لفهم نظم التفكير والبناء النظري للعلم ومكوناته "[٣].

وعرّف على أنّه: "اكتساب الفرد للمعرفة العلمية والطرق والعمليات العقلية والاستقصائية التي تجعله يطور معرفته العلمية دائما، بحيث يكون لديه الرغبة في المعرفة والفهم والتساؤل حول الأشياء والبحث عن البيانات والتجريب وبناء القيم والاتجاهات العلمية "[٤].

لا شك في أن الدين الإسلامي هو دين العلم وأنّ القرآن الكريم دعا في مواضع كثيرة منه إلى توخي أسلوب العلم من طريق التعقل والتدبر في النصوص القرآنية لاسيما نحن نعيش اليوم عصر الازدهار العلمي والتطور التكنولوجي بفعل الاختراعات والاكتشافات العلمية التي وفرت خدمة للإنسان وكل هذا جاء بفضل الاعتماد على المنهج العلمي الذي يصل من طريقه الإنسان إلى الحقيقة، وأن الغاية من العلم هي الخشية من الله (ﷻ)وذلك من طريق سلوك طريق الأخلاق القويمة والتربية على الفضائل الحسنة وطاعة الله تعالى ولهذا تحدثت الآيات القرآنية المباركة عن الصلات الاجتماعية والترابط القائم على السلوك الحميد وعلى سبيل المثال بر الوالدين وحسن الجوار والعشرة الزوجية وما إلى ذلك من صفات يحبها الله ورسوله وأهل البيت

١ - مقاييس اللغة ،ص٢٣٢.
٢ - التعريفات: ص١٥٥.
٣ - فريد جبرائيل نجار(ت١٤١٤هـ)، قاموس التربية وعلم النفس ، دائرة التربية ، ١٩٦٠ ،ص ٣٣.
٤ - إبراهيم عميرة ، تدريس العلوم والتربية العلمية ، القاهرة ، دار المعارف ، ط١٤، ١٩٩٧م، ص٢٨.

(ﷺ)[1]، وهذا ما وجود مصداقا لقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[2].

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: " هذه الاشارة الخاطفة ذات المعنى العظيم لمسألة التوحيد وصفات الله، يتحدّث القرآن عن بعثة الرّسول والهدف من هذه الرسالة العظيمة المرتبطة بالعزيز الحكيم القدّوس. حيث يقول:﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾"[3]،

ويحاول هذا المبحث أنْ يرصد طريقة التربية العلمية وأثرها في الجماعات والأفراد من طريق تفسير النور، وذلك بالوقوف على أهم الاراء التربوية التي جاء بها وفق مطالب وطرق علمية وكما يأتي:

المطلب الأول: طريقة الاستجواب

١- مفهوم الاستجواب لغة واصطلاحا:

الاستجواب لغة: الجَوْبُ الخَرْقُ والنَّقْب، وجَابَ الصَّخْرَةَ جَوْباً نَقَبَها، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾[4]،...وَفِي أَسماء الله تعالى مُجِيبُ، هُوَ الَّذِي يُقَابِلُ الدعاءَ والسُّؤَالَ بالعطَاءِ والقَبُولِ، (ﷻ)...والاجَابَةُ رَجْعُ الكَلاَمِ[5].

الاستجواب اصطلاحا: هو"استدعاء معرفة أوما يؤدى إلى المعرفة واستدعاء مال أو ما يؤدى إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها أمّا بوعد أو برد"[6].

وعرّفه بأنّها "عبارة عن جمل أو عبارات استفهامية تحث المتعلم على التفكير بها والبحث في الذاكرة عن المعلومات المخزونة المتعلمة ثم استرجاعها بهدف الإجابة عنها أو حل المشكلة المعروضة"[7].

١ - ينظر: تفسير النور،ج١٠،ص١٣، ١٤.
٢ - سورة الجمعة: الآية٢
٣ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج١٨،ص٢٩٢ .
٤ - سورة الفجر: الآية ٩
٥ - تاج العروس،ج٢،ص٢٠١-٢٠٣.
٦ - المفردات في غريب القرآن، ص٤٣٧.
٧ - أفنان نظير دروزة ، اساسيات في علم النفس التربوي ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م ،ص١٧٤.

٢- المظاهر التربوية في آيات الإستجواب

أمّا عن مشروعيّة الاستجواب في القرآن الكريم فقد ذكر الشيخ قراءتي أن ما ورد في سورة يوسف (عليه السلام) هو خير دليل وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴾[1].

وقد استنتج الشيخ قراءتي أنّه لابدّ للمُتّهم من الدّفاع عَن نَفسه والتَعريف بالمُجرم الحقيقيّ؛ وهو مافعله النبي يوسف (عليه السلام) عندما واجه كلام زليخا، ولابدّ للقاضي من سَماع شَكوى المُشتكي ودِفاع المُتّهم، ومن ثمّ يَبحث في الادلة والمُستندات ويَدرس الوثائق، لكي يتمكّن بعد ذلك من إبداء وجهة نظره ورأيه[2].

زيادة على هذا فقد توصل الشيخ قراءتي إلى مبادئ تربوية مستوحاة من طريقة الاستجواب في الآيات السابقة ومن هذه السلوكيات التربوية أنّ الدفاع عن الشخص البريء هو واجب إنسانيّ، فليس دائماً السّكوت من ذهب، فتَقديم العَون والمساعدة من أجل الوصول إلى الحقيقة هو عَمل حَسن، وفي القضاء الشّاهد هو الشخص الذي يتكلّم وفقاً للمستندات ويَدعم كلامه بالقرائن، ولا يَجوز في الشهادة مراعاة حسب المتّهم ونسبه أو منصبه أو قرابته، ولابدّ أنّ يهتم القاضي بالوثائق والمُستندات والتركيز عليها أكثر من أقوال المشتكي أو المتهم، وهذا يستلزم شخصاً خبيراً ومتمرساً في الحكم والقضاء[3].

لقد أكد الشيخ قراءتي على التربية العلمية المتمثلة بالنصائح التربوية المستنبطة من النص القرآني التي تؤدي إلى إكتساب الخبرة والاستفادة من التعاليم القرآنية وطريقة الاستجواب والحوار في النص ومن ثم الارتقاء إلى مستويات اسمى تليق بمن يتصدى للحكم من طريق استيعاب المعلومة ومن ثم تحقيق المنفعة للمجتمع .

---

١ - سورة يوسف الآيات ٢٥-٢٨

٢ - ينظر: تفسير النور،ج٤،ص١٨٥.

٣ - ينظر: المصدر نفسه،ج٤،ص١٨٥ ،١٨٦.

إنّ الآيات السابقة توضح أن عزيز مصر واجه سيدنا يوسف (عليه السلام) بما ادعته زوجته - امرأة العزيز - فأنكر سيدنا يوسف (عليه السلام) مدافعاً عن نفسه، وتبرأ من قيامه بذلك، فقال صادقاً هي رأودتني عن نفسي، فعزيز مصر قام بما يجب عليه من التحقق من تلك التهمة حتّى تبين له براءة يوسف (عليه السلام) وكذب زوجته[١].

لقد استطاع الإنسان بما يمتلكه من نعمة العقل التي وهبها الله تعالى له أن يكتسب المعارف والخبرات وأن يزداد تعلما ومن طرق التعلم عند الإنسان طريقة السؤال التي أشار اليها الشيخ قراءتي والسؤال طريقة من طرق التعلم وقد أمرنا الله (سبحانه وتعالى) أنّ نسال وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٢].

فالآية المباركة بحسب قول الشيخ قراءتي "تشير إلى مبدأعامّ يقبل به كلّ لبيب عاقل، وهو الرجوع إلى أهل العلم والتجربة، والآية تحث الجميع على سؤال العالِمين والعارفين وأهل الخبرة عمّا يجهلونه، وفي المسائل الدينيّة فإن أفضل من يُسال عنها هم آل بيت الرسول صلى الله عليه واله وسلم لأنهم المصداق الحقّ لقوله تعالى: ﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾"[٣]، ويأتي كلامه هذا لأن الجهل عنده ليس بعذر مقبول، والسؤال والتعلم واجب على كل فرد.

يقول الإمام علي (عليه السلام) في حق آداب السؤال :" إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك، ولا تكثر من القول: قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ولا تضجر بطول صحبته فإنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شئ، والعالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله."[٤].

وتعد الغاية الأخلاقية والتربوية وتنظيم السلوك إحدى الغايات التي إستعملها القرآن الكريم من طريق طريقة الاستجواب والسؤال وفي مواضع أشار لها الشيخ قراءتي ومنها حديثه عن

١ - الكناني ، سعيد بن بدوي، الإستجواب والمواجهة في نظام الإجراءات الجزائية السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، سنة ٢٠٠٨م، ص٣٧ ،٣٨.
٢ - سورة النحل: الآية ٤٣
٣ - تفسير النور،ج٤،ص٥٠٤.
٤ - الكافي،ج١،ص٣٧.

قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[1].

يقول صاحب الميزان: "وقد دعاهم أولا أن ينظروا إلى الابل كيف خلقت؟ وكيف صور الله سبحانه أرضا عادمة للحياة فاقدة للشعور بهذه الصورة العجيبة في أعضائها وقواها وأفاعيلها فسخرها لهم ينتفعون من ركوبها وحملها ولحمها وضرعها وجلدها ووبرها...وتخصيص الابل بالذكر من جهة أن السورة مكية وأول من تتلى عليهم الأعراب واتخاذ الآبال من أركان عيشتهم"[2]، لقد ورد الاستفهام بصيغة الأسلوب الاستنكاري فقد أفادت همزة الاستفهام الانكار والتوبيخ لغرض حث العقول على التفكر في خلق الله (ﷻ) وقدرته على البعث والنشور، والموضوع عند الشيخ قراءتي يرتبط بروح التفكر والتأمل، فسيكون كل الكون بالنسبة إليه درساً للعبرة، الراعي في الصحراء، وكأنه يجلس في أكبر مكتبة للمطالعة، من فوقه السماء ومن تحته الأرض الجبال من حوله والجمال أمامه وإذا دقق في كل منها فسيكتشف أسراراً عدّة، على سبيل المثال يركض الجمل أكثر من الحصان، يحمل أحمالاً أكثر من الحمار... وبالنسبة للجمل فيُفاد منه في كل المظاهر، تحمي جفونه عيونه من تراب الصحراء وغبارها، ويدخر في سنامه الدهون والغذاء ويقاوم الجوع يخزن الماء في جسمه ويقاوم العطش، يعرف الطريق وهو هادىء ومطيع جدا[3].

لقد ركز الشيخ قراءتي في تفسيره للآيات التي إشتملت على الاسئلة القرآنية على طريقة الاستجواب وأثرها التربوي وذلك لأهمية القيم التربوية الإسلامية بسب تميزها عن بقية القيم الوضعية فهي قيم صادرة عن الخالق وهو أعرف بخلقه من هنا كان من الواجب الأخذ بتلك القيم ومن تلك القيم ما يرتبط بالمعتقدات التي أكدها الله (ﷻ) في قوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[4].

١ - سورة الغاشية: الآيات ١٧-٢٠
٢ - تفسير الميزان، ج٢٠،ص،٢٧٤، ٢٧٥.
٣ - ينظر: تفسير النور،ج١٠،ص ٤٣٥، ٤٣٦.
٤ - سورة العنكبوت: الآية ٦٣

يقول المصنف تعقيبا على هذا النص: "اعتماد أسلوب السؤال وسيلة لتقريب الافكار والثقافات ومختلف المعتقدات، ولا ينبغي ان نترك المنحرفين عن الحق؛ بل لابدّمن توجيه الدعوة اليهم بمختلف الأساليب، وأن أسلوب الهداية في القرآن الكريم يعتمد على الظواهر الطبيعية والمحسوسة، ومن النعم الإلهية الكبرى التي تستحق الشكر نور الإيمان والفطرة وهو سبب لنجاة الإنسان متى سعى الإنسان لتنميته بعقله وأداء العمل بلا تفكير مذموم"[١].

فالمصنف هنا ينبه إلى أهمية القرآن الكريم وضرورة اتخاذه مصدر فكر ومنهج في الحياة لغرض تنظيم شؤون الحياة بالإفادة من القدرات العقلية وإعتماد العلم معياراً بالتمعن والتدبر بكافة الجوانب الأخلاقية والتربوية وتثبيت معاني الفضيلة في النفس بالإفادة من الإشارات الكونية المتعلقة بالظواهر التي هي خير برهان ودليل على وحدة الخالق وغايته السامية .

ومن الغايات التي يسعى القرآن الكريم إلى تحقيقها "استجابة الناس عمليا لمنهج الهداية الذي جاء به، وأن يُرى هذا المنهج في سلوكهم، وكانت الاسئلة الإلهية واحدا من الاساليب المحفزة لحركة العمل إرادة وقولا وفعلا "[٢].

وقد لاحظ قراءتي أن طريقة إلقاء السؤال وآثارة مكامن التفكير عند الإنسان والرجوع إلى فطرته، هي من مسؤوليات المعلمّين الالهيّين جاء هذا عن تفسيره لقوله تعالى:﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٣].

لقد رأى الشيخ أن "الرزق والخلق والتدبير هي من السنن الإلهية الخالدة، فعالم الخلق يحتاج إلى التدبر في كلّ لحظة، ووحدة التدبير دليل على وحدة الربوبيّة، فالرزق والسمع والبصر والحياة والموت كلّها بيد الله تعالى وليس لأحد أو شيء سوى الله القدرة أو الحاكمية، فالتدبر في نعم الله تعالى وقدرته من أحلى طرق معرفة الله وأكثرها عياناً وعمومية وبساطة وعشقا، فالعقيدة وحدها لاتكفي بل يلزمها الاقتران بالعمل"[٤].

١ - تفسير النور،ج٧ ،ص١٤٣-١٤٤.
٢ - د. عادل رشاد غنيم، الدلالات التربوية للأسئلة الإلهية في القرآن الكريم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية،المجلد٣،ع.٣٢،ص ٥٤٧.
٣ - سورة يونس: الآية ٣١
٤ - تفسير النور،ج٣،ص ٥٣٦-٥٣٧.

فتركز قراءتي على مبدأالمعرفة والعمل وأهمية العلاقة بينهما وعلى الإنسان أن يكثر من التدبر وأن يكون صاحب وعي ودراية للعمل الذي يريده الله (ﷻ) لأن من يقر بان الله هو الخالق عليه ان يلتزم ويمتثل لأوامره ونواهيه .

المطلب الثاني : طريقة الاستقصاء:

١- مفهوم الاستقصاء لغة واصطلاحا:

الاستقصاء لغة: مشتق من "وقَصَا يَقْصُو قُصُوّاً أي تنحى في كل شيء، والقَاصِيَةُ من الناس ومن المواضع: المتنحي، يقال: هي القُصْوَى والقُصْيَا"[١]، ويأتي بمعنى " التتبع والإبعاد، وقصى فلان بعد، واستقصيت الأمر تتبعته حتّى نهايته"[٢].

أمّا الاستقصاء اصطلاحا: فهو أن يتنأول الكاتب معنى فيستقصيه إلى أن لا يترك فيه شيئاً لمن يتنأوله بعده فيه مقالا[٣].

فالاستقصاء مصطلح وظيفي يقصد به التصعيد الدلالي في الوصف، إذ يذكر جميع عوارض الكلام، ولوازمه، وتفاصيله، وأوصافه؛ لتحقيق المبالغة، والتوكيد، والتحقيق، والاحتراس من التقصير، والايضاح والبيان، أي يستقصي الدلالات كلها، ولايترك لمن يتناولها بعده فيها اية دلالة[٤] .

٢- المظاهر التربوية في آيات الاستقصاء

وفي المجال التربوي يؤدي الاستقصاء أثراً مهما من طريق التحرك بالتعليم نحو الأمام من طريق الطرائق التي تحث المتعلم على تحصيل المعرفة، وقد تنبّه الشيخ قراءتي إلى منهج القرآن الكريم في الاستقراء وذلك في مواضع كثيرة حيث كانت الآيات القرآنية تشتمل على الدلالة التامة من دون زيادة أو نقص وهذا يعد من بلاغة القرآن الكريم العالية التي لا يصل اليها أي كاتب مهما كانت منزلته ومن صور الاستقصاء القرآني ما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ٣١ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ

١ - العين ،ج٥،ص ١٨٧.
٢ - لسان العرب،ج١٥،ص١٨٣ / قصى.
٣ - العدواني ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) تحريرالتحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن،تح: د. حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامية،ص٥٤٠
٤ - د. اشواق محمد إسماعيل، ظاهرة الإستقصاء الدلالي في القرآن الكريم ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٣، ع: ٥، ٢٠١٦م،ص٧.

أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1]

لقد رأى الشيخ قراءتي أنّ الله (ﷻ) طرح على الكافرين في هذه الآيات أربعة عشر سؤالا، تهدف إلى سدّ أبواب العذر وإبطال الحجج الواهية التي يمكن أن يتسلّحوا بها، من أجل تبرير عدم اسلامهم، وربّما لا يوجد في القرآن الكريم كلّه حالة أخرى فيها هذه الدرجة في الانتقاد والتبكيت للكفّار[2].

ويرتبط الأمرعند الشيخ قراءتي بالعقل وأثره في التفكير الذي يؤدي إلى توحيد الله وان القرآن الكريم هو من عند الله وليس له علاقة بالكهانة ورد هذا في قوله: " أحلام جمع حِلم أي العقل وحيث كان يدّعى سادة قريش المشركون رجاحة العقل والفهم، فان القرآن الكريم يسألهم هل عقلهم هو الذي كشف لهم استناد القرآن إلى الكهانة، أم الطغيان هو الذي قادهم إلى مثل هذا الاستنتاج "[3].

لقد لاحظ الشيخ قراءتي أنّ الآية المباركة غطّت كافة الاحتمالات التي كانت تدور في ذهن من أنكر القرآن الكريم وتربص بالنبي الاكرم (ﷺ) ، ولذلك على الامة أن تتخذ التدابير التي تؤدي إلى يأس الاعداء وتحقق فشلهم، وعلى المؤمنين أنّ يبقوا على أمل دائم بالفوز والنصر ويتربصوا باعدائهم كما يتربصون بهم .

١ - سورة الطور إلّايات ٣٠-٤٣
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص٢٨١.
٣ - المصدر نفسه والصفحة.

وأما عن أهم المعاني التربوية التي استقصتها الآيات المباركة يذكر الشيخ قراءتي الاتي " لايستند اتّهام النبيّ بالسحر والكهانة والجنون، إلى التامّل والتفكّر في آيات القرآن، فأصل الكفر والشرك الطغيان والعناد في مواجهة الحقّ، وكل من يصرّ على كلامه من دون أن يكون كلامه مستنداً إلى حجّة منطقية دامغة هو إنسان طاغٍ، وعلى الإنسان أن يرتكز في مواقفه الفكريّة والعملية على العقل أو على الوحي والمشركون محرومون من كلا السبيلين، وأعتماد التحدي العاقل لأنه هو السلاح الاقوى في مواجهة المعارضين، فالقرآن يتوافر على الحجّة البالغة فهو بكل بساطة يقول لهم اذا كان النبي (ﷺ) تقوّل هذا القرآن واختراعه وَنَسبه إلى الله ، فافعلوا مثل مافعل وأتوا بمثل ما أتى"[1].

فحديث الشيخ قراءتي يؤكد على مبدأالاستقصاء في القرآن وتفصيل المعاني بحيث لايترك معنى يدور في الذهن الا وأشار اليه فكل شيء مفصل وواضح من الامثلة الاخرى على ذلك تفسيره لقوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾[2].

لقد جاء في تفسير القمي " وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعا يعني عينا أو تكون لك جنة يعني بستانا من نخيل وعنب فتفجر الأرض خلالها تفجيرا من تلك العيون أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنه يسقط من السماء كسفا لقوله: وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقوله: أو تأتي بالله والملائكة قبيلا والقبيل أي الكثير" أو يكون لك بيت من زخرف " أي المزخرف بالذهب " أو ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيك حتّى تنزل علينا كتابا نقرؤه " يقول من الله إلى عبد الله بن أبي أمية أنّ محمدا صادق واني أنا بعثته ويجئ معه أربعة

١ - تفسير النور،ج٩،ص٢٨٢.
٢ - سورة الإسراء: الآيات ٩٠-٩٣

من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فأنزل الله (ﷻ) قل " سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا"[1].

لقد وجد الشيخ قراءتي أن الله (ﷻ) قد استقصى المعنى في هذه الآيات فقد أراد المشركون أنْ يُعْجِزوا النبي(ﷺ) بعنادهم واستكبارهم وطلباتهم الماديّة وتحقيق بعض التوقعات التافهة من النبي (ﷺ) وهم غافلون عن أن النبي (ﷺ) أنّما يأتي بالمعجزة لإثبات نبوته وليس من أجل اشباع هوى الناس المعاندين وهوسهم، أو من أجل اللعب واللهو أو من أجل الفرار من العمل والسعي[2].

لاحظ الشيخ قراءتي أنّ طلبات القوم كانت تتلائم مع تفكيرهم العقلي وأنّ تلك الطلبات جاءت على قدر عقولهم "فقد كان ملاك النبوة في نظر هؤلاء المشركين البستان والينبوع والماديّات"[3]، لقد نسي هؤلاء المشركين أن غاية الأنبياء هي إرشاد الناس إلى طريق الحق؛ والإيمان بالله الواحد الاحد وليس التفكير بالبساتين والذهب والفضة .

ومن الأمثلة الأُخرى التي استشهد بها الشيخ قراءتي على منهج الاستقصاء القرآني في التربية العملية مأورد في الآيات القرآنية في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾[4].

هذه السورة لها منزلة كبيرة فقد روى عن الإمام الباقر(عليه السلام): «من أدمن قراءة (سأل سائل) لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عَمِله، وأسكنه جنته مع محمدٍ وآله عليهم السلام"[5]، ويرى

١ - القمي، علي بن إبراهيم(ت ٣٢٩ هـ)، تفسير القمي ،تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، د.ط ، ١٣٨٧هـ ، ج٢،ص٢٧.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٥،ص١٠٧.
٣ -المصدر نفسه،ص١٠٨.
٤ - سورة المعارج: الايات ١- ٣٥.
٥ - الطبرسي(ت ٥٤٨ هـ)، جوامع الجامع ، مؤسسة النشر الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ ، ج٣،ص٦٣١.

الشيخ قراءتي ان الآيات القرآنية رسمت صورة الامة الإسلامية والمجتمع المثالي :"عندهم ارتباط دائم وكامل بالله تعالى من طريق الصلاة، يهتمون بمشاكل المحرومين ويعتبرون أنّ جزءا من أموالهم هو حق للمحرومين، وتحكم التقوى على أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم، لإيمانهم بالمعاد وخوفهم من الحساب، يحافظون على الامانات ويحفظون العهود، ويثورون لأجل حقوق الناس، واذا دعوا للشهادة لا يرفضون، ويتبعون الطريق الحلال لإرضاء غريزتهم الجنسية وتشكيل العائلة والسلالة الطاهرة "[1].

لقد لخص المؤلف أهم المعاني التي استقصاها النص القرآني بدقة وعلى حد تعبير صاحب الميزان "جميع ما كلفهم الله من اعتقاد و عمل فتعم حقوق الله و حقوق الناس فلو ضيعوا شيئا منها فقد خانوه"[2].

لقد أثار موضوع الاستقصاء في الأسلوب القرآني دهشة الشيخ قراءتي فوقف امام هذا الاعجاز القرآني متأملا في الآيات القرآنية موجها كلامه إلى أصحاب العقول الذين يفكرون في خلق الله (ﷻ) والغاية من هذا الخلق والمتمثلة بعبادة الله (ﷻ) والسير على هدى القرآن الكريم .

١ - تفسير النور،ج١٠،ص١٩٩.
٢ - تفسير الميزان،ج٢٠، ص١٧.

المبحث الثالث: المظاهر التربوية الاقتصادية في تفسير النور

مفهوم الاقتصاد لغة واصطلاحا:

الاقتصاد لغة: القصد الوسط بين طرفين، والقصد إتيان الشيء، والقصد في الشيء خلاف الافراط، وهو ما بين الاسراف والتقتير، والقصد في المعيشة ان لا يسرف ولا يُقتّر والاقتصاد في اللغة يأتي أيضا بمعنى استقامة الطريق وطريق قاصد أي مستقيم قريب وسهل أي غير شاق[١].

أمّا الاقتصاد في الاصطلاح فهو" دراسة سلوك الإنسان في إدارة المظاهر النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته "[٢].

أمّا التربية الاقتصادية فقدعرفها عبود عبد الغني بأنها : "توجيه نمو الفرد الإنساني وجهة ترتضيها الجماعة ويتعارف عليها الناس ويقرها النظام السائد، في التعامل الاقتصادي للأفراد، لاسيما فيما يتعلق بجانبي الانتاج والاستهلاك"[٣].

يعد المال هو أساس الحياة الاقتصادية لهذا اهتمت الشريعة الإسلامية به وقد ورد قوله (ﷻ): "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[٤].

وأشار القرآن الكريم إلى أهمية العامل الاقتصادي في حياة الناس لأنّ له أثر في بناء المجتمع ومن الاشارات القرآنية التي ركزت على أهمية الادارة المالية لدى افراد المجتمع قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[٥].

ويعد العمل هو الوسيلة المهمة للحصول على الكسب الحلال "فمن الناحية الفكرية حث الإسلام على العمل والانتاج، وقيمه بقيمة كبيرة، وربط به كرامة الإنسان وشأنه عند الله وحتّى عقله، وبذلك خلق الأرضية البشرية الصالحة لدفع الانتاج وتنمية الثروة، وأعطى مقاييس خلقية وتقديرات معينة عن العمل والبطالة لم تكن معروفة من قبله وأصبح خلقية وتقديرات معينة عن

١ - لسان العرب،ج٣،ص٣٥٣/قَصَدَ.
٢ - المصري ، رفيق يونس(ت١١٤٢هـ)، أصول الإقتصاد الإسلامي، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ،ص١٤.
٣ - نقلاعن: خلود بنت فهد الخضر، واقع دور الأسرة السعودية في التربية الإقتصادية للأولاد في ضوء تداعيات العولمة، المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة اسيوط ، المجلد٣٧، ع: ٤,٢٠٢١م ، ص٢٤٥.
٤ - سورة آل عمران: الآية ١٨٩ .
٥ - سورة الفرقان: الآية ٦٧

العمل والبطالة لم تكن معروفة من قبله وأصبح العمل في ضوء تلك المقاييس والتقديرات عبادة يثاب عليها المرء"[١].

وقد روي عن الرسول الاعظم (ﷺ) أنّه رفع يوما يد عامل مكدود فقبّلها، وقال: "طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة. ومن أكل من كد يده مر على الصراط كالبرق الخاطف. ومن أكل من كد يده نظر الله اليه بالرحمة ثم لا يعذبه أبدا. ومن أكل من كد يده حلالا فتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء"[٢].

ويمثل الدين الإسلامي منهج الحياة المتكامل والذي نبّه إلى ان المالك الحقيقي هو الله (ﷻ) وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله تعالى:﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ﴾[٣].

والإنسان ماهو الا مستخلف على هذا المال حيث أنّ " فلسفة المال في الإسلام تقوم على أن الملكية الحقيقية للمال والرزق هي لله، وأن الإنسان مجرد مستخلف على هذا المال مسؤول عنه مبتلى به، فإذا سعى إلى تحصيله من حلال ووضعه في مواضعه بعيدًا عن الإسراف والتبذير وقدم جزءًا منه في سبيل الله في مواطن تخدم دينه وأمته وتسد بعض حاجات المحتاجين فنعم المال هو، مال طيب مبارك ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة "[٤].

أمّا عن الغاية من هذا استحصال هذا المال فهي عمارة الأرض فقد ورد قوله تعالى :﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[٥].

ولعل من أهم صفات التربية الإقتصادية في الإسلام أنّها تمتاز بالعدالة في توزيع الثروات فقد اقرت الشريعة الإسلامية أنّ الناس متساوون في الحقوق والواجبات وان المعيار الإسلامي هو التقوى مصداقا لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾[٦]، فالبارئ (ﷻ) يفاضل بين الأفراد بناء على مبدأ النزاهة وطاعة الله (ﷻ) ومدى الاخلاص في العبودية لله سبحانه وتعالى، "ولا شك أنّ إقرار

١ - الصدر ،السيد محمد باقر(ت ١٤٠٠ هـ) ، اقتصادنا ،دار التعارف للمطبوعات – بيروت، ط٢٠، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص٦١٧.
٢ - بحار الأنوار،ج٦٧،ص٦٨.
٣ - سورة النور: الآية ٣٣.
٤ - زهرة سليمان أوشن، الإنفاق في القرآن الكريم، مقالة – جريدة عمان، ٢٢ أغسطس ٢٠١٩م.
٥ - سورة هود: الآية ٦١
٦ - سورة الحجرات: الآية ١٣

الإسلام بالمساواة التامة في دفع المكافأة الاجتماعية لكل الأفراد ـ مهما كان لونهم أو جنسهم ـ يساعد على زيادة الانتاج الاجتماعي، ويساهم في تمتين الأواصر النفسية بين العاملين. فالفرد ذو البشرة البيضاء لا يختلف عن نظيره من ذوي البشرة السوداء أو الصفراء، بل إنّ الكل سواسية أمام رب العمل، والمقياس في دفع الأجر هو الجهد المبذول وقيمة العمل؛ وهذا هو عين المساواة."[١].

وفيما يتعلق بالشيخ قراءتي فقد ادلى بدلوه في ما يخص العدالة السماوية في توزيع الثروات ورأى أنه الحكمة الإلهية تتجسد في المساواة في الخلق بين الرجل والمرأة وتفاضل الناس في ما بينهم، وتأسيس هذا التفاضل على قاعدة التقوى، ولا يقر الإسلام والقرآن أي شكل من اشكال التمييز والتفأوت بين الناس، على أسس اقتصادية أو عِرْقيّة أو قبلية أو جنسية فمعيار التفاضل الوحيد هو التقوى[٢]، ويرى الشيخ قراءتي أنّ الله سبحانه وتعالى عادل لا يضيع شيئا من عمل الإنسان ولا ينقص من ثوابه شيئا ، وهذه القاعدة أي قاعدة العدل يجب أنْ تُراعى في إدارة الأمور كلّها[٣].

ونتيجة الحكمة والعدالة الإلهية كان لابدّمن وجود ضوابط يسير بموجبها المنهج التربوي الاقتصادي في الإسلام وحفاظا على الحقوق وصيانة للأموال ومن تلك الضوابط التي ذكرها الشيخ قراءتي في تفسير النور نذكر الاتي:

المطلب الأول: البيع (كتابة الدَّيْن)

أولا: مفهوم البيع:

البيع لغة: ورد في معجم العين أنْ بِعت الشيء بمعنى اشتريته، ولا تبع بمعنى لاتشتر، وبعته فابتاع أي: اشترى[٤]، وفي الصحاح "بعت الشيء شريته...وبعته اشتريته، وهو من الاضداد...الابتياع: الاشتراء"[٥].

١ - الأعرجي، الدكتور زهير، العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثّروة في الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٥هـ ،ص ١٢٤.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص ١٨٧-١٨٨.
٣ - ينظر : المصدر نفسه،ج٩، ص١٩٠.
٤ - العين: ج٢،ص٢٦٥.
٥ - تاج اللغة وصحاح العربية ،ج٣،ص ١١٨٩.

أمّا البيع اصطلاحا فقد عرّفه الشيخ الطوسي "هو انتقال عين مملوكة من شخص إلى غيره بعوض مقدر على وجه التراضي" [١]، وقيلَ: هو مُعاوضةُ المالِ بالمالِ على وَجْهٍ مَخصوصٍ[٢].

ثانيا: المظاهر التربوية في آيات البيع

أمّا عن حديث الشيخ قراءتي عن احكام البيع وكيفية تنظيم المكاتبات والوثائق التجارية فقد تركز حول آية الدَّين في قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣].

لقد ارتكز النص القرآن على أسلوب التلطف في الخطاب وهذا يعد مظهراً تربويّاً يهدف إلى اللين في التعامل مع الآخرين، وهذه الآية تدل على مدى الدقّة والشموليّة التي يتميز بها الدين الإسلامي،لاسيما إذا ماعلمنا انه يقرر أدق القضايا في عصر تميز بجاهليته وتخلف الاقوام التي كانت تعيش آنذاك[٤]، ومن خلال ماتقدم من عرض الآية ودلالتها عند المفسرين وفي تفسير النور خاصة أن الخطاب جاء بصيغة المتلقي، وهذه أطول اية قرآنية تدل على اهتمام الإسلام بالإقتصاد وأنّه دين معنى بالعمل والربح والحرص على الكسب الحلال وقد التفت المفسرون إلى الاعجاز التشريعي الموجود في هذه الآية التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة الا وذكرتها يقول

١ - المبسوط ، ج ٢ ، ص ٧٦ .
٢ - ينظر: ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ)، عمدة الفقه،تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ،ص ٥٣
٣ - سورة البقرة الآية ٢٨٢
٤ - ينظر : تفسير النور،ج١،ص٤٣١.

صاحب تفسير الأمثل "بعد أنْ شن القرآن الكريم على الربا والاحتكار والبخل حربا شعواء، وضع تعليمات دقيقة لتنظيم الروابط التجارية والاقتصادية، لكي تنمو رؤوس الأموال نموا طبيعيا دون أنْ تعتريها عوائق أو تنتابها خلافات ومنازعات"[١].

وذكر الشيخ قراءتي أهم مبادئ التربية الاقتصادية المتعلقة بحياة الافراد والجماعات اليومية ومنها "تنظيم الوثائق والعقود ضروري حتّى في المعاملات العاجلة المباشرة وتتضاعف هذه الضرورة بالنسبة للمعاملات الأجلة (النسيئّة) وذلك لأنّ في هذا النمط من المعاملات قد يغيّب الموت أحد أطراف المعاملة أو الشهود، الأمر الذي يفسر ضرورة المكاتبة والتوثيق"[٢].

فالشيخ قراءتي ينبه على أنّ القرآن الكريم أراد أنْ ينظم السلوك الاقتصادي المنضبط بأحكام الشريعة الإسلامية التي راعت أهمية المحافظة على المال زيادة على الحقوق من الضياع لهذا جاء مبدأ تنظيم العقود، لهذا طالب الشيخ قراءتي كافة افراد المجتمع الإسلامي بأنْ يدعم بعضهم بعضا من أجل صيانة الحقوق والمحافظة عليها، لأنّ أيّ صفقة تحتاج إلى كاتب وعدد من الشهود[٣].

أمّا عن اهم التعاليم القرآنية الخاصة بكتابة الدين ومبادئ التربية الاقتصادية العملية فقد فصلها الشيخ قراءتي على النحو الآتي :

١- يجب تعيين أمد الدَّين (إلىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى)، ويجب ثوثيق الدين من أجل المحافظة على مشاعر الثقة وحسن الظنّ تجاه بعضنا بعضا والابقاء على الطمأنينة لدى طرفي المعاملة والحيلولة دون النسيان أو الانكار أو سوء الظنّ ،(فَاكْتُبُوهُ ۚ).

٢- لابد من توثيق العقد من جهة طرف ثالث وبحضور الطرفين وذلك لزيادة الاطمئنان ومنع أي تلاعب محتمل بالعقد من جهة أي من الطرفين،(وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ).

٣- لابدّ لكاتب العقد، أوالوثيقة أنْ يضع الحقّ نصب عينيه ويوثّق عين الحقيقة ،(بِالْعَدْلِ ۚ).وهنا يشترط في اختيار الكاتب عدالة القلم فهو يتحمل مسؤولية خاصة، فحامل القلم يحمل مسؤولية الكتابة للناس، وتدوين القوانين يجب أنْ يتم على نحو لا يضيع معه حق الضعيف، إذا كان المدين سفيها أو ضعيفا أو عاجزا أو أبكم أو أصم فيجب على وليّه أنْ يملي

١ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٢،ص٣٥٢.
٢ - تفسير النور،ج١،ص٤٣١.
٣ - ينظر: المصدر نفسه والصفحة .

مفاد العقد ليكتبه الكاتب، (فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أو ضَعِيفًا أو لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) [١].

أمّا عن أهم الفوائد المتوخاة من كتابة المستندات وتوثيقها بصورة دقيقة وعادلة فيذكر الشيخ قراءتي :" أنّها ضمانة لتحقيق العدالة (أَقْسَطُ) وهي مدعاة لا طمئنان الشهود وإقدامهم على الادلاء بالشهادة (أَقْوَمُ) ، وأنّها تحول دون بروز سوء الظنّ بين أفراد المجتمع ،(وَأَدْنَىٰ الا تَرْتَابُوا)"[٢].

٤- يجب أنْ يكون الكاتب والشاهد في أمن من أي ضرر، إذ ينبغي الا يتعرض أي منهما للأذى أو الضرر بسبب قول الحقّ أو توثيقه (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)[٣]

ومن الجدير بالذكر أنّ الشيخ قراءتي أكد كثيرا مسألة الوفاء بالعهد وعلاقته بالإيمان وان من صفات المؤمن هو أن يكون وفيا بالعهد على اختلاف أنواع العهود وقد أورد عن النبي الأكرم (ﷺ) أنّه قال: " لا دين لمن لاعهد له"[٤]، لأنّ الوفاء بالعهد هو عماد المجتمع واساس ثباته وفي نقضها ذهاب لنظامه ، وابتلاؤه بالفوضى وقد جاء حديث الشيخ قراءتي عند تفسيره لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أوفُوا بِالْعُقُودِ)[٥].

والعقود هنا معرفة بالالف واللام وهي تشمل كل أنواع العقود والمواثيق[٦]، ونتيجة لأهمية الوفاء بالعقود فقد أوجب القرآن الكريم الوفاء بالعهد لجميع البشر بمن فيهم المشركين، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله :" ثلاثة لم يجعل الله (عزّ وجلّ) فيهنّ رخصة، أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين"[٧].

أما عن أهم التعاليم القرآنية الخاصة بالوفاء بالعهد وعلاقتة بالتربية الاقتصادية التي أرادها الدين الإسلامي فيذكر الشيخ قراءتي :

١- لابد للمسلم من أنْ يلتزم بجميع المواثيق والعهود التي يبرمها مع أي فرد أو جهة مهما كان نوع الميثاق ، سواء أكان ميثاقا لفظيا أم مكتوبا أم مواثيق سياسيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة

١ - ينظر: تفسير النور،ج ١،ص٤٣٢.
٢ - المصدر نفسه،ج١،ص٤٣٣.
٣ - المصدر نفسه،ج١،ص٤٣٤
٤ - بحار الأنوار،ج١٦،ص١٤٤.
٥ - سورة المائدة الآية ١
٦ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢١٥
٧ - الكافي ،كتاب الإيمان والكفر،باب البر بالوالدين، ج ٢،ص١٦٢.

أو أسرية أم كان ميثاقا مع القوي أو الضعيف أو مع الصديق أو العدو ...أم العهود التي تقدم إلى الناس أو الفرد أو المجتمع ، صغيرا كان أو كبيرا .

٢- إنّ الإيمان هو الضمانة للوفاء بالعهد والميثاق، أمّا وأنّ الله (ﷻ)قد وهبنا كل هذه النعم فلابد لنا من الوفاء بعهوده .

٣- يهتمّ الدين الإسلامي بالقضايا الاجتماعيّة والاقتصادية على حدّ سواء، والوفاء بالعهد يمثّل قضيّة اجتماعيّة واقتصاديّة، والاستفادة من الحيوانات هي من القضايا الاقتصاديّة[١].

فحديث الشيخ قراءتي يشير إلى كون التربية الاقتصادية جزء من التربية الإسلامية التي اشارت إليها الآية المباركة وأنّ الالتزام بها أمر واجب ومهم؛ لأنّ الالتزام بمبادئ الاقتصاد الإسلامي من شأنه أنْ يوفّر للفرد الحياة الكريمة التي تبعده عن شبح الفقر ومايجره عليه من ويلات؛ لأنّ التخلف الاقتصادي يؤدي إلى وجود بيئة حاضنة للجريمة وهذا من شأنه أنْ يزعزع استقرار المجتمع، والإسلام يريد من الفرد المؤمن ان يوازن بين حياته المادية وحياته الروحية .

ثالثا: المظاهر التربوية في آية الدين

لقد خلق الله (ﷻ) الإنسان وهو اعرف بخلقه، خاصة وأن الإنسان بطبيعته يعتريه النقص من سهو ونسيان وضعف فسرعان ما ينكر الإنسان حق غيره عنده، أو قد يدفعه التسلط إلى نكران ذلك الحق الذي عليه[٢]، ومن أجل تربية المسلمين على هذه القواعد وتجنب التوتر بينهم، لذلك اقتضت حكمته ان يُرغّب بكتابة وتوثيق الديون وكما في قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا

١ - تفسير النور،ج٢،ص٢١٥.

٢ - ينظر: د.محمد هادي طلال، د.انور فرحان الحلبوسي ، أحكام منع المدين من السفر، مجلة جامعة السلام، مج ٥، ع: ١ ، ٢٠٢١ م، ص١٢٩.

يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

لقد استنبط الشيخ قراءتي من طريق الآية المباركة أنّها تدل على مدى الدقّة والشموليّة التي يتميز بها الدين الإسلامي، لاسيما إذا ما علمنا انّه يقرّر أدقّ القضايا[2].

ويرى الشيخ قراءتي ان المقاصد القرآنية المستنبطة من الآية المباركة تتمثل في تنظيم الوثائق والعقود ضروري حتّى في المعاملات العاجلة (المباشرة) وتتضاعف هذه الضرورة بالنسبة للمعاملات الاجلة (النسيئة) وذلك لانّ في هذا النمط من المعاملات قد يغيّب الموت احد اطراف المعاملة أو الشهود الأمر الذي يفسّر ضرورة المكاتبة والتوثيق[3].

ومن الأمور أثر تفادة من الآية المباركة والتي نبه اليها الشيخ قراءتي هي : " ان افراد المجتمع الإسلامي يجب أنّ يدعم بعضهم بعضا من اجل صيانة الحقوق والمحافظة عليها لانّ ايّ صفقة تحتاج إلى كاتب وعدد من الشهود "[4]

زيادة على هذا ذكر الشيخ قراءتي مجموعة من الشروط والضوابط المستنبطة من الآية القرآنية تتعلق بالدين والمداينة نذكر منها :

يجب تعيين امد الدَين، ويجب توثيق الديون من أجل المحافظة على مشاعر الثقة وحسن الظنّ تجاه بعضنا بعضاً والابقاء على الطمأنينة لدى طرفي المعاملة والحيلولة دون النسيان أو الانكار أو سوء الظنّ .

لابد من توثيق العقد من طرف ثالث وبحضور الطرفين وذلك لزيادة الاطمئنان ومنع أي تلاعب محتما بالعقد من قبل أي الطرفين ، لابد لكاتب العقد أو الوثيقة ان يضع الحقّ نصب عينيه ويوثق عين الحقيقة[5].

ونستطيع القول ان الشيخ قراءتي ركز كثيراً على البناء الاجتماعي مستفيدا من مدلول الآية القرآنية التي حثت على التعامل المبني على ضوابط وسلوكيات مدروسة بعناية فائقة وان هناك رعاية لحقوق الجميع ومنهم الضعفاء بحيث أن تدوين القوانين يجب ان يتم على نحو لا يضيع

١ - سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
٢ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٤٣١.
٣ - المصدر نفسه والصفحة .
٤ - المصدر نفسه والصفحة.
٥ - ينظر: المصدر نفسه ،ص٤٣٢.

معه حق الضعيف وانه ينبغي على المسؤولين العناية بحقوق الطبقات المحرومة والشرائح الضعيفة .

المطلب الثاني: المظاهر التربوية في تحريم الربا:

أولا: مفهوم الربا لغة واصطلاحا:

الربا في اللغة: ربا الشيء يربو ربوا ، أي زاد، والرابية: الربو، وهو ما ارتفع من الأرض ، والرِّبا اصله الزيادة وربا الشيء يربو زاد، أي ان الربا يأتي بمعنى الزيادة والنمو والعلو والارتفاع[١].

أمّا الربا في الاصطلاح فقد عرَّفه المشكيني (ت١٤٢٧هـ) بقوله: " هو شرعا بيع أحد المتماثلين المقدرين بالكيل و الوزن بالاخر مع زيادة في أحدهما حقيقة أو حكما"[٢].

والربا عند الشيخ قراءتي هو الزيادة والنماء، لكن خصّ في الشرع بالزيادة على وجه دون وجه (في القرض أو البيع) وموضوع الربا يكون أمّا النقود أو السلع، فتارة يقرض الإنسان المال فيسترد اكثر مما اقرض فهذا ربا القرض وتارة أخرى يعطي سلعة فيزيد عليها عند القبض وهذا أيضا يندرج في بعض الحالات في موضوع الربا مثل بيع المكيل أو الموزون بأكثر منه من جنسه[٣].

ثانيا: المظاهر التربوية في تحريم الربا:

المظهر الأول: قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٤].

لقد حذر الشيخ قراءتي من خطر الربا على المجتمع الإسلامي وذلك عند تفسيره للآية التي شبّهت المرابي بأنّه كالمصروع أو المجنون و (الخبط) القيام والسقوط لمن فقد توازنه في السير وفي يوم القيامة يحشر المرابي مجنوناً وذلك لأنّ سلوكه في الدنيا أدى إلى فقدان المجتمع

١ - تهذيب اللغة،ج١٥،ص ١٩٥-١٩٦ ، مختار الصحاح،ج١،ص٢٣٢.
٢ - مصطلحات الفقه ،ج١،ص٢٧٦.
٣ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٤١٩.
٤ - سورة البقرة الآية: ٢٧٥

توازنه، فحبّه للثروة سلبه عقله وبصيرته، وعمله يُحدث شرخا بين طبقات المجتمع ويزرع بذور الحقد حتّى ينفجر المجتمع بسبب الفقر والضغينة فيزعزع أساس الملكية ويعرّضه للخطر[١].

ويرى الشيخ الطبرسي " أن الربا لا يكون الا فيما يكال أو يوزن، وأما علة تحريم الربا فقد قيل: هي أن فيه تعطيل المعايش والأجلاب* والمتاجر، إذا وجد المربى من يعطيه دراهم، وفضلا بدراهم. وقال الصادق " (عليه السلام) ": إنما شدد في تحريم الربا، لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف، قرضا أو رفدا"[٢].

المظهرالثاني: قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾[٣].

لقد حَمَلَ الإسلام بشدّة على آكل الربا المعطي والمعطى منذ بداية ظهوره، إذ يرى الشيخ قراءتي أنّ آيات الربا جاءت استطرادا لآيات النفاق، لتطرح وجهَي الخير والشرّ اللذين تحملهما الثروة، فالإنفاق يعني الاعطاء بلا عوض، والربا يعني الأخذ بلا عوض، فالاثار الايجابية التي ينطوي عليها الانفاق بالنسبة للمجتمع تقابلها بالمقدار نفسه آثار سيئة للربا من هذا المنطلق يقول القرآن الكريم﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾[٤].

لقد أجمعت المذاهب الإسلامية جميعها على حرمة الربا بشكل قاطع معتبرة إياه من الكبائر ولهذا عندما بلغ الإمام الصادق (عليه السلام) عن رجل أنّه كان يأكل الربا ويسمّيه اللّباء قال: " لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ [مِنْهُ] لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ "[٥].

وعن علّة تحريم الربا يذكر الشيخ قراءتي " أنّ الربا يمنع تدفق المال في مسير الانتاج والأعمال التي يعود نفعها على الجميع ، فبدلا من أنْ يُعمل المرابي فكره وعقله وذراعه يقوم بجني الربا والفوائد على رأسماله ولهذا السبب حُرّم الربا"[٦].

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ قراءتي نبّه إلى خطر الربا على الجانب الاقتصادي في المجتمع الإسلامي وان المجتمع بحاجة إلى توعية وتربية اقتصادية لهذا أخذ الشيخ قراءتي يستشهد بروايات أهل البيت (عليهم السلام) ومنها قول الإمام الرضا (عليه السلام): " وعلّة تحريم الربا بالنسيئة لعلّة

١ - ينظر :تفسير النور،ج١،ص٤١٩
* مَا جلب من إبل وغنم ومتاع للتِّجَارَة، المعجم الوسيط،ج١،ص١٢٨.
٢ - تفسير مجمع البيان،ج٢،ص٢٠٧.
٣ - سورة الروم: الآية ٣٩
٤ - سورة البقرة: الآية ٢٧٦
٥ - ينظر: تفسير النور ،ج١،ص٤٢٠. الكافي ،ج٥،ص١٤٧.
٦ - تفسير النور،ج١،ص٣٢١.

ذهاب المعروف ... وتركهم القرض والقرض صنائع المعروف"[١]، ولمّا كانت احتمالات وقوع المسلم الذي يتعاطى الشأن الاقتصادي في حبائل الربا كثيرة جدا، لذلك يقول الحديث الشريف عن الإمام علي (عليه السلام):" من اتّجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا"[٢].

زيادة على هذا فقد ذكر الشيخ قراءتي الآثار الاجتماعية السلبية على المجتمع بسبب التعامل الربوي في قوله " لاشك في أنّ أخذ مال إضافي بغير وجه حقّ ومن دون القيام بازائه بايّ عمل مفيد أو مشاركة أو انتاج ، يعد ظلما واجحافا ويؤدي إلى غرس بذور العداوة والقسوة في المجتمع"[٣].

ويرى الشيخ قراءتي أنّ الاحكام الإلهية هدفها ارشاد الناس وتربيتهم ولهذا فإنّ من الاثار السلبية الاخرى على المجتمع انّ الربا يؤدي إلى فقدان المجتمع توازنه ومن ثم شطر المجتمع إلى قطبين احدهما قطب المستكبرين والثاني هو قطب المستضعفين ومن نافلة القول أنّ الربا يحمل اثارا مدمرة مهما حاولت المجتمعات الإنسانية استدماجه في منظومتها الاقتصادية[٤].

مما يلاحظ أنّ حديث الشيخ قراءتي يشير إلى مبدأ العدل الإلهي وعلاقته بالاقتصاد لأنّ العدل هو الأساس الأول للعلاقات بين الناس وهو الأساس للنظام الذي على أساسه تسير الحياة الاجتماعية زيادة على كونه أساساً من أسس الإعمار في الأرض، لأنّ انقسام المجتمع على غني وفقير يولد المشكلات التي لاحصر لها على حين أن الإرادة الإلهية تدعو إلى معاملة الناس بالحسنى وهدم هذه الفوارق من طريق التربية الإسلامية الصحيحة .

المظهر الثالث: قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴾[٥].

لقد ركز الشيخ قراءتي في حديثه عن التربية الاقتصادية وعلاقتها بالربا على موضوع السعي إلى رفع الحرمان من المجتمع الإسلامي وهي خصوصية ينماز بها الدين الإسلامي لأنّ الدين الإسلامي يسعى إلى تنمية الروح المعنوية لدى المنفقين.

أمّا عن أهم المضامين التي اشتملت عليها الآية القرآنية يذكر الشيخ قراءتي أنّ النمو الحاصل في المال من طريق الربا أمر ظاهري وكاذب وليس حقيقيا ولا هو عند الله (فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ)

١ - وسائل الشيعة،ج١٢ ،ص٢٨٣
٢ - ينظر : تفسير النور،ج١،ص٤٢١ ، وقد ورد كلام الإمامية في نهج البلاغة ، قصار الكلمات :٤٤٧
٣ - تفسير النور،ج١،ص٤٢١.
٤ - ينظر: المصدر نفسه،ج١،ص ٤٢٢
٥ - سورة الروم: الآية ٣٩

والإهتمام بمسألة الاخلاص أمر جديّ ولابّد من استخدام لغة التأكيد فيه، لأنّ العمل والجهد إذا لم يكونا بدافع الهي فلا قيمة لهما، لذا فأن أداء الزكاة يؤدي إلى رفع حالات الفقر في المجتمع، ومن عدم التعلق بالدنيا وكونه ذخرا للإنسان في الآخرة فإنّ فيه خيرا كثيراً[1].

إذن هي دعوة من الشيخ قراءتي إلى توخي الحذر والدقة في التعاملات المالية واجتناب الربا بكل اشكاله مقابل ذلك اللجوء إلى الزكاة؛ لأن فيها منفعة عامة للمجتمع وفيها مرضاة الله (ﷻ) .

من المظاهر التربوية في تحريم الربا هي تعليم الإنسان على التعامل الصحيح بطريقة خالية من الضرر والإضرارمن طريق القناعة في الرزق، وعدم المبالغة في الربح والإنصاف بأخذ الأجر المقبول وفق مبدأ التقوى والمبادئ الإسلامية، والإبتعاد عن حب المال بشكل جمٍ، وكذلك الإبتعاد عن الشح والبخل وعدم أخذ الزيادة، وإشاعة الرحمة والمحبة والمساعدة والتعاطف والتعاون بين الناس، وعدم اتباع ما يؤدي إلى الخسائر الدنيوية والأخروية وتربية المجتمع على عدم إرتكاب الكبائر وابعاده عن جميع المسائل التي بين طياتها ظلم يفتك بالضعفاء من طريق استغلالهم بالجشع والطمع ويجعل المجتمع فاقدا لتوازنه، متعاملا بالأحقاد والكراهية التي تثير الشر الذي يخل بمنفعة المجتمع، ويفقده سعادته ومحبته وأمنه، بإبعاده عن الرحمة والمحبة الإلهيتين.

المطلب الثالث: التكافل الاجتماعي (الخُمس ، الزكاة ، الصدقات والكفارات) :

مفهوم التكافل لغة واصطلاحا:

التكافل لغة : تأتي مادة كفل في اللغة على معانٍ منها النصيب والضعف كما ورد في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾[2]، قيل أنّ معناه نصيبين أو ضعفين، وتأتي بمعنى العائل " فالكافل العائل، كفله يكفله وكفله إياه وفي التنزيل العزيز:﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[3]، ومن معانيها الضامن قال تعالى:﴿ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾[4]، أي أيهم يعولها ويضمن معيشتها[1]، وقد ذكر أحمد مختارعمر

١ - ينظر :تفسير النور ،ج ٧،ص١٧٦-١٧٧
٢ - سورة الحديد: الآية ٢٨
٣ - سورة ال عمران: الآية ٣٧
٤ - سورة ال عمران: الآية ٤٤

(ت ١٤٢٤هـ) معنى التكافل بقوله: تكافل يتكافل، تكافلا، فهو متكافل، تكافل القوم :تعايشوا وتضامنوا، كفل بعضهم بعضا" تكافلوا في الشدائد- عندما يتكافل أبناء الأمة يصبحون قوة لا يستهان بها[٢].

أمّا التكافل اصطلاحا فيقصد به: " أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم وان يكون كل قادر أو ذو سلطان كفيلا في مجتمعه يمده بالخير وأنْ تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الاحاد ودفع الاضرار ثم المحافظة على الأضرار عن البناء الاجتماعي واقامته على أسس سليمة "[٣].

والمراد تبينه في هذا المطلب هو التكافل الاجتماعي وأثره في الحياة الإنسانية فيقصد به هو " التزام الأفراد بعضهم نحو بعض، وهو لا يقتصر في الإسلام على مجرد التعاطف المعنوي من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يشمل أيضا التعاطف المادي بالتزام كل فرد قادر بعون أخيه المحتاج ويتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامي بحق القرابة"[٤]، فالمراد من التكافل الاجتماعي هو سمة من سمات الدين الإسلامي الذي يعطي المجتمع أساسا متينا في بقاء الأمة كريمة عزيزة، وهو قانون يؤسس إلى بناء مجتمع له غايات وأهداف ومقاصد غاية في السمو والرفعة.

لقد أرسى الدين الإسلامي القواعد الأساس الخاصة بالتكافل الاجتماعي لأنّه دين موجه للعالم باجمعه وقد حفل القرآن الكريم بالنصوص التي تدعو إلى التراحم والتكافل والتضامن فقد ورد قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[٥]، يقول السيد الطباطبائي: " وهذا أساس السنة الإسلامية، وقد فسر الله سبحانه البر في كلامه بالإيمان والإحسان في العبادات والمعاملات...والتقوى مراقبة أمر الله ونهيه، فيعود معنى التعاون على البر والتقوى إلى الاجتماع على الإيمان والعمل الصالح على أساس تقوى الله، وهو الصلاح والتقوى الاجتماعيان، ويقابله التعاون على الاثم الذي هو العمل السيئ المستتبع للتأخر في أمور

١ - لسان العرب،ج٦،ص٦/ كفل، تهذيب اللغة،ج١٣،ص٩٦.
٢ - معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص١٩٤٦/ كفل.
٣ - أبو زهرة محمد ، التكافل الإجتماعي في الإسلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٩٩١م ،ص٧.
٤ - الفنجرى ، محمد شوقى (ت ١٤٣١هـ)، الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، وزارة الأوقاف، ص٧٢.
٥ - سورة المائدة: الآية ٢

الحياة السعيدة، وعلى العدوان وهو التعدي على حقوق الناس الحقة بسلب الامن من نفوسهم أو أعراضهم أو أموالهم"[١].

أمّا الشيخ قراءتي فقد توسع في موضوع التكافل الاجتماعي حتّى صار يشمل عنده حتّى طلب العلم فهو يرى أنّ كسب العلم من البرّ لذا فلا ريب في أنّ الطرق المؤدية اليه مثل: تهيئة المدارس، والكتب والمكتبات، والمختبرات، ووسائل النقل، والاساتذة، وغيرها كلّها امثلة على "التعاون على البر"[٢].

ويشمل التكافل الاجتماعي عند الشيخ قراءتي أشكال البِرّ المختلفة ومنها الإيمان بالله ويوم القيامة، والملائكة والكتب السماوية والأنبياء، والتواصل مع المحرومين في المجتمع، والوفاء بالعهود والمواثيق والصبر في الأعمال، وقد وردت تأكيدات كثيرة في الروايات على التعاون والتعاضد على فعل الخيرات والإحسان ومساعدة المظلومين والمحرومين فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "ومن مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله"[٣].

ومن المعايير المهمة التي تطرق اليها الشيخ قراءتي أنّه على الحكومة والمجتمع الإسلاميين ان يدافعا عن المظلوم في المحافل الدولية، ومساندة اعمال الخير والبرّ، وإدانة الظالم والرذائل والشرور، ويجب أنْ يكون المعيار هو مساندة الحق لا القبلية أو المنطقة أو الطائفة أو العرق أو اللغة وأنْ نتعاون على البر[٤].

أمّا عن أشكال التكافل الاجتماعي التي ورد الحديث عنها في تفسير النور فنذكر الآتي:

أولا: مفهوم الخمس ومظاهره التربوية :

الخمس لغة يأتي بمعنى خَمس المال أخذ خُمسه، وخَمس الحبل فتله، وخَمّس دخْله ضاعفه خمس مرات، والخِمْس ان ترد الابلُ الماءَ في اليوم الخامس من ورودها السَّابق، فيكون بين الوِرْدَيْن ثلاثةُ أَيامٍ والجمع: أخماس[٥].

أمّا الخمس اصطلاحا هو: حق مالي خاص جعله الله للنبي صلى الله عليه واله وسلم وذريته (عليهم السلام) إلى يوم القيامة[١]، فهو حق في المال واجب بشروط معينة لأصناف ستة[٢].

١ - تفسير الميزان،ج٥،ص١٦٣.
٢ - ينظ : تفسير النور،ج٢،ص٢١٧.
٣ - ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وسائل الشيعة،ج٨،ص٦٠٢.
٤ - ينظر: تفسير النور،ج٢،ص٢١٩.
٥ - لسان العرب،ج٥،ص٣٥٦.

ونظرا لأهمية موضوع الخمس وعلاقته بالتربية الاقتصاديّة فقد ورد ذكره في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وروايات اهل البيت (عليهم السلام) ومنها قوله تعالى:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣]، وروي أنّ الإمام الكاظم(عليه السلام) لما قرأ عليه عمران بن موسى آية الخمس – قال : " مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِرَسُولِهِ وَ مَا كَانَ لِرَسُولِهِ فَهُوَ لَنَا ثُمَّ قَالَ لَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ رَزَقَهُمْ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ وَ جَعَلُوا لِرَبِّهِمْ وَاحِداً وَ أَكَلُوا أَرْبَعَةً حَلَالًا ثُمَّ قَالَ هَذَا مِنْ حَدِيثِنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَعْمَلُ بِهِ وَ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ الا مُمْتَحَنٌ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ "[٤].

والغنيمة عند الشيخ قراءتي تعني كلّ مغنم أو مكسب بما في ذلك المكاسب التجارية وقد حظي الخمس في الروايات باهميّة خاصة ، وأنّ الله (عزّ وجلّ) ليس بحاجة إلى الخُمس، لذا فانّ سهم الله هو لأجل تحكيم الشريعة الإلهية وولاية الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم ولأغراض الدعاية وإيصال رسالة الإسلام إلى أسماع العالم، وكذلك من أجل انقاذ المستضعفين والتصدي للمفسدين[٥].

ويسهم الخمس في القضاء على الظواهر السلبية في المجتمع لهذا يؤكد الشيخ قراءتي أنّ الشريعة الإسلاميّة أوجبت أمرين من أجل القضاء على الحرمان والفقر في المجتمع هما: الأول، الزكاة الذي يخصّص لجميع فقراء المجتمع والثاني، الخُمس الذي يُعطى قسم منه للمحتاجين

---

١ - ينظر: النجفي ،محمد حسن (١٢٦٦ هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلامية ، تح: الشيخ عبّاس القوچاني، دار إحياء التراث العربي ،ط٧، ١٩٨١م ،ج١٦،ص٢ ، ينظر: السبزواري ، السيّد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي (ت ١٤١٤ هـ) ، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، قم ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ،ج١١،ص ٣٧٤.

٢ - المحقق الحلي، جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ)، المعتبر في شرح المختصر، مؤسسة سيد الشهداء ، قم ،د.ت،ج٢،ص٤٨٥.

٣ - سورة إلّانفال :الآية ٤١

٤ - الصفار ، محمد بن الحسن(ت ٢٩٠هـ) ، بصائر الدرجات، الحاج ميرزا حسن كوچه باغي ، د.ط، ١٤٠٤ - ١٣٦٢،ص٤٩، باب ١٣ ، بحار الأنوار ،ج٩٦،ص١٩١ .

٥ - ينظر : تفسير النور،ج٣،ص٣٠٣.

والفقراء من السادة، ويشار إلى انّ إعطاء الخُمس والزكاة للفقراء يكون لما يكفيهم لسنة واحدة لا اكثر[١].

أي أنّ الخمس يشكل رافدا من الروافد الماليّة المهمة الذي يسهم في محاربة الفقر في المجتمع ، وبخلافه فان اكتناز الاموال يؤدي إلى ركود الاموال وخلل في الجانب الاقتصادي الذي يحتاج إلى حركة الأموال وانتعاش الإقتصاد ومن ثم الإزدهار في الحياة نتيجة حركة العمل والنشاط ولهذا فان دفع الخمس هو دليل على كمال الإيمان .

ثانيا :مفهوم الزكاة ومظاهرها التربوية:

الزكاة في اللغة تعني النماء والريع والزيادة، من زكا يزكو زكاة وزكاء، والزكاة أيضا الصلاح قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٢]، أي : ماصلح منكم، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[٣]، أي يصلح من يشاء[٤].

أمّا الزكاة اصطلاحا فهي " اسم لحق يجب في المال يعد في وجوبه النصاب وسميت بذلك لان بها يزداد الثواب ويطهر المال من حق المساكين ومؤديها من الاثم"[٥].

وعرّفها الشيخ محسن قراءتي بانها "نوع من الضرائب الشرعيّة ، ومن اركان الدين وواجباته"[٦].

ونتيجة للأهمية الكبرى التي تحظى بها الزكاة فقد فصل الشيخ قراءتي الحديث عنها وعن أهميتها عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾[٧].

١ - تفسير النور،ج٣،ص٣٠٤
٢ - سورة النور: الآية ٢١.
٣ - سورة النور: الآية ٢١.
٤ - لسان العرب ،ج١٤،ص٣٥٨/ زكا.
٥ - المعتبر في شرح المختصر ،ج٢،ص٤٨٥.
٦ - تفسير النور،ج٦،ص٧٣.
٧ - سورة المؤمنون: إلآيات ١-٤

فهو يرى أنّ الأهمية تأتي من إن الزكاة ركن من الأركانِ الخمسة التي بني عليها الإسلام وقد أورد في هذا الشأن رواية الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله:" لو أدى الناس زكاتهم لما بقي على وجه الأرض فقير"[١].

ونفهم من كلام الإمام مدى أهمية الزكاة في القضاء على مشكلة الفقر الذي تعاني منه المجتمعات زيادة على إنها تزيد من حالة التآلف والتكاتف بين أفراد المجتمع مما يزيد من أواصر الدين الإسلامي قوة نتيجة الإيمان بالتعاليم السماوية التي تريد مصلحة الفرد والمجتمع فهي نوع من أنواع تهذيب النفس وشكل من اشكال التكافل الاجتماعي؛ لانها تربية عملية على الانفاق في سبيل مصلحة عامة .

وقد أشار الشيخ قراءتي إلى أنّ موضوع الزكاة لايختص بالإسلام وحده، بل أنّ هذا الحكم كان مشرّعا في جميع الأديان السابقة نحو قوله تعالى:﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[٢]، قوله تعالى﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٣].

وأن القرآن الكريم درج على ذكر الزكاة إلى جانب الصلاة وأنّ شرط قبول الصلاة هو تأدية الزكاة، والموضوع عند الشيخ قراءتي يرتبط بالضمان الاجتماعي؛ لأنّ الزكاة تمثل "حلا لظاهرة حقيقية موجودة في المجتمع كما أنّ الاغنياء أنفسهم قد يتعرضون أحيانا إلى حوادث مختلفة مثل السرقة أو الحريق أو الدهس أو الحرب أو الاسر ومن هنا لابدّ للنظام الإسلامي ان يخصص ميزانية لشؤون الضمان الاجتماعي"[٤].

ولاشك في أنّ للزكاة أثراً مهماً في التنمية الاقتصادية بسبب محاربة الزكاة للفقر والاسباب التي تقف وراءه وأولها البطالة وجمع المال لأن الإسلام دين العمل فهو يدعو إلى العمل وعدم كنز المال ومن ثم دوران المال الذي يتولد عنه حركة اقتصادية، لهذا يصف الشيخ قراءتي الزكاة بانها " صورة مشرقة للنظام الإسلامي، ومقدمة لارساء أسس العدالة الاجتماعية، ومحو الفقر وتامين معيشة الموظّفين، وطريق إلى الشهرة العالمية وحريّة الرقيق والأسرى، وتشغيل القوى، والمحافظة على شرعة المسلمين وكيانهم، وتوسيع للخدمات العامة"[٥].

لقد افاد الشيخ قراءتي من أقوال أئمة أهل البيت في موضوع الزكاة والتكافل الاجتماعي ويرتبط موضوع الزكاة بالرحمة الإلهية عند الشيخ قراءتي فالزكاة سبب لنيل الرحمة الإلهية وقد

١ - تفسير النور،ج٦،ص٧٣-٧٤ ، وسائل الشيعة للحر العاملي ج٩،ص ١٢.
٢ - سورة مريم: الآية ٣١
٣ - سورة البقرة: الآية ٤٣
٤ - تفسير النور،ج٣،ص٤٢٣.
٥ - المصدر نفسة،ج٣،ص٤٢٥

أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أهمية التكافل الاجتماعي في المجتمع في وصاياه ومنها قوله: " واعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلا بِبَعْضٍ ولا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ"[١].

إذن الزكاة عند الشيخ قراءتي تعمل على تطهير الروح من البخل وحب الدنيا وحب المال وهي مدعاة لسمو الفضائل الأخلاقية لدى الفرد والمجتمع والغاية منها هي الارتقاء بروحية المُنفِق[٢].

ثالثا: مفهوم الصدقة والكفارة ومظهرهما التربوية:

الصدقة لغة: هي اسم لما يُتَصّدق به وهو ماخوذ من مادة (صدق) حيث انها تدل على صدق مخرجها في ايمانه، وقد اخذت من الصدق لقوته وقوتها، والصدقة هي مايعطى للفقراء والمساكين[٣]، والصدقة ماتصدّقت به على الفقراء[٤].

أمّا الصدقة اصطلاحا فقد عرّفها الراغب الاصفهاني "هي ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، كالزكاة لكن الصدقة في الاصل تقال للمتطوّع به، والزكاة للواجب، وقد يُسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبها الصدق في فعله "[٥].

أمّا الكفارة لغة: فهي مشتقة من كَفّرَ بمعنى غطى وستر، ومن هنا سمي الكفر كفرا لأنه يغطي الإيمان، والكَفْرُ، بِالْفَتْحِ: التَّغْطِيَةُ. وكَفَرْتُ الشَّيْءَ أَكْفِرُه، بِالْكَسْرِ، أَي سَتَرْتُهُ ...والكَفَّارة: مَا كُفِّرَ بِهِ مِنْ صَدَقَةٍ أو صَوْمٍ أو نَحْوُ ذَلِكَ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: كأَنه غُطِّيَ عَلَيْهِ بالكَفَّارة [٦].

أمّا الكفارة اصطلاحا فقد عرّفها صاحب العروة الوثقى بأنّها "غرامة يجب أداؤها مقابل القيام ببعض الأعمال المحرمة أو ترك بعض الواجبات. من أهم الكفارات، هي: عتق العبد، إطعام الفقراء وإكسائهم، الصوم، الذبح. من الأعمال التي توجب الكفارة، هي: قتل الإنسان، إبطال صيام شهر رمضان تعمداً، نقض العهد والنذر والقَسم، القيام ببعض الأعمال المحرمة في الاحرام."[٧].

١ - بحار الأنوار،ج٣٣، ص٦٠.
٢ - ينظر : تفسير النور،ج٢،ص٥٩،ج٣،ص٤٧١.
٣ - الصحاح تاج اللغة ،ج٤،ص١٥٠٦
٤ - لسان العرب ،ج١٠،ص١٩٦/صدق.
٥ - المفردات ،ص٢٧٨
٦ - ينظر: لسان العرب ،ج٥،ص١٤٧، ١٤٨/كفر.
٧ - اليزدي، محمد كاظم الطباطبائي(ت١٣٣٧هـ)، العروة الوثقى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ،د.ت،ج٢،ص٧٦

وذهب الشيخ قراءتي إلى أنّ الصدقة من الأمور التي أمر الله تعالى بها؛ لأنها تزكي القلوب وتنقيها وهي سبب لنزول الرحمة الإلهية فقد راى في﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[١].

فالخطاب في الآية الكريمة موجه إلى المؤمنين والمراد من الأمر العمل بمقتضيات الإيمان ولوازمه ويرى صاحب الميزان " وكانه يقول لهم اذا كنتم تدّعون الإيمان فلهذا الإيمان لوازم لا بدّ من الالتزام بها "[٢]، ومن الإشارات القرآنية المستنبطة من الآية يرى أنّ على الإنسان أنّ لايظنّ أنّه هو المالك لما في يديه من الأموال، بل عليه ان يلتفت إلى أنّ الله هو المالك الحقيقي وما الإنسان إلا مستخلف عليه أنّ يراعي إرادة من استخلفه على المال وغيره[٣].

ويرى الشيخ قراءتي أنّ قيمة الإيمان تستمد من العمل، ومن الأعمال التي تضفي على الإيمان قيمة مساعدة الفقراء والإحسان اليهم وإنّ الإنفاق المجدي الذي له قيمة في الميزان هو الإنفاق المقترن بالإيمان[٤].

لقد ربط الشيخ قراءتي بين العمل الصالح والصدقة كما هو معلوم لها فوائد كثيرة منها إنها سبب للشفاء من الأمراض وإنها تزيد من البركة وإنها تطفئ غضب الرب وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) تشهد على انهم امتازوا بكثرة الصدقة فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) انه قال: " استنزلوا الرزق بالصدقة "[٥].

والصدقة عند الشيخ قراءتي تطلق على كل عمل خيّر، فقد رأى في قوله تعالى :﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٦]، لقد استند الشيخ قراءتي إلى رواية الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله " الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية ، وغير الزكاة ان دفعه سرا فهو افضل"[٧].

١ - سورة الحديد: الآية ٧
٢ - الميزان في تفسير القرآن ،ج١٩،ص١٤٣
٣ - ينظر: تفسير النور،ج٩،ص٤٤٤.
٤ - المصدر نفسه،ج٩،ص٤٤٥
٥ - نهج البلاغة ،ج٤،ص٣٤
٦ - سورة البقرة: الآية ٢٧١
٧ - وسائل الشيعة ،ج٩،ص٣١١

فالصدقات لها مصاريف كثيرة إلّا أنّ ذكر الفقراء في الآية الكريمة يشير إلى الأولوية التي يتبوؤونها وأنّ الانفاق في السر منزّه عن الرياء والتظاهر وأقرب إلى الخلاص عدا أنّه يصون ماء وجه الآخذ للصدقة، زيادة على أنّ مساعدة الفقراء تمحو بعض صغائر الذنوب[1].

نلاحظ أن السلوك التربوي في موضوع الصدقة يتجلي في المساعدة والتعاون في سبيل القضاء على مظاهر العوز في المجتمع زيادة على معاملة الإنسان بكرامة وعزٍّ من دون جعله يشعر بالذل أو المهانة وتلك من سمات الدين الإسلامي وقد كان الاخلاص سمة من سمات الصدقة لأن الغاية الأساس هي مرضاة الله تعالى .

وفيما يخص الكفارة فقد رأى الشيخ قراءتي أنّه لابدّ للشريعة العالمية والخالدة من أنّ تنطوي قوانينها وعقوباتها على عنصر المرونة والتكيّف على سبيل المثال تحرير العبد أو إطعام الفقراء أو إكساء المساكين فهذا النوع من القوانين قابل للتطبيق على أي شخص في أيّ زمان ومكان من هنا يرى في قوله تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[2]

ومن التعاليم القرآنية التي أشار إليها الشيخ قراءتي أنّ علينا إلا نأخذ على محمل الجدّ الإساءات التي يوجّهها الآخرون الينا في حال الغضب، فالإسلام دين سهل وسمح والدليل على ذلك أنّه لم يشرّع كفّارة على لغو الإيمان، وأنّ تشريعات الإسلام تصب في مجال محو الفقر والأحكام الشخصيّة في الإسلام تنسجم مع مصالح المجتمع اطعام أو اكساء أو تحرير رقبة ،وأن فتح طريق التكفير عن الذنوب نعمة الهيّة تستحق الشكر والثناء[3].

لقد وجد الشيخ قراءتي أن الكفارة تمثل الطاعة لأمر الله (ﷻ) وأن فيها تهذيباً للنفوس في سبيل الاصلاح والسير في الطريق الصحيح زيادة على مساعدة المحتاجين وهذا الأمر فيه جنبة

١ - ينظر: تفسير النور،ج١،ص٤١٤.
٢ - سورة المائدة: الآية ٨٩
٣ - ينظر : تفسير النور ،ج٢،ص٣٤١-٣٤٢

اقتصادية مهمة من طريق البذل والانفاق في سبيل ستر المعصية والخلاص من آثارها وانعكاس ذلك على الطبقات الفقيرة في المجتمع.

الـــخـــاتـــمة

الخاتمة وأهم النتائج

أولا: النتائج:-

وبعد هذه الرحلة العلميّة المفيدة والممتعة في تفسير النور للشيخ محسن قراءتي آن الأوان أن أسجلَ أهم النتائج التي توصل إليها البحث وكما يأتي:

١- إنّ الاهتمام التي نال التفاسير التربوية عاد إلى أنّ هذه التفاسير فيها من الانسجام مع المضامين التي نزل بها القرآن الكريم وغايتها اصلاح حال المجتمع وتربيته وتنشئته وإرشاده نحو الكمال.

٢- قد تميز تفسير النور بلغة سهلة وواضحة بإمكان القارئ البسيط فهمها مما جعله تفسيرًا مرغوبًا به عند كل باحثٍ ودارسٍ.

٣- كشف الباحثُ عن جهود الشيخ محسن قراءتي التربويّة من طريق دراسة أهم المظاهر التربوية التي تحدث عنها في تفسير النور، وهي إضافة تربوية إلى المكتبة العربية بفعل قيمة الآراء التربوية التي ذكرها الشيخ قراءتي ومن ثم يُعرّف البحث بشخصيّة الشيخ قراءتي التربويّة بعد أنْ عُرف مفسرًا وفقيهًا همّه فهم القرآن الكريم.

٤- بيَنَ الباحثُ أنَّ الشيخَ قراءتي استطاع أنْ يستوعبَ مظاهر التربية ومرادفاتها في القرآن الكريم من طريق تفسيره ومن تلك المصطلحات الاصلاح والتأديب والتهذيب والتزكية والتعليم والأخلاق والتنشئة.

٥- فقد توصَّل إلى مدى اهتمام الشيخ قراءتي الشديد بمصادر التربية في القرآن الكريم ومنها التشريعات الإلهية والسنة النبوية الشريفة والتوجيهات التربوية والقصص القرآني وهو بذلك يؤكد بشدّة أنّ مصدرَالتربية ومنعها هو القرآن الكريمُ وأنَّ السيرَ على منهجه يؤدي إلى صلاح المجتمع.

٦- لاحظَ الباحث أنَّ الشيخَ قراءتي يركز كثيرًا على التربية العبادية؛ لِما لها من أثرٍ كبيرٍ في إصلاحِ الفرد ومن ثم المجتمع؛ لأنَّ هذه التربية من شأنِها أنْ تُطهِّرَ الروح وتنقيها من كُلِّ ما يضرها لتؤكد أنَّ الدينَ الإسلامي من أعظمِ الديانات التي جاءتْ بأحكامٍ وتعاليمٍ وآداب وأخلاق سامية تعلو بالإنسان إلى أعلى المراتب.

٧- اظهر الباحث تأكيد الشيخ قراءتي القائد التربوي من طريق تفسيره للنصوص القرآنية وهذا القائد الذي تحدث عنه الشيخ قراءتي فيه صفات خاصة منها أنْ يكونَ طاهرًا من كُلِّ دنسٍ فهو قدوةٌ للآخرين زيادة على كونِه سباقًا في اتّخاذ المواقف.

٨- بين الباحث أنَّ للتربية العقائدية أهميّةً كبيرةً في إعداد جيلٍ يحملُ الصفات التربويّة الحميدة لهذا أكدَ الشيخ قراءتي التربيّة العقائديّة لما لها من أثرٍ في النهوض بالمجتمع الإسلامي وجعله مجتمعاً متماسكاً يصعب اختراقه من لدن أعداء الإسلام فعقيدة التوحيد لها أثار تربوية مهمة.

٩- أظهر الباحث أنَّ الشيخ قراءتي اهتمَّ كثيرًا بحقوق الإنسان وبناء الفرد المسلم وهو بذلك يساير النظريات الحديثة في مجال حقوق الإسلام فأراد أنْ يوصلَ رسالة مفادها إنَّ الدينَ الإسلامي دينٌ متكاملٌ وإنّ من يطّلع ويتدبر القرآن جيدًا يجدُ أنَّه اهتمَّ بحقوق الافراد.

١٠- توصل الباحث إلى أنَّ الشيخَ قراءتي اهتمَّ بمسألة مهمة تتعلقُ بالجانب الاقتصادي والتربية فقد نبّهَ إلى خطورة الجانب الاقتصادي وعلاقته بأمن المجتمع واستقراره من طريق الاهتمام بالتربية الاجتماعية ومحاولة إيجاد فرص المساواة بين الافراد فقد وجد الشيخ قراءتي ان الفقر وقله ذات اليد يؤثران حتّى على اقوى الناس عاطفة.

١١- كشف الباحث عن اهتمامِ الشيخ قراءتي بالتربية المعنوية وأنماطها في تفسير النور فقد ركز الشيخ قراءتي على أنّ التربية القرآنية تختلفُ عن غيرها من التربية الوضعيه فقد جمعتِ التربية القرآنية بين الروحِ والعقل والجسم وهي سمةٌ لا تكادُ تجدها في أي تربية أخرى وهذا يكشف عن التكامل الالهي في موضوع التربية؛ لأنّها تركز على إشباع حاجات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية.

١٢- أظهر الباحث اهتمام الشيخ قراءتي بالتربية الاقتصادية ولاسيما موضوع الربا إذ نبّه إلى خطر الربا على الجانب الاقتصادي في المجتمع الإسلامي وإنَّ المجتمع بحاجة إلى توعية وتربية اقتصادية زيادة على تأكيده الشديد موضوع التكافل الاجتماعي الذي يأخذُ أشكالا مختلفةً عند الشيخ قراءتي فهو ينماز في توسعه في هذا الموضوع ويشمل التكافل عنده الإيمان بالله ويوم القيامة، والملائكة والكتب السماوية والأنبياء، والتواصل مع المحرومين في المجتمع، والوفاء بالعهود والمواثيق والصبر في الأعمال.

ثانياً: مقترحات وتوصيات:-

١- أوصي الأخوة الباحثين بالتركيزعلى دراسة المظاهر التربوية لما تحمله من مضامين قرآنية هادفة تصب في خدمة المجتمع وتقويمه.

٢- الإكثار من البحوث التي لها علاقة مباشر بالتربية والقضايا الاجتماعية والأخلاقية؛ لأنها تعود بفوائد عظيمة منها الخلقيه والعلمية.

٣- التركيز على دراسة التفاسير ذات الاهداف التربوية وطرحها بإسلوب ممتع ومستوى علمي يفهمه الجميع بغية تحقيق الاهداف التربوية وتعميم فائدتها على الجميع.

إنّ من أهم المظاهر التربوية التي برزت في البحث حول هذه الواجبات والمستحبات المادية وما تتركه من آثار تربوية في المجتمع منها تحقيق الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع وتعزيز التلاحم والترابط بينهما، والشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع، وإحترام كرامة الإنسان، والإعلاء من شأنه المادي والمعنوي، كذلك زرع المحبة والمودة بين أفراد المجتمع، وإشاعة مبدأ المساعدة بينهم، وتعويد أفراد المجتمع في حل مشكلاته داخليا من طريق التعاون الجماعي، وإحترام الضعفاء والشعور بهم وتذويب الفوارق المادية والمعنوية، وتربية الفرد على الشجاعة في الإنفاق والإيثار، وعدم حب المال بشكل مفرط، وتشجيع الإنسان على التضحية السليمة في بناء الذات الإنسانية وجعله رحيما بين أقرانه ومعالجا للأحقاد التي تصيب أفراد المجتمع

الـــمصادر والمراجع

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به

القرآن الكريم

١) إبراهيم عميرة ، تدريس العلوم والتربية العلمية ، القاهرة ، دار المعارف ، ط١٤، ١٩٩٧م.

٢) إبراهيم مصطفى وأخرون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،المعجم الوسيط ، دار الدعوة.

٣) ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك(٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزأوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤) أحمد بدوى، محمد جمال الدين مختار (العصر الفرعونى)، تاريخ التربية والتعليم فى مصر، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٤م.

٥) أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)،مسند ابن حنبل،تح: شعيب الارنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦) أحمد خورشيد النوره جي (ت ١٣٩٢هـ)،مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ،١٩٩٠م .

٧) أحمد محمد شريف، البصيرة الإسلامية - حوار حضاري ودراسة منهجية، دار البشير- عمان– الاردن، ١٩٩٧م .

٨) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ،معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة،تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م .

١٠) الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة،تح:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢٠٠١م .

١١) الأسترآبادي ، محمد إبراهيم(ت١٠٢٨هـ)، آيات الاحكام، تح: محمد باقرشريف، مكتبة المعراجي - طهران .

١٢) الأسدي،أحمد ، مفهوم الحرية بين المنهج الليبرالي والمنهج الإسلامي ، مؤسسة الدليل .

١٣) د. إسماعيل عبد الفتاح(معاصر)، القيم السياسية في الإسلام ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة – مصر ،ط١ ،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٤) الأعرجي، الدكتور زهير، العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثّروة في الإسلام ، ط١ ، ١٤١٥هـ.

١٥) أفنان نظير دروزة ، اساسيات في علم النفس التربوي ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

١٦) الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا (ت ٩٢٦هـ) ، الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة ، تح: دكتور مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١.

١٧) الأنصاري، الشيخ محمد علي(ت ١٤٢٢هـ) ، إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، ط١، ١٣٨٧ هـ.

١٨) الباز أنور، التفسير التربوي للقران الكريم ، دار النشر للجامعات – القاهرة، مج١، ط١، ٢٠٠٧م .

١٩) البحراني ، السيد هاشم(ت١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم.

٢٠) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ،تح:جماعة من العلماء .

٢١) بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن (ت ١٤١٩هـ)، كتاب التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف - القاهرة ،ط٧ .

٢٢) البستاني، بطرس بن بولس بن عبد الله (ت١٨٨٣)،محيط المحيط، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م.

٢٣) البستي، عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ)، مشارق الانوار على صحاح الاثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٤) البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ)، المحبر،تح: إيلزه ليختن شتيتر،دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد الدكن،الهند،د.ط ١٣٦١هـ -١٩٤٢ م.

٢٥) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن،تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٦) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن (٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان ، تح:أبي عامر محمد السعيد بن بيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١ ، ٢٠٠٠م .

٢٧) التبريزي، الشيخ الميرزا جواد(ت١٤٢٧هـ)، تنقيح مباني الاحكام (الحدود والتعزيرات)، دار الصديقة الطاهرة(عليها السلام)،قم ،ط٣ ،١٤٢٩هـ .

٢٨) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت ،ط ١، ١٩٩٦م .

٢٩) التميمي، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي(ت٣٥٤هـ)، روضة العقلاء ، تح: محمد محي الدين ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٠) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي (ت بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تح: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ،ط١ ،١٩٩٦م .

٣١) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ .

٣٢) الجبوري ،دكتور ساجر، حقوق الإنسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .

٣٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ) ،التعريفات ،تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٣٤) الجزيري ،عبد الرحمن بن محمد عوض(ت ١٣٦٠هـ)، الفقه على المذاهب الاربعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٥) الجندي، أحمد أنور سيد أحمد(ت ١٤٢٢هـ) ، التربية وبناء الاجيال في ضوء الإسلام ، دار الكتاب اللبناني- بيروت ط١ ،١٩٧٥م.

٣٦) جواد علي(ت ١٤٠٨هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دارالساقي،ط٤، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٣٧) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفورعطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧ م.

٣٨) الحازمي ، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية،ط١ ،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩) الحائري، كاظم بن علي بن جليل ، الإمامة وقيادة المجتمع، مطبعة باقري- قم ،١٩٩٥م.

٤٠) الحجازي، محمد محمود(ت ١٣٩٢هـ)، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد – بيروت ، ط١٠ ،١٤١٣هـ .

٤١) الحديثي، وليد حسن، فن الاقناع اللغة والحوار دراسة إعلامية ، دار ضفاف ، العراق – بغداد ،ط١ ، ٢٠١٢م.

٤٢) الحر العاملي، محمد بن حسن (ت١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة، تح: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت – لبنان، ط٥، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

٤٣) الحسن ، د.احسان محمد ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت لبنان، ط١ ، ١٩٩٩م.

٤٤) حسن البنا (ت١٣٦٨هـ)، العقائد، تح: رضوان محمد رضوان، دار الدعوة- الاسكندرية.

٤٥) الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي(٨٠٨ هـ)، مقدمة ابن خلدون،،تح: عبدالله محمد الدرويش ، بيروت ، دار القلم،ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٤٦) الحكيم، محمّد تقي(١٤٢٣ هـ)، الاصول العامّة للفقه المقارن ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام).

٤٧) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر (ت٧٢٦هـ).

- تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم، ط١، ١٤١٥هـ.
- منهاج اليقين في اصول الدين ، تح: يعقوب الجعفري ،دار الاسوة للطباعة والنشر ، ايران ، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٨) المحقق الحلي، جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ).

- شرائع الإسلام في مسائل الحلال و الحرام ، دار العلوم، بيروت، ط ٤ ، ١٤٣٦ هـ.
- المعتبر في شرح المختصر، مؤسسة سيد الشهداء ، قم .

٤٩) الحمد ، محمد بن إبراهيم بن أحمد، الطريق إلى الإسلام، دار بن خزيمة،ط٢.

٥٠) الحويزي، عبد على بن جمعة(١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي،مؤسسة إسماعيليان – قم، ١٤١٢ – ١٣٧٠هـ .

٥١) خالد محمد يوسف ، مبادئ التربية الاجتماعية في القران الكريم ، جامعة أم القرى.

٥٢) الخراشي، ناهد عبد العال ، اخلاقيات الحج،ط١، ١٩٩٨م .

٥٣) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ): حاشية الشهاب على تفسير البيضأوي دار صادر - بيروت .

٥٤) أبو خمسين، هاشم عبد النبي، التفسير التربوي للقران الكريم (المباني والاتجاهات)، قم ، مركز المصطفى للترجمة والنشر، ط١.

٥٥) الخوئي، أبو القاسم(ت ١٤١٣هـ)، تكملة منهاج الصالحين، مطبعة مهر-قم، ، ط٢٨ ،١٤١٠ .

٥٦) دلال كاظم عبيد، مفهوم حرية المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، كتاب ناشرون بيروت .

٥٧) دنكن ميشيل، معجم علم الاجتماع ، تح :د. احسان محمد الحسن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠م.

٥٨) الدنيوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ،تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامي - مؤسسة الاشراق،ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٥٩) الدوسري، إبراهيم بن سعيد ، ملامح التفسير التربوي للقران الكريم ، ١٤٢٥هـ .

٦٠) الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٤٢٠ هـ.

٦١) الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح (ت ٦٦٦هـ)،تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، بيروت ،ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٦٢) الرازي، احمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ).

- حلية الفقهاء، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م **الـ**.

- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٣) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) ،المفردات في غريب القران،تح:صفوان عدنان الدأودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ط١- ١٤١٢ هـ .

٦٤) الراوي ،حازم عبد القهار،الصبر والاقدام عند العرب، بغداد،مطبعة الراية، ١٩٨٧م .

٦٥) الراوي ، ثابت إسماعيل /عبدالله سلوم السامرائي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلامية وحياة الرسول الكريم (ﷺ)،بغداد ، مطبعة إلّارشاد ، ١٩٦٩م.

٦٦) الريشهري، محمد محمدي(ت١٤٤٣)، ميزان الحكمة ، دار الحديث ،ط١.

٦٧) الزبيدي،محمد مرتضى(١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر .

٦٨) الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى(ت ١٤٣٦ هـ).

- التفسير الوسيط ، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٢ هـ ، ط١، ١٤٢٢ هـ .
- الفقه الإسلامي وادلته ، دار الفكر - سوريَّة – دمشق،ط٤ .

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، - دار الفكر - سوريَّة – دمشق، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٦٩) الزرقا، مصطفى احمد(ت١٤٢٠هـ)، المدخل الى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، دار القلم-دمشق ، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٧٠) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٧١) الزلمي، الدكتور مصطفى إبراهيم (ت١٤٣٧هـ)، حقوق الإنسان في الإسلام، دار السلام ، دمشق حلبوني ، ط ١، ١٤٢٨هـ .

٧٢) الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ).

- أساس البلاغة،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقأويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣، ١٤٠٧ هـ .

٧٣) الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية،دار العربية للكتاب- ليبيا – تونس، ١٩٨٤. ال

٧٤) الزنجاني، السيد إبراهيم الموسوي(١٣٦٩هـ)، عقائد الإماميّة الاثنى عشريّة، مؤسسة الوفاء- قم ،ط٥،ج٢ ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٧٥) أبو زهرة، محمد ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٩٩١م.

٧٦) الزهوري ،بهاء الدين، حمص ، المنهج التربوي الإسلامي للطفل، مطبعة اليمامة،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٧٧) الزوبعي، طالب محمد، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقران الكريم ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٥م.

٧٨) السبحاني، جعفر بن محمد حسين (معاصر)، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت (عليهم السلام)،تح: جعفر الهادي، ط١ ،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٧٩) السبزواري ، السيّد عبد الاعلى بن علي رضا بن عبد العلي (ت ١٤١٤ هـ) .

- مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام ، قم ، ط١ ، ١٤٢٤هـ.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دفتر سماحه آيت الله العظمى السبزوارى، ط٢، ١٤٠٩ هـ.

٨٠) السجستاني، سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابي دأود، تح: ابراهيم، دار الحديث - مصر - قاهره ، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٨١) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الائمة (ت ٤٨٣ هـ)، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، لبنان.

٨٢) السرطاوي، محمود، فقه الاحوال الشخصية ، جامعة القدس المفتوحة، عمان – الاردن ،ط١ ، ٢٠١٢م ص١٢٥,١٢٦.

٨٣) سعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت ١٣٧٦هـ) ، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والاحكام المستنبطة من القران ، دار ابن الجوزي ، الدمام السعودية ، ط٣، ١٤٢٢هـ .

٨٤) السفاريني ،شمس الدين أبو العون محمد بن احمد (ت ١١٨٨هـ) ، لوامع الانوار البهية ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق،ط٢ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٨٥) سقاف، عَلوي بن عبد القادر.
- موسوعة الأخلاق الإسلامية، موقع الدرر السنية على الانترنت dorar.net الـ.
- موسوعة العقدية ، موقع الدرر السنية على الانترنت dorar.net .

٨٦) سيد سابق (ت ١٤٢٠هـ)، العقائد الإسلامية، دار الكتب العربي ، مصر ، ط١، ١٩٦٤.

٨٧) السيوري، جمال الدين المقداد بن عبد الله(ت ٨٢٦ هـ)، كنز العرفان في فقه القرآن،المكتبة الرضوية – طهران،تح: محمد باقر(شريف زاده)،د.ط، ١٣٨٤- ١٣٤٣هـ .

٨٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت ٩١١هـ)، حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن) ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ،ط٢ ،١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٨٩) الشاذلي، حسن علي، الجنايات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون، دار الكتاب الجامعي، ط٢.

٩٠) الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت ٧٩٠ هـ)، الموافقات ، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان ، دار ابن عفان- القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٩١) شحاتة محمد صقر،الاختلاط بين الرجال والنساء، دار اليسر،ط١، ١٤٣٢ هـ -٢٠١١ م.

٩٢) الشربيني ، شمس الدين، محمد بن محمد (ت ٩٧٧ هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٩٣) الشريف، أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (٤٣٦هـ) ، امالي السيد المرتضى ،تح: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

٩٤) الشريف، محمد بن موسى ، العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية،دار الاندلس الخضراء- جدة،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٩٥) شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي،(ت١٤٢٥هـ)،دار المعارف – مصر، ط١، ١٩٦٠ - ١٩٩٥ م.

٩٦) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٩٧) الشيرازي، ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

٩٨) الشيزري، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد (ت ٥٨٤هـ)، لباب الاداب ، تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٩٩) الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الاحكام، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١٠٠) الصدر ،السيد محمد باقر(ت ١٤٠٠ هـ) ، اقتصادنا ،دار التعارف للمطبوعات – بيروت، ط٢٠، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٠١) الصدر، محمد محمد صادق (ت١٤١٩هـ) ، منة المنان في الدفاع عن القران، تح: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث ال الصدر،المحبين، ط١،ج٤،ص٤١١ .

١٠٢) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(٣٨١هـ).
- معاني الاخبار، تح:علي أكبر الغفاري،د.ط، ١٣٧٩ - ١٣٣٨ هـ .
- من لايحضره الفقيه ،تح: علي أكبر الغفاري،ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٠٣) الصفار ، محمد بن الحسن(ت ٢٩٠هـ) ، بصائر الدرجات، الحاج ميرزا حسن كوچه باغي ، د.ط، ١٤٠٤ – ١٣٦٢.

١٠٤) الصلابي، علي بن محمد، الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط ١.

١٠٥) الصنهاجي، عبد الحميد محمد بن باديس، (ت ١٣٥٩هـ)، تفسير ابن باديس، تحفيق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٦) الطاهر، خالد كمال، أنماط العاطفة بين الاباء والابناء في القران الكريم وأثرها في تشكيل الصورة الفنية، دار دجلة.

١٠٧) ابن الطأووس ،السيّد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طأووس(ت٦٦٤ هـ)،اللهوف في قتلى الطفوف، دار الاسوة للطباعة والنشر، ١٤١٧ هـ.،ط٢.

١٠٨) الطباطبائي ،محمد حسين ،الميزان في تفسير القران(ت ١٤٠٢هـ)، منشورات اسماعيليان.

١٠٩) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ).

- جوامع الجامع ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ .

- مجمع البيان في تفسير القرآن،تح: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الاعلمي- بيروت،ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م .

١١٠) الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير(٣١٠هـ) ،جامع البيان في تأويل القران،تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١١١) الطريحي، فخر الدين(ت ١٠٨٥ هـ)، مجمع البحرين،تح: السيد احمد الحسيني، انتشارات مرتضوي، ج٥،ص٢٠٧./طلق

١١٢) الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي(ت ٤٦٠هـ).

- التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، احياء التراث العربي – بيروت .

- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ،ط٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- الرسائل العشر، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

- المبسوط، تح: السيد محمد تقي الكشفي، د.ط ، ١٣٨٧هـ .

١١٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(ت ١٣٩٣هـ).

- التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
- مقاصد الشريعة ، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، الإسلامية.

١١٤) العاملي الشهيد الأول ، ابوعبدالله شمس‌الدين محمد بن مكى (ت ٧٨٦ هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية،تح: مؤسسة النشر الإسلامي،ط١ ،١٤١٤هـ .

١١٥) العاملي الشهيد الثاني، زين الدين بن علي(ت٩٦٥ هـ)، مسالك الافهام، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – إيران، ١٤١٤هـ، ط١.

١١٦) العبادي، الدكتورة ايمان يونس، كوني أمّا مميزة، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.

١١٧) عباس ذهيبات ،الحقوق الاجتماعيّة في الإسلام، مركز الرسالة ، ايران،ط٢ ،١٤٢٦هـ.

١١٨) عباس محجوب، التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ط رجب - ذو الحجة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١١٩) عبد الحكيم كرام، محاضرات في فلسفة التربية،جامعة قسنطينة،الجزائر،٢٠٠٤–٢٠٠٥م.

١٢٠) عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، المفيد في مهمات التوحيد ، دار الاعلام ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ .

١٢١) عبد الكريم زيدان، المدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية،مؤسسة الرسالة ناشرون،ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٢٢) عبد الله الأمين ، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، ط٢، دار الحقيقة - بيروت ،ط٢، ١٩٩١م .

١٢٣) عبد الله الدائم (١٤٢٩هـ)،التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين،بيروت لبنان:١٩٧٣،ط١ .

١٢٤) عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ)، حق اليقين في معرفة أصول الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، قم ، ١٩٩٦م،ط١ ،١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م.

١٢٥) عبيدي، أ. د محمد ، مناهج وطرائق البحث العلمي عند العرب المسلمين في الجغرافية، دار امجد للنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠١٦.

١٢٦) العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر(ت١٤٣٣)، عالم الملائكة الأبرار، مكتبة الفلاح، الكويت ،ط٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٢٧) العجوز، الشيخ أحمد محيي الدين(ت١٤١٥هـ)، مناهج الشريعة الإسلامية ، مكتبة المعارف – بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٢٨) العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الاصبع (ت ٦٥٤هـ) ، تحريرالتحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران،تح: د. حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٢٩) العذاري، السيد شهاب الدين الحسيني، ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، مركز الرسالة.

١٣٠) ابن العربي، محيي الدين(ت ٦٣٨هـ)، تفسير ابن عربي، تح: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤٢٢ - ٢٠٠١م.

١٣١) عز الدين مناصرة(ت ١٤٤٣هـ)، علم التناص والتلاص ،القاهرة- الهيئة العامة لقصور الثقافة، عمان ، ط١، ٢٠١١م .

١٣٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

١٣٣) عصمت عدلي، علم الاجتماع الامني – الامن والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ٢٠٠١م

١٣٤) عطية صقر(ت١٤٢٧هـ)، نظرات في التربية الإسلامية ومقوماتها في المجتمع المعاصر، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، الكويت.

١٣٥) العلمي، خالد بن محمد الحافظ، منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، دار الزمان- المدينة المنورة،ط٣، ١٤٣٦هـ -٢٠١٦م.

١٣٦) العلوي، عادل بن علي بن حسين(ت ١٤٤٢ هـ)، أحكام السرقة على ضوء القرآن والسنة، الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامي - قم – إيران،ط١ - ٢٠٠٣ م.

١٣٧) د. علي محمود إسلام ، معجم علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ،ط٢ .

١٣٨) العلي، صالح أحمد(ت١٤٢٤) ،محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٥م .

١٣٩) العيساوي، مشعان سعود عبد ،التفسير الاشاري ماهيته وضوابطه ، دار الكتب العلمية ، ط١، ٢٠١٣م .

١٤٠) أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية ،المدينة المنورة : مكتبة إبراهيم حلبي، ط١ ، ١٩٨٨م .

١٤١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت٥٠٥هـ) ، إحياء علوم الدين ، دار ابن حزم ، بيروت، ط١.

١٤٢) الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني(ت ٨٣٢هـ) ،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

١٤٣) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، العين ،تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٤٤) فريد جبرائيل نجار(ت١٤١٤هـ)، قاموس التربية وعلم النفس ، دائرة التربية ، ١٩٦٠.

١٤٥) الفنجرى، محمد شوقى (ت ١٤٣١هـ)، الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، وزارة الأوقاف.

١٤٦) الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

- بصائر ذوي التميز،تح: محمد علي النجار بصائر ذوي التميز، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

- تنوير المقابس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٢هـ - ١٩٩٣م.

- القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٤٧) الفيومي،أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠ هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العصريّة، ١٤١٨ هـ، ط٢.

١٤٨) القائمي،د.علي(معاصر).

- أسس التربية ،ترجمة عبد الكاظم لوبلاي، بيروت- دار النبلاء ،ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

- تربيَة الطفل دينياً واخلاقياً ، مكتبة فخراوي ، ط١،١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٤٩) القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف(ت١٤٣٩هـ).

- طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير- الرياض،ط١، ١٤١٦هـ.
- الغفلة، مطبعة سفير، الرياض .

١٥٠) القدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ)، عمدة الفقه،تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ابن

١٥١) قراءتي،محسن(معاصر).
- تفسير النور،دار المؤرخ العربي – بيروت ،ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- دروس من القرآن ،مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي،ط١،١٤٠٤هـ .
١٥٢) القرشي، باقر شريف(ت ١٤٣٣هـ).
- أخلاق النبي (ﷺ)وأهل بيته (عليهم السلام)،مهر اميرالمومنين (عليه السلام) - قم (ايران)، ١٤٢٥ هـ ، ط١.
- نظام الأسرة في الإسلام دراسة مقارنة ، دار الاضواء ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٥٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري(ت٦٧١ هـ)،الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٥٤) القريشي، غني ناصر حسين ، الضبط الاجتماعي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
١٥٥) القزويني، محمد بن يزيد ،(ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٥٦) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ)، لطائف الاشارات، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر،ط٣.
١٥٧) سيد قطب(ت ١٣٨٦ هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة،ط١٧، ١٤١٢ هـ.
١٥٨) القمي، علي بن إبراهيم(ت ٣٢٩ هـ)، تفسير القمي ،تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، د.ط ، ١٣٨٧هـ .
١٥٩) الكاساني ،علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الحنفي الملقب بـ بملك العلماء(ت٥٨٧هـ) ، بدائع الصنائع، تح: علي معوض و عادل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ.
١٦٠) الكبيسي، عبد الحافظ عبد محمد ،منهجنا التربوي دراسة موضوعية في رحاب التربية الإسلامية ، ،ط١،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مطبعة الحوادث ، بغداد .
١٦١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم،تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت،ط١- ١٤١٩ هـ .

١٦٢) الكركي،علي بن الحسين (٩٤٠ هـ)، جامع المقاصد في شرح القواعد، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث .

١٦٣) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني(ت١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح:عدنان درويش و محمد المصري، دار الرسالة ، بيروت، ط٢ ،١٤١٩هـ .

١٦٤) الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت ٣٢٩ هـ).

- فروع الكافي،تح: علي أكبر الغفاري ، ط٣، ١٣٦٧ هـ ، دار الكتب الإسلامية – طهران .

- الكافي، تح: غفاري على اكبر وآخوندي،محمد، دار الكتب الإسلامية- طهران،١٤٠٧هـ.

١٦٥) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية ، مكة المكرمة ، مكتبة الهادي ، ١٩٨٨.

١٦٦) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال ،تح: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٦٧) المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي(ت ١١١١ هـ).

- بحار الانوار، تح: محمد الباقر البهبودي ، عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، ط٣، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .

- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الإسلامية – طهران،تح: رسولى محلاتى ، هاشم، ط٢، ١٤٠٤ هـ .

١٦٨) محمد الصالح جمال، دور الشركات الأمنية الخاصة في إدارة النزاعات المسلحة في إفريقيا، بعد نهاية الحرب الباردة ، أطروحة دكتوراه،كلية الحقوق والعلم السياسية، جامعة ماي قالمة، الجزائر،٢٠١٩م،ص٤٠.

١٦٩) محمد المسعود ، فلسفة الحج ، دار البيان العربي، بيروت – لبنان ،ط١ ،١٤١٣-١٩٩٣م.

١٧٠) محمد بن علي، ضوء القمرعلى نخبة الفكر، دار المعارف، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠١٩م .

١٧١) محمد جعفر شمس الدين، الصلاة الإسلامية، دار التعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٧٢) محمد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، تفسير الكاشف، دار العلم للملايين- بيروت - لبنان،ط٣.

١٧٣) محمد حسن بريغش(ت١٤٢٤هـ)،التربية ومستقبل الامة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٧٤) محمد حسين فضل الله(ت ١٤٣١هـ)، من وحي القران، دار الملاك - لبنان – بيروب، ١٤١٩ هـ .

١٧٥) الشيخ محمد حسين زاده ، مصادر المعرفة (تعريب : حيدر الحسيني) ، دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء المقدسة ، ط ١ ، ٢٠١٩ م

١٧٦) د. محمد سليمان جردات/ساره عارف الشيخ، الموجز في إصول التربية الإسلامية، دار الخليج- الاردن ،١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م، ط١ .

١٧٧) محمد حسن بريغش(ت١٤٢٤هـ)،التربية ومستقبل الامة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٧٨) د. محمد سليمان جردات/ساره عارف الشيخ، الموجز في إصول التربية الإسلامية، دار الخليج- الاردن ،١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م، ط١ .

١٧٩) محمد عاطف غيث ، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع ، دار النهضة العربية- بيروت ، ١٩٧٥م.

١٨٠) د. محمد عقلة ، نظام الأسرة في الإسلام ، عمان ، ٢٠٠٢،ط٣ .

١٨١) محمد قطب (ت ١٤٣٥هـ) ،دراسات قرآنية ،دار الشروق، ط٣.

١٨٢) محمد منيرمرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية،القاهرة،عالم الكتب،طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م .

١٨٣) محمد نعيم ياسين(ت١٤٤٤هـ)، الإيمان (اركانه حقيقته نواقضه) ،عمر بن الخطاب- الاسكندرية ، دمشق ،دار الفرقان .

١٨٤) محمود شلتوت(ت ١٣٨٣هـ) ،الإسلام عقيدة وشريعه، دار الشروق .

١٨٥) المراغي، احمد مطصفى (ت ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط١،١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٨٦) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت ٤٢١هـ) ، تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق، مكتبة الثقافة الدينية، ط١ .

١٨٧) المشكيني،الشيخ علي(ت١٤٢٧هـ)،مصطلحات الفقه، دفتر نشر الهادي- قم ،ط١ ،١٣٧٧هـ

١٨٨) المصري ، رفيق يونس(ت١١٤٢هـ)، أصول الاقتصاد الإسلامي، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٨٩) المطهري، شيخ مرتضى(ت١٣٩٩هـ).

- مسألة الحجاب، ترجمة: صادق جعفر الخليلي، تح: عبد الكريم الزهيري، آينده درخشان، شريعت ، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

- نظام حقوق المرأة في الإسلام،ترجمة:د.ابو زهراء النجفي، معأونية العلاقة الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي- طهران، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩٠) معجم الفقه الحنبلي ، مستخلص من كتاب المغني لابن قدامة ،دار الكتاب العربي- بيروت، وزارة الأوقاف والشؤن الدينية ، الكويت،١٩٧٣م .

١٩١) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ).

- المقنعة ،مؤسسة النشر الإسلامي- قم،ط٢، ١٤١٠هـ .
- النكت الاعتقادية، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٩٢) مقداد يالجن محمد علي (ت ١٤٤٢هـ).

- جوانب التربية الإسلامية الاساسية، الرياض، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .

- دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية ، بيروت ، دار الشروق ،ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٩٣) المقدم، محمد أحمد إسماعيل(معاصر)، محو الامية التربوية.

١٩٤) الملاّح ،هاشم يحيى(معاصر).

- حكومة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، دراسة دستورية مقارنة ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي ، ٢٠٠٢م

- الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٤م).

١٩٥) المنتظري ،الشيخ حسين علي (ت١٤٣١هـ)، نظام الحكم في الإسلام، ط١ ، ١٣٨٠هـ.

١٩٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ .

١٩٧) المهدي، حسين بن محمد، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال.

١٩٨) الموسوعة الفقهيّة، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ، ط٢ ، دار السلاسل ، الكويت ، ١٤٢٧هـ .

١٩٩) الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة(ت١٤٢٥هـ)، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم دمشق – بيروت،ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٠٠) النجفي ،محمد حسن (١٢٦٦ هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، تح: الشيخ عبّاس القوچاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت ،ط٧، ١٩٨١م.

٢٠١) نجيبة محمد طاهر، النماذج الادارية والتربوية للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ، المركز الديمقراطي العربي برلين - المانيا ، ط١ ،٢٠١٩ .

٢٠٢) ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت٩٧٠ هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.

٢٠٣) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر،ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠٤) النحوي ،عدنان على رضا،التربية في الإسلام النظرية والمنهج ، مطبعة دار النحوي، المملكة العربية السعودية،ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ال .

٢٠٥) النراقي، محمد مهدي،(ت ١٢٠٩هـ)، جامع السعادات،تح: السيد محمد كلانتر، ط٤.

٢٠٦) النسائي، احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ) ، سنن النسائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، ط١، ١٣٤٨ - ١٩٣٠ م.

٢٠٧) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) ، شرح النووي على مسلم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢م.

٢٠٨) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ)،نهاية الأرب في فنون الأدب، تح:د. حسن نور الدين، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٢٠٩) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تح:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٢١٠) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ)، جواهر الادب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تح : لجنة من الجامعيين بيروت ، مؤسسة المعارف.

٢١١) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٢١٢) الغادي ، ياسين، حكم الأبنية بين الشريعة والقانون، جامع الكتب الإسلامية،مج ١ .

٢١٣) اليزدي، محمد كاظم (ت١٣٣٧هـ)، العروة الوثقى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان.

الرسائل والاطاريح:

١) ابتسام محمد فهد، بناء منهج للتربية الخلقية في ضوء الرؤية القرآنية ،دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.٢٠٠٧م .

٢) بشرى سيد محمد آجيور ،رسالة ماجستير، التربية العقائدية للمؤمنين في سورة الاخلاص، جامعة المدينة العالمية – ماليزيا،كلية العلوم الإسلامية ، ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ .

٣) بوحفص، سيدي محمد، مبدأ حياد الادارة العامة في القانون الجزائري، اطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة أبو بكر بلقا دي - تلمسان، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧.

٤) الدراجي، وسام خالد جبر، منهج الشيخ محسن قراءتي في تفسير النور، رسالة ماجستير ، ٢٠١٨م .

٥) ذو الكفل هادي بن محمد أمنان، تربية الأولاد على ضوء سورة لقمان الآية ١٢- ١٩، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٦) السعيدي، كرار عبد الله لطيف، المقاصد القرآنية في تفسير النور،رسالة ماجستير،جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية ،١٤٤٣هـ- ٢٠٢١م.

٧) السندي، محمد شجاع، التوافق الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ن جامعة عين شمس ، ١٩٩٠.

٨) العتيبي،فاطمة بنت فرج بن فرحان، رسالة ماجستير: حقوق الطفل ورعايته في الإسلام وفي دولة السويد(دراسة وصفية)، كلية التربية ،جامعة أم القرى- السعودية،١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٩) الكناني ، سعيد بن بدوي، الاستجواب والمواجهة في نظام الاجراءات الجزائية السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، سنة ٢٠٠٨م.

١٠) مازن بن محمد بن عيسى ،رسالة ماجستير: الإيمان باليوم الاخر واثره على الفرد والمجتمع، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

١١) مازن بن محمد بن عيسى، الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع، ماجستير في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢ م.

١٢) محمد الصالح جمال، دور الشركات الأمنية الخاصة في إدارة النزاعات المسلحة في إفريقيا، بعد نهاية الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلم السياسية، جامعة ماي قالمة، الجزائر،٢٠١٩م.

١٣) محمد متولي، مبدأ المساواة أمام المرافق العامة بالتطبيق على توزيع الخدمات الصحيّة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة ، ١٩٩٧م.

١٤) ميادة إبراهيم طالب ،القيم التربوية في فكر الإمام زين العابدين عليه السلام، رسالة ماجستير. أصول التربية. جامعة بغداد. كلية التربية، إبن رشد،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨ .

المجلات والدوريات:

١) د. إبراهيم محمود عباس، دور الميراث في حفظ الأسرة من الاضطهاد، مجلة العلوم الإسلامية.

٢) احمد عباس فاضل، الاثار التربوية المستنبطة من كتاب الادب في عون المعبود ، مجلة الدراسات التربوية والعلمية .

٣) د. أشواق محمد إسماعيل، ظاهرة الاستقصاء الدلالي في القران الكريم ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية .

٤) د. أمل سالم العواودة وآخرون، أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية.

٥) د. انتصار عدنان عبد الواحد، وظائف النبوة دراسة في نهج البلاغة، مجلة المبين .

٦) د. تحرير محمد جعدان، الضيافة عند أئمة اهل البيت (ص)، مجلة كلية التربية ،جامعة واسط.

٧) الجنابي، الدكتور عادل عبد الستار، حق الحياة في الإسلام دراسة في الحقوق الفقهية والأحكام الشرعية المقارنة، مجلة الاستاذ .

٨) الحصيني، حاتم عبدالله ، فلسفة التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل.

٩) خلود فهد الخضر، واقع دور الأسرة السعودية في التربية الاقتصادية للأولاد في ضوء تداعيات العولمة، المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة اسيوط.

١٠) الزبيدي، خالد صدام ، فلسفة الصبر في القران الكريم والسنة المطهرة ،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية .

١١) زهرة سليمان أوشن، الإنفاق في القران الكريم، مقالة – جريدة عمان، ٢٢ أغسطس ٢٠١٩م.

١٢) الشيباني، وليد بن حزام، الامانة في ضوء القران الكريم دراسة موضوعية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الازهر فرع كفر الشيخ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية .

١٣) د. صادق يوسف الدباس ، صورة النساء في سورة النساء، دراسة تحليلية ، مجلة نسق .

١٤) د. عادل رشاد غنيم، الدلالات التربوية للأسئلة الإلهية في القران الكريم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية.

١٥) العاني محمود عقيل معروف، الإحالات القرآنية الصريحة إلى الكتب السماوية السابقة ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية .

١٦) عباس مصطفى مقدم ، الأخلاق في فكر الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام وأثرها في التعايش السلمي، مجلة الكلية الإسلامية.

١٧) عبد الهادي محيسن، العلوم والاداب والأخلاق عند العرب قبل الإسلام،مجلة الشراع .

١٨) عدنان علي كرموش ، ظاهرة الغلو والتطرف أسبابها وعلاجها ، مجلة التعليم للدراسات التخصيصية الحديثة.

١٩) فوزي خيري كاظم، توظيف المال في القران الكريم (الصدقة والزكاة انموذجا)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية والاجتماعية .

٢٠) لمياء صاحب مشكور،الصفات الحميدة المرغوب بها في القران الكريم، ديوان الوقف الشيعي، مجلة الذكوات البيض.

٢١) محمد احمد مطر ، الاستئذان وحكمه الشرعي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية .

٢٢) د. محمد حسين عبود، مفهوم الأسرة في المنظور الإسلامي، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية.

٢٣) د.محمد هادي طلال، د.انور فرحان الحلبوسي ، أحكام منع المدين من السفر، مجلة جامعة السلام.

٢٤) معالم سالم يونس، الملائكة في القران الكريم دراسة عقائدية، مجلة كلية العلوم الإسلامية.

٢٥) نور مهدي كاظم، النسق القرآني دراسة في المفهوم والوظيفة، مجلة العميد.

٢٦) هند عبدالله احمد،مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام، مجلة اداب الفراهيدي.

الانتريت والمواقع:

٢٧) ينظر: د. احمد بن عبد العزيز الحداد ، مفهوم التربية ، الإمارات اليوم ، ٢٠٢٢ ، https://www.emaratalyoum.com

٢٨) أكرم غانم إسماعيل ، آثار توحيد الربوبية وثمراته.www.alukah.net .

٢٩) حسين انصاريان، حقوق الإنسان في الإسلام، دار العرفان :١٣ https://erfan.ir/arabic/6489.html

٣٠) أبو عرَّاد، صالح بن علي ،التربية الإسلامية المصطلح و المفهوم ، مقال منشور على موقع صيد الفوائد الشبكة العالمية للانترنت http://saaid.org/Doat/arrad/17.doc.

٣١) العزاوي، د. فارس، مفهوم الشريعة ، مدخل لدراسة الشريعة والفقه (٢).

٣٢) د. علي جمعه ، المساواة في الإسلام بين الرجل والمراة ، www.draligomaa.com

٣٣) قراءتي، محسن، سيرة حياته بقلمه :١، الرابط https://arabic.tebyan.net

- مركز فرهنگی درسهایی از قرآن، خانه، زندگینامه حجت الإسلام و المسلمين قرائتی، gharaati.ir .

٣٤) محمد شركي،حديث الروح، رابطة أدباء الشام- سوريا،ع:٨٩٥، ٢٠٢٠م http://www.odabasham.net .

٣٥) الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org .

٣٦) النراقي، الشيخ محمد مهدي وجهوده الفكرية ، د. هاجر دوير حاشوش : ٣، مركز تراث كربلاء. https://mk.iq/karbala

المقابلات:

تم كتابة ترجمة حياة الشيخ محسن قراءتي بناء على المقابلة الشخصية من طريق اللقاء به في الصحن العلوي الشريف في اثناء تأدية الشيخ محسن قراءتي لمراسم الزيارة وذلك يوم الأحد الموافق ٢٠٢٣\١١\٢٩م الساعة الثامنة مساءً .

Abstract

The nature of the study material necessitated that the thesis include an introduction, a preface, and three chapters. As for the introduction, it was divided into two sections, the first of which studied the theoretical framework of the research vocabulary for the purpose of determining the linguistic and terminological meaning of the research vocabulary. It included five demands: defining aspects linguistically and conventionally, and defining education linguistically and conventionally. The synonyms of education in the Holy Qur'an and its sources and methods were at the end of the research. As for the second section, educational rooting was studied. My reading of Islam and the life of Sheikh Mohsen included two requirements: the first concerned his birth, his studies, his teachers, his scientific activities, and his writings, and the second presented the advantages of interpreting light and the approach followed in it ،The first chapter was to study the manifestations in the interpretation of light. It was divided into three sections, in the beginning of which it studied doctrinal education, which included faith in God, the messengers, prophecy, the imamate, the angels, and the heavenly books. As for what was studied in the second section, it was devotional education and included cooking and prayer. And fasting and Hajj, and in the third, the principles of moral education were studied, which included the study of forbearance and suppressing anger, hypocrisy, brotherhood, and harmony between Muslims, the etiquette of entering homes, asking permission, honoring one's parents, and maintaining ties with one's family. As for the second chapter, it dealt with educational aspects related to the individual, the family, and society, and it included three topics and was concerned with The first is the individual construction of the human being in interpreting light, and among his demands is the right to life, the right to equality, the

right to inheritance, and the right to freedom. The second section was concerned with the construction The family in Tafsir al-Nur, among its demands, is to focus on the emotional dimension of marriage, respect for children's rights, and teach the family to resolve conflicts. In the third section, the social structure in Tafsir al-Nur was studied and included the etiquette of women speaking to non-mahrams, limits, blood money, covering, and observing the etiquette of hospitality. As for the third chapter, it included mental education. In the interpretation of light, it includes topics in which the topics of reasoning in the Holy Qur'an and the methods of mental education, including contemplating rulings and commandments, were studied. Divinity, rationality in nature, and rationality in the stages of creation of the human body, as well as methods of mental education, including consultation and the philosophy of rulings. Scientific education was studied in the second section, which includes requirements, including the method of questioning and the method of investigation. The third section came to study the economic educational aspects in the interpretation of light, and it included On requirements, including sales (writing the debt), usury, and social solidarity, such as the fifth zakat, alms, and expiations, and finally the conclusion of the research came. In it, I summarized the most important results that the researcher reached, as well as a list of sources and references from which the researcher benefited and a helping hand was extended to him. I say, "This is the merchandise of the diligent person. If I succeed, then it is from the Lord of the Worlds, in whom I put my trust, and to Him I repent, and if I fall short in any place, then it is for myself and for me the reward of the diligent person, and another." Our prayer is to praise God, Lord of the worlds.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

university of kerbala /College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

Educational aspects in the interpretation of light by Sheikh Mohsen, two readings, presentation and analysis

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Kerbala , It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic sciences

Written by a student

Jabbar Mohsen Kazem

Supervisor

a. Dr. Hikmat Obaid Al-Khafaji

Septemb AH 2023 **Rabi' al-Awwal AD ١٤٤٥**